NURUOSMANIY
2203
2627

[illegible] ٢٦٢٧

كرب
١٩
١٤٥١ ف
١٤٦ / فدرنت

فهرس كتاب منهاج العابدين

العقبة الاولى وهي عقبة العلم ٦	العقبة الثانية وهي عقبة التوبة فيه فصلين ١١	العقبة الثالثة وهي عقبة العوايق اربعة ١٧	الاول الدنيا ١٧ الثاني الخلق ٢٠	الثالث الشيطان ٢٨ الرابع النفس ٣٤
في بيان اعضاء الخمسة خمسة فصول ٣٩	الفصل الاول في العين ٣٩	الفصل الثاني في الاذن ٤١	الفصل الثالث اللسان ٤١	الفصل الرابع القلب ٤٣
الفصل الخامس في البطن ٥٣	العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض وهي اربعة ٦٧	العارض الاول ٦٧ والعارض الثاني ٧٥	والعارض الثالث ٧٨ والعارض الرابع ٧٠	العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث وذكر فيه الخوف والرجاء والامن واليأس ٩٢
العقبة السادسة وهي القوادح ١٠٥	القادح الثاني العجب ١١٠	العقبة السابعة وهي الحمد والشكر ١٢٤		
		احدها الرزق ٦٧		
		والثاني الاخطار ٧٥		
		الثالث القضاء ووورود انواعه ٧٨		
		والرابع العارض الشدائد والمصائب ٨٠		

الدنيا صح

ومن اوتي شيأ من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة له بقدره وناهيك خسرانا بان تستعجل ما يفنى وتخسر زيادة نعيم لا يفنى
من الاحياء

فان قلت ليس قولك لا حول ولا قوة الا بالله الا نسبة شيئين الى الله تعالى فلو قال خالق السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فاقول لا لان الثواب على قدر درجة المثاب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا تنظر الى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر تجوزا فليست الامور بعظم الاشخاص بل كل عامي يفهم ان الارض والسماء ليس من جهة الادميين وهما من خلق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد اشكل امرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعي انه يدق في الرأي والمعقول حتى يشق الشعر بحدة نظره فهي مهلكة مخطرة ومزلة عظيمة يهلك فيها العالمون اذ هم اثبتوا لانفسهم امرا وهو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله تعالى اياه فقد علت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قول لا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا انه ليس في التوحيد الا عقبتان احديهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والغيم والمطر وساير الجمادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي اعظم العقبتين واخطرهما وكانه لحال سر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة اعني ثواب المشاهدة التي هذه الكلمة ترجمتها فاذن رجع حال التوكل الى التبري من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق
من الاحيا

ومثل ان يكون له نية في الاكل والشرب والنوم ليريح نفسه ويتقوى على العبادة في المستقبل وليس ينبعث نيته في الحال للصوم والصلوة فالاكل والنوم هو الافضل له بل لو مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم انه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو افضل له من الصلوة قال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي بشيء من اللهو فيكون ذلك عونا على الحق وقال علي كرم الله روحوا هذه القلوب فانها اذا اكرهت عميت وهذه دقايق لا يدركها الا سماسرة العلماء دون الحشوية منهم بل الحاذق بالطب قد يعالج المحرور باللحم مع حرارته ويستبعده القاصر في الطب وانما يبتغي به ان يعيد اولا قوته ليحتمل المعالجة بالضد والحاذق في لعب الشطرنج مثلا قد ينزل عن الرخ والفرس مجانا ليتوصل بذلك الى الغلبة والضعيف البصيرة قد يضحك به ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال به قد يفر بين يدي قرنه ويوليه دبره حيلة منه ليستجره الى مضيق فيكر عليه فيقهره وكذلك سلوك طريق الله تعالى كله قتال مع الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف فيها على لطائف من الحيل يستبعدها الضعفاء فلا ينبغي للمريد ان يضمر انكارا على ما يراه من شيخه ولا للمتعلم ان يعترض على استاذه بل ينبغي ان يقف عند حد بصيرته وما لا يفهمه من احوالهما يسلمه لهما الى ان ينكشف له اسرار ذلك بان يبلغ رتبتهما وينال درجتهما
من الاحياء

بيان حال القلب بالاضافة الى اقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخروية

اعلم ان القلب بغريزته مستعد لقبول حقايق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم الى دنيوية واخروية واما العقلية فنعني بها ما تقضي بها غريزة العقل ولا يوخذ بالتقليد والسماع وهي تنقسم الى ضرورية لا تدري من اين تحصل وكيف حصلت كعلم الانسان بان الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما معا فان هذه علوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا مفطورا عليها ولا يدري متى حصلت له ومن اين حصلت له اعني انه لا يدري فيه سببا قريبا والا فليس يخفى اول ان الله تعالى هو الذي خلقه والمكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رض العقل عقلان فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله عليه السلام ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس الى الله بابواب البر فتقرب انت بعقلك اذ لا يمكن التقرب بالغريزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين والقلب جار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في الاعمى وتوجد في البصير وان كان قد غمض العين او جن عليه الليل فالعلم الحاصل فيه جار مجرى ادراك البصر ورؤيته لاعيان الاشياء وتاخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبي الى اوان التمييز او البلوغ يضاهي تاخر الرؤية عن البصر الى اوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والعلم الذي به يسطر الله العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق من خلائق الله جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه من قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس من جوهر ولا عرض فالموازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه الا انه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة وهي كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اضر على الفارس من عمى الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين الى الاخر ولموازنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما راى سمى ادراك الفؤاد رؤية وكذلك قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وما اراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم حتى يذكر في معرض الامتنان فلذلك سمى الله ضد ادراكه عمى فقال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي واما العلوم الدينية فهي الماخوذة بطريق التقليد من الانبياء وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله وسنة رسول الله وفهم معانيها بعد السماع وبه كمال صفة القلب وبه سلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة ~~اسبا~~ اسباب صحة البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يهتدي اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن انوار القرآن والسنة مغرور فاياك ان تكون من احد الفريقين فكن جامعا بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يتضرر بالغذاء مهما فاته الدواء وكذلك امراض القلب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء لاصلاح القلوب فمن لا يداوي قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالغذاء وظن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيعجز عن الجمع بينهما فيظن انه تناقض في الدين فيتحير فيه به وينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين وانما ذلك عجز في نفسه خيل اليه نقصا في الدين وهيهات وانما مثاله

ذلك الاعمى الذي دخل دارا فعثر فيها باواني الدار فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم لا ترد الى مواضعها فقيل له تلك الاواني في مواضعها وانما انت لست تهتدي الى الطريق لعماك فالعجب منك انك لا تحيل عثرتك على عماك وتحيله على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية واخروية فالدنيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وساير الحرف والصناعات والاخروية كعلم احوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله وافعاله وصفاته وهما علمان متنافيان اعني ان من صرف عنايته الى احدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الاخر على الاكثر ولذلك ضرب علي رض الله عنه للدنيا والاخرة ثلاثة امثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس في امور الدنيا وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في امور الاخرة والاكياس في دقايق علوم الاخرة جهالا في الاكثر بعلوم الدنيا لان قوة العقل لا تفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون احدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله اي البله في امور الدنيا وقال الحسن ادركنا اقواما لو رايتموهم لقلتم مجانين ولو راوكم لقالوا شياطين فمهما سمعت امرا غريبا من امور الدين جحده اهل الكياسة في ساير العلوم فلا يغرنك جحودهم عن قبولها اذ من المحال ان يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب وكذلك يجري امر الدنيا والاخرة ولذلك قال الله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها الاية وقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رشحه الله تعالى لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من قوة الهية تتسع لجميع الامور ولا تضيق عنها اما قلوب ساير الخلق فانها اذا استقلت بامر انصرفت عن الاخر وقصرت عن الاستكمال فيه والله اعلم

ثم بيان ما يؤخذ العبد به من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعفى عنه ولا يؤخذ به

اعلم ان هذا امر غامض وقد وردت اخبار وروايات متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سماسرة العلماء فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها وقال ابو هريرة قال عليه السلام قال الله تعالى اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا وقد اخرجه مسلم والبخاري في الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالسيئة وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشر الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت وفي لفظ اخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فاما يدل على المؤاخذة فقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ~~وفي لفظ~~ وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنها وقال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق في هذه المسألة عندنا لا يوقف عليه ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدا ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امراة وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الاول ونسميه ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس الثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتامل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا اذ هو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصدا وهذه الهمة قد يكون لها مبدا ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت محادثته للنفس تاكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة فربما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل بالجارحة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N.O.
Yeni Kayıt No: 2203
Eski Kayıt No: 2627
Tasnif No.

٢٦٢٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان
ابن السلطان السلطان ابو الخيب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان وفقه الله في حل رموز
الامام وجعل لطفه سارية على العباد بالسلام دائما كرام
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
عوله المحين

فلا يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان ايضا تحت الاختيار وهما المرادان
بقوله عليه السلام عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم
عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مطعون حيث سال فقال
يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا اخصاء امتي
دؤوب الصيام قال نفسي تحدثني في ان اترهب بنفسي قال مهلا ان رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان اترك اللحم
قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سالت الله لاطعمني فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس
ولذلك شاور النبي عليه السلام اذ لم يكن معه هم وعزم بالفعل **واما الثالث** وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل
فهذا مردد بين ان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به
واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه ان لم يعمل نظر فان تركها خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان
همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة من الله والامتناع بالمجاهدة على
خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع والعمل لله اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكتبت
له حسنة لانه ترجح جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل بعائق او تركه لعذر لا خوفا من الله كتبت عليه
سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال عليه السلام
قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها
له حسنة انما تركها من جرائي وحيث قال لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب او بغفلة
فكيف تكتب له حسنة وقد قال النبي عليه السلام انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ويقتل مسلما
او يزني بامراة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه
وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم وكل ما دخل تحت اختيار
العبد فهو ماخوذ به الا ان يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت حسنة فاما فوات الامر بعائق فليس بحسنة
واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالمؤاخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما نزل
قوله تعالى **ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله** جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلفنا ما لا نطيق
ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال عليه السلام لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا
فقولوا سمعنا واطعنا فانزل الله الفرج بقوله **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الاختيار الوسع من اعمال القلب
هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجرى على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق
بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ باعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة
الخبائث من اعمال القلوب بل السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا اى ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير
اختيار على غير محرم لم يؤاخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذا بها لانه مختار فكذا خواطر القلب تجرى هذا المجرى بل
القلب اولى بمؤاخذته لانه الاصل قال عليه السلام التقوى هاهنا واشار الى القلب ثم قال لن ينال الله لحومها ولا دما
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الاثم حزاز القلوب وقال عليه السلام البر ما اطمأن اليه
القلب وان افتوك وافتوك حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بايجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا على فعله بل من ظن انه
متطهر فله ان يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثواب بفعله وان تركه ثم تذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه امراة فظن
انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت اجنبية ولو ظن انها اجنبية عصى بوطئها وان كانت امراته كل ذلك نظر الى
القلب دون الجوارح **من الاحياء في كتاب عجايب القلب** قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وانت صديقه
في السر اى انت مطيع له وقال بعضهم يا عجبا لمن يعصى المحسن بعد معرفته باحسانه ويطيع اللعين بعد معرفته بطغيانه وكما ان الله تعالى
قال ادعوني استجب لكم وانت تدعو فلا يستجاب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب الشيطان منك لفقد شروط الذكر والدعا قيل لابراهيم
بن ادهم ما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي اماتها قال ثمان
خصال عرفتم حق الله فلا تقوموا بحقه وقراتم القران فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله وتركتم سنته وقلتم
نخشى الموت ولم تستعد واله وقلتم نخاف النار فارهقتم ابدانكم فيها وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها واذا قمتم
من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم وكيف يستجيب لكم

من الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على محمد

الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي فطر السموات والارض بقدرته
ودبر الامور في الدارين بحكمته وما خلق الجن والانس الا لعبادته فالطريق واضح للقاصدين
والدليل لايح للناظرين ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين
والصلوات على سيد المرسلين وعلى آله الابرار الطيبين اجمعين وسلم وعظم الى يوم الدين
اعلموا يا اخواني اسعدنا الله واياكم بمرضاته ان العبادة ثمرة العلم وفايدة العمر
وحاصل العبد وبضاعة الاوليا وطريق الاتقيا وقسم الاعزة ومقصد ذوي الهمة
وشعار الكرام وحرفة الرجال واختيار اولي الابصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة
قال الله تعالى وانا ربكم فاعبدون وقال تعالى ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا
ثم انا نظرنا فيها وتاملنا طريقها من مباديها الى مقاصدها التي هي اماني سالكيها فاذا هي
طريق وعر وسبيل صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة
الافات كثيرة العوايق والموانع خفية المهالك والمقاطع غزيرة الاعدا والقطاع عزيزة
الاشياع والاتباع وهكذا يجب ان تكون لانها طريق الجنة فيصير هذا مصدقا لما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات
وقال صلى الله عليه وسلم الا وان الجنة حزن بربوة الا وان النار سهل بسهوة
ثم مع ذلك فان العبد ضعيف والزمان صعب وامر الدين متراجع والفراغ قليل
والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر
بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها وهي فايتة فلا مرد لها فمن ظفر بها فقد فاز
وسعد ابد الابدين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين
فصار هذا الخطب اذا والله معضلا والخطر عظيما ولذلك عز من يقصد هذا

يقصد هذا الطريق وقل ثم عز من القاصدين من يسلكه ثم عز
من السالكين من يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب وهم
الاعزة الذين اصطفاهم الله عز وجل لمعرفته ومحبته وسددهم
بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم بفضله الى رضوانه وجنته
فنسأله جل ذكره ان يجعلنا واياكم من اوليك الفايزين
برحمته ولما وجدنا هذه الطريق بهذه الصفة
نظرنا فامعنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج العبد اليه
من الاهبة والعدة والالة والحيلة من علم وعمل عسى ان
يقطعها بحسن توفيق الله في سلامة ولا ينقطع في عقباتها
المهلكة فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله فصنفنا في قطع
هذه الطريق وسلوكها كتبا كاحيا علوم الدين والقربة الى الله
وغير ذلك واحتوت على دقايق من العلوم اعتاصت على افهام
العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لم يحسنوه فاي كلام افصح من
كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين اما تسمع الى
قول زين العابدين علي بن الحسين ابو علي رضوان
الله عليهم اجمعين

سمع وامحنا

اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى ذاك ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

عرابيه

واقتضت الحال عند ذوي الدين النظر الي كافة خلق الله تعالي
بعين الرحمة وترك المماراة فابتهلت الي من بيده الخلق والامر ان
يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقراته الانتفاع
فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله علي اسرار
ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا لم اذكره في المصنفات التي تقدمت
في اسرار معاملات الدين وهو الذي انا له واصف **فاقول**
وبالله التوفيق ان اول ما ينتبه العبد للعبادة ويتحرك لسلوك
طريقها خطرة سماوية من الله وتوفيق خاص الهي وهو المعني
بقوله سبحانه وتعالي افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
علي نور من ربه **واشار اليه** صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح **فقيل** يا رسول
الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور
والانابة الي دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت
فاذا خطر بقلب العبد اول كل شي ان يجد نفسه منعما بضروب
من النعم كالحياة والقدرة والعقل والنطق وساير المعاني
الشريفة واللذات وما ينصرف عنه من ضروب المضار
والافات وان لهذه النعم منعما يطالبه بشكره وخدمته
وان اغفل عن ذلك فيزيل عنه نعمته ويذيقه باسه ونقمته
وقد بعث اليه رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة

عن

عن مقدور البشر واخبره بان له ربا جل ذكره **قادرا عالما**
حيا مريدا متكلما يامر وينهى قادرا علي ان يعاقبه ان عصيه ويثيبه
ان اطاعه عالما باسراره وما يختلج في افكاره وقد وعد واوعد
وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة
له ذلك في العقل باول البديهة فيخاف علي نفسه عند ذلك
ويفزع فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزمه الحجة
ويقطع عنه المعذرة ويزعجه الي النظر والاستدلال
فيهتاج العبد عند ذلك ويقلق وينظر في طريق الخلاص
وحصول الامان له مما وقع له في قلبه او سمع باذنه فلم يجد فيه
سبيلا سوي النظر بعقله في الدلايل والاستدلال بالصنعة
علي الصانع ليحصل له العلم اليقين بما هو الغيب ويعلم ان له ربا
كلفه وامره ونهاه **فهذه اول عقبة** استقبلته في طريق
العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون في الامر علي بصيرة
فياخذ في قطعها بحسن النظر في الدلايل ووفور التامل
والتعلم والسوال من علما الاخرة الذين هم ادلا الطريق وسرج
الايمة وقادة الامة والاستفادة منهم واستمداد الدعا الصالح
منهم للتوفيق والاعانة الي ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل
له العلم اليقين بالغيب **وهو ان له ربا الها واحدا**
لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم

وانه كلفه بشكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه
وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب الخالد
ان اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك
بعثته هذه المعرفة واليقين بالغيب على التشمير للخدمة
والاقبال على العبادة لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده
وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يدري كيف يعبده وما
يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه بعد حصول هذه المعرفة
بالله سبحانه وتعالى وما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا
وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرايض انبعث لياخذ في
العبادة ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات وذنوب
هذا حال الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا
مصر على المعصية متلطخ بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر لي
ذنوبي ويخلصني من اسرها واتطهر عن اقذارها فاصلح للخدمة
وبساط القربة فتستقبله هاهنا عقبة التوبة
فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها فاخذ
في ذلك باقامة التوبة بحقوقها وشرايطها الى ان قطعها
فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة
حن الى العبادة لياخذ فيها فنظر فاذا حوله عوايق محدقة به كل
واحدة منها تعوقه عما قصد من العبادات بضرب من التعويق

فتامل

فتامل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس
فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوايق وازاحتها والا فلا يتاتى له بنسخه مراده
امره من العبادة فاستقبلته هاهنا عقبة العوايق
فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن
الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس فاما النفس فاشدها
اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة ويقمعها كالشيطان اذ
هي المطية والالة ولا مطمع ايضا في موافقتها على ما يقصده
العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على ضد الخير
كالهوى واتباعها له فاحتاج اذا ان يلجمها بلجام التقوى
لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في المصالح والمراشد
ويمنعها عن المهالك والمفاسد فياخذ اذا في قطع هذه العقبة
ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع الى
قصد العبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال
على مقصوده من العبادة وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتامل
فاذا هي اربع الرزق ومطالبة النفس به وتقول لا بد لي من رزق
وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت ايضا عن الخلق
فمن اين يكون قوامي ورزقي والثاني الاخطار من كل شي
تخافه او ترجوه او تريده او تكرهه ولا تدري صلاحه في ذلك
او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه بها

بانه واقع في فساد او مهلكة والثالث
الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب ومكان
لاسيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان
ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها وكم من شدة
يستقبلها وكم من هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تتلقاه
والرابع انواع القضا من الله سبحانه بالحلو والمر ترد عليه
حالا فحالا والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته
هنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة
امور التوكل على الله تعالى في موضع الرزق والتفويض اليه في
موضع الخطر والصبر عند نزول الشدايد والرضا عند نزول
القضا فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى
وحسن تاييده فلما فرغ من قطعها وعاد الى قصد
العبادة فنظر فاذا النفس فاترة كسلانة لا تنشط ولا تنبعث
للخير كما ينبغي وانما ميلها ابدا الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل يحق و ع
الى شر وفضول وبلية وجهالة فاحتاج معها ها هنا الى سايق
يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها له وزاجر يزجرها عن
الشر والمعصية ويفترها عنه وهما الرجا والخوف
فالرجا في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعد من انواع
الكرامة وتذكر ذلك سايق يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحركها
لذلك

لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب الله عز وجل وصعوبة ما اوعد
من انواع العقوبة والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية ويبعثها ويفترها
عن ذلك فهذه عقبة البواعث استقبلته ها هنا فاحتاج الى
قطعها بهذين المذكورين فاخذ فيها بحسن توفيق الله عز وجل
فقطعها فلما منها راح الى الاقبال على العبادة فلم ير بها آفة ولا شاغلا فرغ
ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقامها وعانقها بتمام
الشوق والرغبة فادامها فنظر فاذا بين واظهر العبادة التي
احتمل فيها كل ذلك آفتان عظيمتان وهما الريا والعجب تارة يراي
بطاعته الناس فيفسدها واخرى يمتنع عن ذلك ويلوم نفسه
فيه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة عليه ويتلفها فاستقبلته
ها هنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص
وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل له من خير فاخذ في قطع هذه
العقبة باذن الله سبحانه وتعالى بجد واحتياط وتيقظ
بحسن عصمة الجبار تعالى وتاييده فلما فرغ من هذه كلها
خلصت له العبادة كما يحق وينبغي وسلمت من كل آفة ولكنه نظر
فاذا هو غريق في بحار منن الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم
عليه من امداد التوفيق والعصمة وانواع التاييد والحراسة
وخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك
المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخدم الصالحين لله عز وجل وربما

فرغ م

تلك النعمة الكريمة من ضروب الطاف الله وحسن نظره اليه
فاستقبلته هنا عقبة الحمد والشكر فاخذ في قطعها
ما امكن من كثرة الحمد والجد الشكر على كبير نعمه فلما من قطع هذه
العقبة نزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بين يديه فلم يسر
الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وصحرا الشوق وعرصات
المحبة ثم يرتع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
ومرتبة التقريب ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم
في هذه الحالة ويتنزل في طيبها ايام بقايا بقية عمره بشخص في الدنيا
وقلب في العقبى ينتظر البريد يوما فيوما حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر
الدنيا ويحن الى الموت فاستكمل الشوق الى الملا الاعلى فاذا هو برسل
رب العالمين البريد يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان
من عند رب راض عنه غير غضبان فينقلونه من طيبة النفس
وتمام البشر والانس من هذه الدار الفانية المفتنة الى الحضرة
الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة
نعيما مقيما وملكا عظيما ويلقاه هنالك من سيده الرحيم المتفضل الكريم
جل ذكره من اللطف والعطف والترحيب والتقريب والانعام
والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين ونعت الناعتين وهو
كل يوم في زيادة الى ابد الابدين فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من
دولة عالية ويا لها من عبد مسعود وامري مغبوط وشان محمود فطوبى

المزيد

له وحسن مآب نسال الله البر الرحيم سبحانه ان يمن علينا
وعليكم بهذه النعمة العظيمة وما ذلك على الله بعزيز
وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف
وسماع وعلم وتمن بلا انتفاع وان لا يجعل ما تعلمنا من العلم
حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به
كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فهذا
هو الترتيب الذي الهمني مولاي في طريق العبادة فاعلم الان
ان الحاصل من الجملة سبع عقبات الاولى عقبة العلم
الثانية عقبة التوبة الثالثة عقبة العوايق
الرابعة عقبة العوارض الخامسة عقبة البواعث
السادسة عقبة القوادح السابعة عقبة
الحمد والشكر وبتمامها يتم كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن
الان نشرح هذه العقبات بشرح موجز اللفظ مشتمل على
النكت المقصودة من هذا الشان كل منها في باب مفرد ان شا
الله عز وجل والله سبحانه ولي التوفيق والتسديد بمنه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الاولى وهي عقبة العلم

فاقول وبالله التوفيق يا طالب العلم والعبادة عليك اولا
وفقك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم ان العلم

والعبادة جوهران لاجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف
المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين
بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وتامل
ايتين في كتاب الله عز وجل احديهما قوله جل ذكره الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما وكفى
بهذه الاية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد والاية
الثانية قوله جل من قايل وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العبادة ولزوم
الاقبال عليها فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين
فحق للعبد ان يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما اصح
واعلم ان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل
له فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم افضل الجوهرين ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد
كفضلي على ادنى رجل من امتي وقال عليه السلام نظرة الى العالم
احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى اهل صح
يا رسول الله قال هم علما امتي فبان لك ان العلم افضل جوهرا نسخ اشرف
من العبادة ولكن لابد للعبد من العبادة مع العلم والا كان م صح
علمه

علمه هبا منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة
من ثمارها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع انما يحصل
بثمرتها فاذا لابد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب
ولهذا قال الحسن البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر
بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم
ولما استقر انه لابد للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم
لا محالة لانه الاصل والدليل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
العلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار العلم اصلا متبوعا
يلزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتحصل لك العبادة
وتسلم فانك لا بد ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف
تعبد من لا تعرفه باسمايه وصفات ذاته وما يجب له
وما يستحيل في نعته فربما تعتقد في صفاته شيا والعياذ
بالله تعالى مما يخالف الحق فتكون عبادتك هبا منثورا
وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان معنى سوا
الخاتمة في كتاب الخوف من جملة كتب احيا علوم الدين
ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية
على ما امرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي
لتترك ذلك والا فكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي
وكيف هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب معاصي

لا تعلم انها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية
كالطهارة والصلوة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها باحكامها
وشرايطها حتى تقيمها فربما انت مقيم على شي سنين وازمانا
ما يفسد عليك طهارتك وصلوتك او يخرجهما عن كونهما واقعتين
على وفاق السنة وانت لا تشعر بذلك وربما يعرض لك
مشكل ولا تجد من تسئله عن ذلك وانت ما تعلم
ثم مدار هذا الشان ايضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي
القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر
والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شا الله
تعالى ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضداد هذه الامور
كالسخط والامل والريا والكبر لتجتنب ذلك فان هذه
فرائض نص الله تعالى على الامر لها والنهي عن اضدادها في
كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين واشكروا لله ان كنتم اياه
تعبدون واصبر وما صبرك الا بالله وقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك من الايات
كما نص عليه الامر بالصلوة والصوم فما لك اقبلت على الصلوة
والصوم وتركت هذه الفرايض والامر لها من رب واحد في
كتاب واحد على لسان رسول واحد بل غفلت عنها فلا تعرف
شيا

شيا منها افتتوي بمن اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المعروف
منكرا والمنكر معروفا ومن اهمل العلوم التي سماها الله تعالى في
كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون
مصيدة للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيعا
لشي من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع
وصوم النفل فتكون في لا شي وربما انت مصر على معصية من هذه
المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحا في طعام او في
شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله عز وجل فتكون في لا شي واشد
من ذلك كله انك تكون في امن الامل والامل معصية محضة فتظنه
نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في بعض الوجوه وكذلك
تكون في جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل
وتكون في ريا محض وتحسبه حمد الله سبحانه وتعالى او دعوة
للناس الى الخير فتاخذ تعد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات
وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم
وغفلة قبيحة وهذه والله مصيبة قطيعة للعاملين من غير علم
ثم مع ذلك كله فان الاعمال الظاهرة علايق من المساعي الباطنة
تصلحها وتفسدها كالاخلاص والريا والعجب وذكر المنة وغيره
فمن لم يعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تاثيرها في العبادات
الظاهرة وكيفية الاحتراس منها وحفظ العمل عنها فقل ما يسلم

له عمل الظاهر ايضا فتفوته طاعات الظاهر والباطن فلا
يبقى بيده الا الشقا والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير
من صلاة على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم انه
يلهم للسعدا ويحرم للاشقيا فالمعنى والعلم عند الله ان
احدى شقوته ان لا يتعلم العلم ثم يتقي ويتعب في العباده
على خبط فما يكون له من ذلك الا العنا والتعب نعوذ بالله من
علم وعمل لا ينفعان ولهذا عظمت عناية العلما الزهاد العاملين
رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين افنا الناس فان مدار
امر العبوديه وملاك العباده والخدمه لله رب العالمين
على العلم وهذا يكون نظر اولي الابصار واهل التاييد
والتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل
للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه في شان العبادة
واما الخصلة الثانيه التي توجب تقديم العلم فهو
ان العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال
الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم
يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه
وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية

كلها

كلها بتوفيق الله سبحانه وتعالى وليس وراء هذين مقصد
للعبد في عبادة الله سبحانه وتعالى فعليك بالعلم ارشدك
الله يا سالك طريق الاخرة اولا كل شي والله ولي التوفيق بفضله
لعلك ان تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع صلوات
الله عليه وسلامه انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد الذي لا بد للعبد
من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم التي
طلبها فرض في الجملة ثلثه علم التوحيد وعلم السر اعني
به ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة واما
حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم
التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو ان تعلم ان لك
الها عالما قادرا حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا
لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات
الحدث منفردا بالقدم على كل محدث وان محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاء به عن الله سبحانه
وفيما ورد على لسانه من امور الاخرة ثم مسائل في شعار السنه
يجب معرفتها واياك ان تبتدع في دين الله ما لم يات به كتاب
ولا اثر فتكون مع الله سبحانه على اعظم خطر وجميع ادلة التوحيد
موجود اصلها في كتاب الله سبحانه وقد ذكرها شيوخنا رضي الله

عنهم في كتبهم التي صنفوها في اصول الديانات وعلى الجملة
كل ما لا تامن الهلاك مع جهلة فطلب علمه فرض لا يسوغ لك
تركه فهذه هذه وبالله التوفيق واما الذي يتعين فرضه
من علم السر فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم
الله تعالى والاخلاص له والنية وسلامة العمل وعامة ذلك
ناتي في كتابنا هذا ان شا الله تعالى واما الذي يتعين
من علم الشريعة فكلما يتعين عليك فرض فعله وجب عليك
معرفته لتؤدي به كالطهارة والصلاة والصيام واما
الحج والجهاد والزكاة ان تعين عليك فرضه لتؤدي به وجب
عليك علمها لتؤديها والا فلا فهذا احد ما يلزم العبد تحصيله
من العلم لا محاله ويتعين فرضه بحيث لا بد لك من ذلك فان
قلت هل يفترض علي ان اتعلم من علم التوحيد ما انقض به
جميع مسائل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض به جميع البدع
والزمهم حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية انما
يتعين عليك ما تصحح به اعتقادك في اصول الدين لا غير وكذلك
لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والاتيان
على جميع مسائله نعم ان وردت عليك شبهة في اصول الدين
تخاف ان تقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة
بما امكن من الكلام المقنع واياك والمماراة والمجادلة فانه داء

محض لا دوا له فاحترز منه جهدك فان من ابتداه لم يفلح الا ان
يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم انه اذا كان في كل قطر
داع من دعاة اهل السنة يحل الشبهة ويرد على اهل البدع
ويشتغل بهذا العلم ويصفي قلوب اهل الحق عن وساوس
المبتدعة فقد سقط الفرض عمن سواه وكذلك لا يلزمك
معرفة دقائق علم السر وجميع علم شرح عجائب القلب الا
ما يفسد عليك عبادتك فيجب عليك معرفته لتجتنبه
وما يلزمك فعله كالاخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك
فيلزمك معرفته لتؤديه واما ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك
معرفة سائر ابواب الفقه من البيوع والاجارات والنكاح والطلاق
والجنايات انما كل ذلك فرض على الكفاية فان قلت هذا
القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير معلم
فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل والتحصيل معه اسهل واروح
والله تعالى بفضله يمن على من يشا من عباده فيكون هو معلمهم
سبحانه وتعالى ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم
عقبة كؤود ولكن بها نال المطلوب والمقصود نفعها كثير وقطعها
شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها فزل
وكم من تايه فيها متحير وكم من حسير منقطع وكم من سالك قطعها
في مدة يسيرة واخر متردد فيها سبعين سنة والامر بيد الله عز وجل

اما نفعه فعلى ما ذكرنا من شدة الحاجة للعبد اليه وبنا امر
العبادة كلها عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلهذا روي
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم
العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي
وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شي فان هذا الذي
يقربك الي وعن علي كرم الله وجهه انه قال ما يسرني ان لو مت
طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس بالله
اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله سبحانه نصيحة
واما شدته فانما بذل نفسك في الاخلاص في طلب العلم
وليكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية واعلم ان الخطر عظيم
فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويباهي به الامرا
ويباهي به النظرا او يتصيد به الحطام فتجارته باير وصفقته
خاسرة قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله عملت في المجاهدة
ثلثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم وخطره واياك
ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر
العظيم في العلم فتركه اولى فلا تظنن ذلك فلقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار
فرايت اكثر اهلها الفقرا قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم
فمن لم يتعلم العلم لا ياتي له احكام العبادة والقيام بحقوقها

ولو

ولو ان رجلا عبد الله سبحانه عبادة ملايكة السما
بغير علم كان من الخاسرين فتشمر في طلب العلم بالبحث
والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال والا انت في
خطر الضلال والعياذ بالله عز وجل ثم جملة الامر
انك اذا نظرت في دلايل صنع الله تعالى وامعنت النظر علمت
ان لك الها قادرا عالما حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما متنزها
عن حدوث الكلام والعلم والارادة متقدسا عن كل نقص وانه
لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين
لا يشبه شيا من خلقه ولا يشبهه شي ولا يتضمنه الاماكن والجها
ولا تحله الحوادث والافات ونظرت في معجزات الرسول صلى
الله عليه وسلم واياته واعلام نبوته فعلمت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه وما كان السلف يعتقدونه
من ان الله تعالى يرى في الاخرة لانه موجود وليس في جهة
محدودة فهو غير محدود وان القران كلام الله تعالى غير
مخلوق ليس بحروف مقطعة ولا اصوات اذ لو كان كذلك لكان
من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر
ولا لفتة ناظر الا بقضا الله تعالى وقدره وارادته ومشيته
فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر وانه لا واجب
على الله تعالى لاحد من خلقه من اثابه فبفضله ومن عاقبه

تعبدك به وما ورد على لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه
وسلامه من امور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر
وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط فهذه اصول درج
السلف رضوان الله عليهم على اعتقادها والتمسك بها ووقع
عليها الاجماع قبل تنوع البدع وظهور الاهوا نعوذ بالله من
الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير دليل ثم نظرت في
اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهي التي تاتي في هذا الكتاب
ليحصل لك علمه ثم تعرف جملة ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلاة
والصوم ونحوه فقد اديت فرض الله عليك الذي تعبدك به
في باب العلم ولقد صرت من علما امة محمد صلى الله عليه
وسلم الراسخين في العلم ان عملت بعلمك واقبلت على عمارة
معادك كنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل
ولا مقلد ولا غافل ولك الشرف العظيم ولعملك القيمة الكثيرة
والثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها
وراك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه مسول
ان يمدنا واياك بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الثانية وهي التوبة

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بالتوبة وذلك لامرين
احدهما

احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب
يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع
من المشي الى الطاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته
وان ثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات
وان الاصرار على الذنوب يسود القلوب فتجدها في ظلمة
وقساوة لا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم
يرحم الله تعالى فستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيا عجبا
كيف يوفق للطاعة من هو في شوم وقسوة وكيف يدعى الى
الخير والخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب
الى المناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات ففي الخبر عن
الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبد يتنحى الملكان لنتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح
هذا اللسان لذكر الله تعالى فلا جرم لا يكاد يجد المصر
على العصيان توفيقا ولا تخف اركانه لعبادة ربه وان اتفق
فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك لشوم الذنوب
وترك التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام
الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك
فهذه هذه والثاني من الامرين انما تلزمك التوبة
لتقبل منك عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك ان

التوبة عن المعاصي وايضا الخصوم فرض لازم وعامة العبادة
التي تقصدها نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال
لم تقضه فكيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل
المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ
بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصرين على
المعصية وبالله المستعان فان قلت فما معنى التوبة النصوح
وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها
فاقول اما التوبة فانها معنى من مساعي القلب وهي عند التحصيل
في قول العلماء رضي الله عنهم تنزيه القلب عن الذنب قال
شيخنا رحمه الله في حد التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق
مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه
فلها اذا اربع شرائط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان
يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما
ان ترك الذنب وفي نفسه انه ربما ان يعود اليه او لا يعزم
على ذلك بل يتردد انه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب
غير تائب عنه والثانية ان يتوب من ذنب قد سبق
عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير تائب الا ترى
انه يصح القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر
ولا يصح القول بانه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بحال
وان

وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تائبا عن الكفر لما سبق
عنه ذلك والثالثة ان الذي سبق يكون مثل ما يترك
اختيارا في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم
الفاني الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب
عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها
ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الساعة
على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك
له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو
مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة
والنميمة اذ جميع ذلك معاصي وان كان الاثم يتفاوت في كل
واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية بمنزلة واحدة
وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر
فكذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وساير ما مضى من
الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة والرابعة
ان يكون ترك اختياره لذلك تعظيما لله عز وجل وحذرا من
سخطه واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من
الناس وطلب ثناء وصيت او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك
فهذه شرائط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي
توبة حقيقية صادقة واما مقدمات التوبة فثلاث

احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة
الله سبحانه وتعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به
والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل
حر شمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال
خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه
وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار وعاودتها آناء الليل
والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب والله
الموفق بفضله فان قيل اليس قد قال النبي صلى الله
عليه وسلم الندم توبة ولم يذكر مما ذكرتم من شرائطها
وسددتم شيئا قيل له اعلم اولا ان الندم غير مقدور
للعبد الا ترى انه لا يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد
ان يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد مامور بها
ثم انا قد علمنا يقينا انه لو ندم على الذنوب لما ذهب بذلك
من جاهه بين الناس او ماله في النفقة فيها فان ذلك
لا يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك ان في الخبر معنى لم تفهمه
من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وخوف عقابه
مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التائبين
وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلاثة التي هي مقدمات التوبة

يندم

يندم وحملته الندامة على ترك اختيار الذنب وبقي ندامته
في قلبه في المستقبل تحمله على الابتهال والتضرع فلما كان
ذلك من اسباب التوبة وصفات التائب سماه باسم التوبة
فافهم ذلك موفقا ان شاء الله فان قلت كيف يمكن
الانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير او
كبير كيف وانبياء الله صلوات الله عليهم الذين هم اشرف خلق
الله سبحانه وتعالى قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة
ام لا فاعلم ان هذا امر ممكن غير مستحيل والله يختص
برحمته من يشاء ثم من شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع
منه سهوا وخطا فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين
على من وفقه الله فان قلت انما يمنعني من التوبة
اني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا
فايدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان ومن اين
لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب
واما الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه
الاتمام فان اتم فذاك من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك
السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا
الحدث الذي احدثته الان وهذا هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة
ولا يمنعك خوف العود عن التوبة فانك من التوبة ابدا بين احدى

لتصنيف والله ولي التوفيق والهداية فهذه هن
واما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب
في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله سبحانه
وتعالى عليك من صلاة او صوم او زكاة او كفارة او غيرها
فتقضي ما امكن لك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله
سبحانه وتعالى كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا
ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود
الى مثلها والثالث ذنوب بينك وبين العباد
وهذه اشكل واصعب وهي اقسام قد تكون في المال وفي
النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال
فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم
او فقر فتستحل منه وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل
او موته وامكن التصدق عنه فافعل وان لم يمكن فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال
ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان من النفس
فتمكنه من القصاص او اولياءه حتى يقتص منك او يجعل
في حل فان عجزت فالرجوع الى الله والابتهال اليه ان يرضيه
عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته
او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك
عنده

عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك اذا لم تخش زيادة
غيظ او هيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت
ذلك فالرجوع الى الله ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه
واما الحرمة بان خنته في اهله وولده ونحو ذلك فلا وجه
للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله
سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت
الفتنة والهيج وهو نادر فتستحل منه واما في الدين بان كفرته
او بدعته او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك
بين يدي من قلت ذلك له وان تستحل من صاحبك ان امكنك
والا فالابتهال الى الله سبحانه وتعالى جدا والندم على ذلك ليرضيه
عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضا الخصوم عملت وما لم يمكنك
راجعت الله سبحانه وتعالى بالتضرع والصدق ليرضيه عنك
فيكون ذلك في مشية الله سبحانه يوم القيمة والرجا منه بفضله
العظيم واحسانه العميم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه
يرضي خصماءه من خزاين فضله ولا حكم فاعلم هذه حقا راشدا
فهذه هذه فاذا انت عملت ما وصفناه وبرات قلبك عن اختيار
مثلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان حصلت
منك تربية القلب ولم يحصل منك قضا الفوايت وارضا الخصوم
فالتبعات لازمة وساير الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح يطول

فالتباعات نسخ

فلا يحتمله هذا المختصر وانظر كتاب التوبه من كتاب احيا
علوم الدين اولا وكتاب القربه الى الله ثانيا وكتاب الغايه
القصوي ثالثا تجد فوايد كثيره وشرحا جا والذي ذكرناه هاهنا
هو الاصل الذي لابد منه وبالله التوفيق **فصل**
ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبه امرها مهم
وضررها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاد ابي اسحق الاسفرايني
رحمه الله وكان من الراسخين في العلم العاملين انه قال دعوت
الله سبحانه ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت
في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله تعالى فيها
ثلاثين سنة فما قضيت الى الان فرايت فيما يرى النايم كان
قايلا يقول ليا اتعجب من ذلك اتدري ماذا تسال انما تسال الله
سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله جل جلاله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة فانظر الى هذه الايمة
واهتمامهم ومواظبتهم على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم
واما الضرر المخوف فان اول الذنب قسوة واخره والعياذ
بالله شوم وشقوه فاياك ان تنسي امر ابليس وبلعم ابن باعورا كان
مبدا امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد الابدين فعليك
رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع من قلبك عرق هذه الاصرار
وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولا تامن قساوة القلب وتامل
حالك

حالك فلقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب
وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة
موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب فتحسب نفسك
تايبا وانت مصر على الكباير فلقد بلغنا عن كهمس ابن الحسن
انه قال اذنبت ذنبا انا ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل
ما هو يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له سمكا فاكل
ثم قمت الى حايط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل
بها يده فناقش نفسك وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان
الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه وابتهل
واذكر حال ابينا ادم صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله
بيده وحمله الى جنته على اعناق الملايكة لم يذنب الا ذنبا
واحدا فنزل به ما نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا ادم
اي جار كنت لك قال نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري
وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني حتى انه
فيما روي بكى على ذنبه مايتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه
الواحد هذا حال ادم نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف
حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التايب وابتهاله
فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال المخاف على نفسه
من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وان تبت ثم نقضت

التوبة وعدت الي الذنب ثانيا فعد الي التوبة مبادرا ه
وقل لنفسك لعلي ان اموت قبل ان اعود الي الذنب هذه
المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وكما اتخذت الذنب والعود
اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن في
التوبة اعجز منك في الذنب ولا تياس ولا يمنعك الشيطان
من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة للخير اما تسمع قوله صلي
الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب اي كثير الابتلا بالذنب
كثير التوبه منه والرجوع الي الله جل جلاله بالندامة
والاستغفار وتذكر قوله سبحانه وتعالي ومن يعمل
سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذه هذه وبالله التوفيق

فصل

وجملة الامر انك اذا ابتدات فبرات نفسك عن الذنوب
كلها بان توطنه علي ان لا تعود الي الذنب ابدا البتة لكن
ما كان علي علم وجه الله سبحانه وتعالي صدق عزمك
من قلب نقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي الفوائت
بما تقدر عليه وترجع في الباقي الي الله سبحانه بالابتهال
والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك
وتصلي اربع ركعات كما يجب وتضع وجهك علي الارض في مكان
خال لا يراك الا الله سبحانه وتعالي ثم تجعل التراب علي راسك
وتمرغ

وتمرغ وجهك الذي هو اعظم اعضائك في التراب بدمع
جار وقلب منكسر حزين وصوت عال تتذكر ذنوبك
واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية عليها
وتوبخها وتقول اما تستحي يا نفس اما ان لك ان تتوبي
الك طاقة بعذاب الله سبحانه الك حاجة بسخط الله ه
سبحانه وتذكر من هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الي الرب
الرحيم سبحانه وتقول الهي عبدك الابق رجع الي بابك عبدك
العاصي رجع الي الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف
عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم
اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل
فان الخير كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعوا دعا الشدة
يا مجلي عظايم الامور يا منتهى همة المهمومين يا من اذا
اراد امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا انت
المدخول لها يا مدخورا لكل شدة كنت ادخرتك لهذه
الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكا
والتذلل وقل يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه المسائل
يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك
برحمتك يا ارحم الراحمين انك علي كل شي قدير ثم تصلي علي
النبي صلي الله عليه وسلم وتستغفر لجميع المومنين والمومنات

وترجع الى طاعة الله جل جلاله فتكون قد تبت توبة نصوحا
وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك امك ولحبك
الله سبحانه وادخر لك من الاجر والثواب وانزل عليك
من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف واصف لك الامن
والخلاص ونجوت من غضبه وعضة المعاصي وبليتها
في الدنيا والاخرة وكنت قد قطعت هذه العقبة باذن
الله سبحانه والله ولي الهداية بمنه وفضله وكرمه

العقبة الثالثة وهي العوايق

ثم عليك يا طالب العباده وفقك الله بدفع العوارض
حتى تستقيم عبادتك وقد ذكرنا ان العوايق اربعة
احدها الدنيا ودفعها انما هو بالتجرد عنها والزهد فيها
وانما لزمك هذا التجرد والزهد لامرين احدهما لتستقيم
العبادة وتكثر فان الرغبة في الدنيا تشغلك اما ظاهرك بالطلب
واما باطنك بالارادة وحديث النفس وكلاهما يمنع من
العبادة لان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل
بشي انقطع عن ضده وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين
ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق
والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما اعرضت عن الاخر
اما شغلها في الظاهر فقد روينا عن ابي الدردا انه قال

زاولت

زاولت بين العبادة والتجارة فلم تجتمعا فاقبلت على العبادة
وتركت التجارة وعن عمر رضي الله عنه انه قال لو كانتا مجتمعتين
لاحد غيري لاجتمعتا لي لما اعطاني الله سبحانه من القوة
واللين فاذا كان الحديث كذلك فاضرب بالفانية والسلام
واما شغلها بالقلب وهو الباطن لمكان الارادة فما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فان لك
اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا وباطنك بارادتها فلا تتسنى
لك العبادة فيهما واما اذا ما زهدت فيها فتفرغت بظاهرك
وباطنك تتسنى لك العبادة بل تعاونك اعضاوك ولقد روي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا
استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاوه بالعبادة فهذه
والثاني من الامرين انه يكثر قيمة عملك ويعظم قدره وشرفه
فلقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل عالم زاهد قلبه
خير واحب الى الله جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر
ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تشرف وتكثر بذلك فحق
لمن طلب العبادة ان يزهد في الدنيا ويتجرد عنها فان قلت
فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك فاعلم ان الزهد عند
علمائنا رحمهم الله زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير

وتمتي

غير مقصود فالذي هو مقصود ثلاثة اشيا ترك طلب المفقود
من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما
الزهد الذي هو غير مقصود للعبد فهو برودة الدنيا على
قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقصود مقدمات للزهد
الذي هو غير مقصود فاذا اخذ العبد بان لا يطلب ما ليس
عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها
واختيارها لا فاقتها اورثته تلك برودة الدنيا على قلبه
لاجل الله وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي ثم
اعلم ان اصعب الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة اذ
كل تارك لها محب مريد لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاساة
من نفسه شديدة والشان كله في هذه ثم قوله سبحانه
من قايل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا علق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل للمراد
وقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب
وقوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية وقوله من اراد الاخرة
الاية اما ترى الاشارة كلها الى الارادة فامرها المهم اذا لان العبد
اذا واظب واستقام على الاولين اعني الترك والتفريق
فمامول من فضل الله سبحانه ان يوفقه لدفع هذه الارادة والهمة

عن قلبه

عن قلبه فانه المفضل الكريم عز وجل ثم الذي يبعث على الترك
والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر افات الدنيا وعيوبها وقد
اكثر الناس القول في ذلك فمن قول بعضهم تركت الدنيا لقلة
غنايها وكثرة عنايها وسرعة فنايها وخسة شركايها قال
شيخي الامام رحمه الله لكن يجي من هذا رايحة الرغبة لان من
شكا فراق احد احب وصاله ومن ترك شيا لمكان
الشركا فيه اخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قاله
شيخنا رحمه الله ان الدنيا عدوة الله عز وجل وانت محبه
ومن احب احدا ابغض عدوه قال ولانها في اصلها وسخة
جيفة الا ترى اخرها الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال
لكنها جيفة مسحت بطيب وطويت بزينة فاغتر بظاهرها
الغافلون وزهد فيها العاقلون فان قيل فما حكم
الزهد في الدنيا اهو فرض ام نفل فاعلم ان الزهد يقع عندنا
في الحلال والحرام فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا
الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة الميتة والمستقذرة لا يقدم
عليها الا عند الضرورة بمقدار دفع الضرر وانما الزاهد
في الحلال انما يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال
بمنزلة الميتة لا يتناولون منها الا قدر الابد منه والحرام
عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها بحال

وهذا معنى البرودة على القلب بان تنقطع همته عنها ويستنقد
ويستنكرها جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار وارادة فان قلت
كيف يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها ولذاتها العجيبة
المطلوبة عند انسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستحيلة
والبنية بيننا والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق التوفيق
الخاص وشاهد آفاتها وقذرها في اصلها فتصير عنده كذلك
وانما يتعجب من هذا الراغبون الجهال عن عيب الدنيا وآفاتها
المغترون بظاهرها وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك
فاعلم ان هذا مثل بانسان صنع خبيصا بشرابطه من السكر
وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم
يبصره آخر ووضع الخبيص بين ايديهما مزينا مزخرفا فالرجل
الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص
لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال البتة ويكون ذلك عنده
بمنزلة النار بل اصعب لمكان ما يعلم من آفته ولا يغتر بظاهره
وزينته واما الرجل الآخر الذي لم ير ما جعل فيه اغتر بظاهره
المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه
الزاهد فيه وربما يسفهه في ذلك فهذا مثل حطام الدنيا
مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين فان لم يطرح فيه
السم فيرق فيه وامتخط ثم مخه وزينه فالرجل الذي شاهد

منه ذلك

منه ذلك الفعل يكون مستقذرا لذلك الخبيص نافرا عنه
لا يكاد يبقى عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي
لم يشاهد ذلك فهو جاهل بآفته مغتر بظاهره حريص عليه
متعجب ممن هذا مثل حال الدنيا مع الفريقين اهل
البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف
حال الرجلين مع تساويهما في الطبع والبنية لبصارة وعلم
كان لاحدهما وجهل وخفاء كان للآخر فلو علم الراغب
وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد
وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله فعلمت بذلك ان
هذا التمييز لمكان البصاير دون الطبايع وهذا اصل
معين وكلام بين سديد يعترف به من عقل وانصف
والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله فان قيل فلا بد
لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نزهد فيها
فاعلم ان الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية
فالمقصود القوام والقوة حتى يعبد الله سبحانه لا الاكل
والشرب والتلذذ والله تعالى ان شا اقامها بشي وسبب
وان شا تعالى اقامها بغير سبب كالملايكة ثم ان كان بشي
ان شا فبشي حاصل عندك او بطلبك وكسبك وان شا بشي
غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك

وكسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب فاذن لا تحتاج بحالة الى طلب وارادة فان لم
تقو على ذلك وطلبت واردت فانو بذلك العون على عبادة الله
سبحانه دون الشهوة واللذة فانك اذا نويت ذلك كان الطلب
والارادة منك خيرا وطلبا للاخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا يقدح
في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق

العايق الثاني الخلق

ثم عليك وفقك الله لطاعته وايانا بالتفرد عن الخلق وذلك لامرين
احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل على ما حكي عن بعضهم
انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم
فاردت ان اكلمه فقال لي ذكر الله اشهى الي فقلت انت وحدك
فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من هاولا فقال
من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى السما وقام
وتركني فالخلق اذن يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها بل
يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال حاتم الاصم رحمه الله
طلبت من هذا الخلق خمسة اشيا فلم احد طلبت منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان تفعلوا فلم يفعلوا
فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنها
اذن لم تمنعوا فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضي الله العظيم ولا تعادوني

عليها

[illegible]

عليها ان لم انا بعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي
واعلم ايها الاخ في الدين ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم
وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت اهله وامر فيه
بالتفرد وكان لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا فان
وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره صلى الله
عليه وعلى اله وسلم واقبل نصيحته ولا تشك في انه صلى الله
عليه وعلى اله وسلم كان انصح واعرف بما يصلح لك في زمانك
ولا تتعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك والافات هالك
ولا عذر لك والوصف الذي ذكرناه منها هو في الخبر المشهور
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاصي رضي الله عنه انه قال بينا نحن حول
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذ ذكر الفتنة فقال
اذا رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا
وشبك بين اصابعه قلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك
قال الزم بيتك وامسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما
تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وذكر
في خبر اخر انه عليه السلام قال ذاك ايام الهرج قيل وما ايام
الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه وذكر بن مسعود
في خبر اخر للحرث ابن عميرة انه ان يدخ عن عمرك فسياتي عليك
زمان كثير خطباوه قليل علماوه كثير سواله قليل معطوه

المهوي فيه فايد العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت الصلاة
وقبلت الرشا وبياع الدين بعرض يسير من الدنيا فالبكا ويحك
ثم البكا **قلت** وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه
بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح
رضوان الله عليهم اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله واثروا
العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولا شك انهم كانوا البصر
والنصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشر وامر
وهو ما ذكر عن يوسف ابن اسباط انه قال سمعت
الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة
في هذا الزمان **قلت** انا ولين حلت في زمانه ففي زماننا
هذا وجبت وافترضت **وعن** سفيان ايضا انه كتب الى عباد
الخواص رحمهما الله اما بعد فانك في زمن كان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يتعوذون بالله
ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين
ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر
من الزمان وفساد من الناس فان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قال في العزلة راحة من خلطا السو وفي مثل هذا قيل
هذا الزمان الذي كنا نحذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ولقد

ولقد وجد عن سفيان ابن عيينة انه قال قلت للثوري
اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت يرحمك الله اليس قد جا
في الخبر اكثروا من معرفة الناس فان لكل مومن شفاعة قال
لا احسبك رايت قط ما تكره الا ممن تعرف قلت ثم مات
فرايته بعد موته في المنام فقلت يا ابا عبد الله اوصني
قال اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد وقد قيل
في معنى هذا الخبر نظما

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ٭ افتش عن هذا الورى واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ٭ جزى الله خيرا كل من لست اعرف

قال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك واخف
مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر **وعن**
داوود الطاي رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك
الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد **وعن** ابي عبيد ما
رايت حكيما قط الا قال في عقيب كلامه ان احببت ان لا تعرف
فانت من الله تعالى على بال والاخبار في هذا الباب اكثر من
ان يحتمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه
كتاب اخلاق الابرار والنجاة من الاشرار فقف عليه ترى العجب
العجاب وللعاقل اشارة والله ولي التوفيق والهداية

بفضله واما الخصلة الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس
في هذا الشان ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك
من العبادة الذي يعصمك الله سبحانه بسبب ما يعرض من قبلهم
من دواعي الريا والتزين ولقد صدق يحيى ابن معاذ حيث قال
روية الناس بساط الريا وهولا الزهاد قد خافوا على انفسهم
من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور ولقد ذكر
ان هرم ابن حيان قال لاويس القرني رحمهما الله يا اويس صلنا
بالزيارة واللقا فقال اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما
وهو الدعا على ظهر الغيب لان الزيارة واللقا يعرض فيهما التزين
والريا وقيل لسليمان الخواص قدم ابراهيم ابن ادهم افلا تاتيه
قال لين القا شيطانا ماردا احب الي من لقايه فاستنكروا ذلك
من قوله فقال اني اذا لقيته خفت ان اتزين واذا لقيت شيطانا
امتنعت منه ولقد لقي شيخ الامام بعض العارفين فتذاكرا مليا
ثم دعيا فاحمد بينهما وقال للعارف ما اظني جلست مجلسا انا
له ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلسا انا
اخوف من مجلسي هذا الست تعمد الى احسن حديثك وعلومك
فتحدثني بها وتظهرها بين يدي وانا كذلك فقد وقع الريا
فبكى شيخ الامام مليا ثم غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل
يا ويلتي من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم

يارب

يارب عفوا منك عن مذنب اسرف الا انه نادم
فهذه حال اهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم فكيف حال اهل
الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم
ان الزمان قد اصبح في فساد عظيم واصبح الناس في ضرر
كبير فانهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك
منها شي ثم يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يسلم لك
شي فلزمتك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله تعالى
من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته
فان قيل فما حكم العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال
طبقات الخلق فيها والحد الذي يجب منها فاعلم رحمك الله وايانا
ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة بالخلق اليه في علم
وبيان حكم فالاولى لهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخالطهم
الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة
في معيشة لابد له من ذلك والا فيواري شخصه ويلزم كنه
لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب لهذا الرجل ان ينقطع عن الناس
فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين ودنيا وجماعة وجمعة
او غيرها لما يرى له في ذلك من مصلحة وفراغه فانه لا يسعه
ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى موضع لا تلزمه هناك
ذلك الفروض كروس الجبال وبطون الاودية ونحوها ولعل هذا

احد الوجوه التي دعت العباد الي تلك المواضع البعيدة عن
الناس واما ان تيقن بالحقيقة ان الضرر الذي يلحقه في مخالطة
الناس بسبب هذه العروض اعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر في
ذلك ولقد رايت انا بمكة حرسها الله بعض المشايخ المنفردين
من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة
حاله فجاورته في ذلك يوما في حال ترددي اليه فذكر من عذره
ما اشرنا اليه وهو انما يحذر من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثام
والتبعات في الخروج الي المسجد ولقا الناس قلت انا وجملة
الامر فلا عتب علي المعذور والله تعالي ولي العذر وهو عليم بذات
الصدور ولكن الطريق العدل فيه هو الاول بان يشارك الناس
في الجمعة والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم فيما سوي ذلك فان
ندب الطريق الثاني بان ينقطع عن الناس مرة فسبيله الخروج الي
مواضع لا تتوجه اليه هذه العروض ثم لان الطريق الثالث
ان يكون مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة
لعذر يراه في ذلك من وزر او تبعة عليه فانه يحتاج الي نظر
دقيق وعوارض عظيمة حتي يسقط عنه ذلك وفيه خطر من اغاليط
فالاول اسلم واحفظ له والله ولي الهداية بفضله واما
الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس
اليه في امر دينهم لبيان حق او رد علي مبتدع او دعوة الي خير يفعل

اويقول

او يقول او نحو ذلك فلا يجوز لهذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب
نفسه بينهم ناصحا للخلق الله تعالي ذابا عن دين الله مبينا لاحكام
الله فلقد روينا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان
بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له ايضا ولقد حكي
ان الاستاذ ابا بكر ابن فورك رحمه الله قصد ان ينفرد بعبادة
الله عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي
يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله علي خلقه تركت عباد الله فرجع وكان
هذا سبب صحبته للخلق وذكر لي مامون ابن احمد
رحمه الله ان الاستاذ ابا اسحق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان
يا اكلة الحشيش تركتم امة محمد صلي الله عليه وعلي اله وسلم
في ايدي المبتدعة واشتغلتم ههنا باكل الحشيش قالوا له انا
لا نقوي علي صحبة الناس وان ما اعطاك الله قوة فيلزمك
ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع الجلي والخفي وكان لهم
رضي الله عنهم مع غزارة علمهم العلم الجم والنظر الدقيق في سلوك
طريق الاخرة واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه في باب
الدين يحتاج في صحبة الخلق الي امرين شديدين احدهما صبر
طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله دايمة
والثاني ان يكون في هذا المعني منفردا عنهم وان كان

بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم
وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغنم ذلك منهم
وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم
وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم وان رجا قبولهم ثم يقوم
بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضا الحاجات
التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجوا ذلك
منهم ولا يرى لهم من نفسه استيحاشا لذلك ويباسطهم بالبذل
اذا قدر وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى
ويظهر لهم البشر ويحمل امرهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها
ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك ان ينظر لنفسه خاصة
فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان نمت النهار
لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا المعنى
عرض لي ابيات من الشعر

فان كنت في هذي الاية راغبا ∴ فوطن على ان تنضيك الوقايح — نسخ راعيا
بنفس وقور عند كل كريهة ∴ وقلب صبور وهو في الصدر رامح
لسانك مخزون وطرفك ملجم ∴ وسرك مكتوم لذي الود ذابح
وذكرك معمور وبابك مغلق ∴ وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد ∴ وفضلك مدفون وطعنك شايع

وفي كل يوم انت جارع غصة ∴ من الدهر والاخوان والقلب طايح
نهارك شغل الناس من غير منة ∴ وليلك سوق غاب عنه الطلايح
فدونك هذا الليل خذ دربكة ∴ ليوم عبوس عز فيه الذرايع
ثم فالنفس معهم والقلب ما ابعده عنهم وذلك لعمري امر شديد
وعيش نكد وفيه يقول شيخنا رحمه الله في وصية يا بني عش مع
اهل زمانك ولا تفتقد لهم ثم قال ما اشد هذا العيش مع الاحيا
والاقتدا بالاموات وعن بن مسعود رضي الله عنه خالط
الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه فهذه نكتة مقنعة
ثم قال اذا ماج الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وولى
الناس عن امر الدين مدبرين لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة
ولا يطلبون عالما ولا يرمقون معبدا ولا يعنيهم امر دينهم
البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة فللعالم
العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم واخفايه ان ماذكرناه
هو هذا الزمان النكد الصعب وبالله المستعان وعليه
التكلان فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهمه فان الغلط
فيه عظيم وضرره كبير وبالله التوفيق فان قيل اليس النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول عليكم بالجماعة فان يد الله تعالى
على الجماعة وان الشيطان ذيب الانسان ياخذ الشاذة والناحية
والقاصية وقال ان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد

فاعلم انه ان وردت وورد ايضا الزم بيتك وعليك بالخاصة
وامر بالعزلة والتفرد في الزمان السو ولا تناقض في قوله
صلي الله عليه وعلي اله وسلم ولا بد من الجمع بين الخبرين بحول الله
وتوفيقه فاقول قوله صلي الله عليه وعلي اله وسلم عليكم
بالجماعة يحتمل ثلاثة اوجه احدها انه يعني به في الدين والحكم
اذ لا تجتمع هذه الامة علي ضلالة فخرق الاجماع والحكم بخلاف ما عليه
جمهور الامة والشذوذ عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل
عنهم لصلاح في دينه فليس هذا من ذلك في شي والثاني
عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم في جمعهم وجماعاتهم ونحوها
فان فيها قوة الدين وجمال الاسلام وغيظ الكفار والملحدين
ولا تخلوا ذلك من بركات ونظر من الله عز وجل بالرحمة
وكذلك يقول انه حق المنفرد ان يشارك الناس في الجموع
العامة في الخير وان يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في ساير
الامور لما فيها من ضروب الافات والثالث ان ذلك
في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين واما الرجل
البصير القوي في امر الله تعالي اذا راي زمان الفتنة الذي حذر
النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم الامة منه فامرهم بالعزلة فالعزلة
اولي لما في الخلطة من الفساد والاثم فلا ينقطع من جموع الاسلام
والخيرات العامة وان اراد ان ينفرد عن الناس مرة فيسكن
شاهق

شاهق جبل او بطن فلاة لصلاح يراه في دينه ثم قلت
ولا اري مثل هذا الرجل اينما كان الا ويمكنه الله عز وجل
من حضور الجماعات والجمعات وساير جموع الاسلام فيحضر
لئلا يفوته الحظ منها ايضا فان جموع الاسلام من الله تعالي
بمكان وان تغير الناس وفسدوا وكم اسمعنا من حال
الابدال انهم يحضرون جموع الاسلام اينما كانت ويسيرون
من الارض حيث شاوا وان الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار
ان الارض تطوي لهم وينادون بالتحيات ويتحفون بانواع
البر والكرامات هنيا لهم ما ظفروا به واحسن الله عزامن
غفل عن النظر في خلاص نفسه واعان الطالب الذي لم يصل الي
المقصود كما شا لنا ولقد عرض لي في صفة حالي ابيات من الشعر شعر
ظفر الطالبون واتصل الوصل ۞ وفاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حياري ۞ بين حد الوصال والاجتناب
نرتجي القرب بالبعاد وهذا ۞ نفرط المحال للالباب
فاسقنا منك شربة تذهب الغم ۞ وتهدي الي طريق الصواب
يا طبيب السقام يا مرهم الجرح ۞ ويا منقذي من الاوصاب
ولنقبض عنان الجنان ونرجع الي المقصود من شان العزلة فقد
خرجنا عن شرط الباب فان قيل اليس قد قال
النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم رهبانية امتي الجلوس في المساجد

وفيه زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمن الفتنة كما ذكرنا
وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون
بالشخص معهم وفي المعنى منفردا وهذا هو المعنى في العزلة
والتفرد الذي يحض في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم
ذلك رحمك الله وفيه يقول ابراهيم ابن ادهم رحمه الله
كن واحدا جامعا ومن ربك ذا انس ومن الناس وحشيه
فان قيل فما تقول في مدارس علما الاخرة ورباطات الصوفيه
سالكي طريق الاخرة والكون فيها فاعلم ان ذلك الطريقة المثلى
في هذا الشان لعامة اهل العلم والاجتهاد وذلك انها
جمعت المعنيين والغايتين اللتين احديهما العزلة
عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة
في امورهم والثانية المشاركة معهم في جمعهم وجماعاتهم
وتكثير شعاير الاسلام فتحصل السلامة التي هي للمنفردين
والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع الناس فيهم من
العدة والبركة والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق
واحسن حال واسلم سبيل ولهذا الشان اقام اكثر العارفين
بين الناس لنفعهم لعباد الله تعالى في باب الدين وقلة
اذاهم ومشاهدة الخلق لاداتهم وحسن رسومهم ليقتدوا
بهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال فصار ذلك

احسن تدبير

احسن تدبير في امر الدين للعلم والعبادة واحكم راي
فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين ايصحبهم
ام يعتزلهم فاعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسومهم الاولة
وسيرهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله عز وجل
واصحاب واعوان على عبادة الله سبحانه فلا تسعك عنهم
عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما نسمع من زهاد لبنان وغيرهم
ان منهم جماعات يتعاونون على البر والتقوى ويتواصون
بالحق والصبر واما اذا تغيروا وتركوا رسومهم واطوارهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض
معهم كحكمه مع ساير الناس يلزم زاويته ويكف لسانه
ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم في ساير احوالهم وافعالهم
فيكون هو في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
فان قلت فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من
بينهم الى مكان اخر لصلاح يراه في نفسه ويجتنب فتنة تدخل
عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة
حصن يتحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق والخارج
بمنزلة الصحرا يدور فيه فرسان الشياطين عسكرا عسكرا فيسلبه
او يستاسره فكيف حاله اذا اخرج الصحرا وتمكن العدو منه
من كل جانب يعمل به ما شا فاذن ليس لهذا الضعيف

الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير الذي لا تغلبه
الايام واستوى عنده الصحرا والحصن فلا عليه اذا خرج غير
ان الكون في الحصن احوط على كل حال اذ لا يومن الفلتات والافات
الشو واذا كان الامر بهذه الجملة فالكون مع رجال الله والصبر
على مشقة الصحبة اولى للمرتاض وطالب الخير بكل حال والا ما ان
للقوي البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منصرفا على هذه الجملة
وتاملها تغنم وتسلم ان شا الله فان قيل فما تقول في زيارة
الاخوان في الله عز وجل ومواصلة الاصحاب بالتلاقي والتزاور
فاعلم ان زيارة الاخوان في الله عز وجل من جواهر عبادة الله
سبحانه وفيها الزلفة الكريمة الى الله عز وجل مع ما فيها من
ضروب الفوايد وصلاح القلب ولكن بشرطين احدهما
الا تخرج في ذلك الى الاكثار والافراط قال النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا والثاني
ان تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الريا والتزين وقول اللغو
والغيبة ونحو ذلك مما يعود ذلك عليك وعلى اخيك الوبال
فلقد حكي ان الفضيل وسفيان رحمهما الله تذاكرا فبكيا
فقال سفيان يا ابا علي ارجو انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا
من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من
هذا قال وكيف يا ابا علي قال الست تعمد الى احسن حديثك
فتحدثني

فتحدثني وانا عمدت الى احسن ما عندي فحدثتك فتزينت
وتزينت لك فبكى سفيان فيجب ان تكون مجالستك للاخوان
وملاقاتهم على مقدار القصد في احتياط ونظر لطيف فلا يقدح
ذلك حينئذ في عزلتك وتفردك عن الناس ولا تعود عليك وعلى
اخيك بضرر وافة بل بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق
فان قلت فما يبعثني على العزلة عن الناس والتفرد ويهون
علي ذلك فاعلم ان الذي يهون عليك ذلك ثلاثة امور احدها
استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة شغلا
وان الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذا رايت نفسك
تتطلع الى ملاقاة الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم
ان ذلك فضول اساسه الفراغ والبطر ولقد احسن من قال في هذا المعنى
ان الفراغ الى سلامك قادني ولربما عمل الفضول الفارغ
فاذن اذا اعطيت العبادة حقها وجدت حلاوة المناجاة
واستانست بكتاب الله سبحانه واشتغلت عن الخلق فاستوحشت
عن صحبتهم وكلامهم وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا
رجع عن المناجاة يستوحش عن الناس وكان يجعل اصبعه في اذنيه
لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم عنده في ذلك الوقت كاصوات
الحمير وعليك بما قال شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا وذر
الناس جانبا والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهون عليك امرهم

لان من لا ترجوا نفعه ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سوا
والثالث تنصرا فاتهم وتتذكر ذلك وتكون علي
قلبك فان هذه الاذكار الثلاثة اذا لزمتها طردت بك عن
صحبة الخلق الي باب الله تعالي والتفرد لعبادته وجبته
اليك والزمتك بابه وبالله التوفيق والعصمة

العايق الثالث الشيطان

ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين
احديهما لانه عدو لا مطمع فيه لمصالحة وابقا عليه بل
لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه اذن للامن من مثل
هذا العدو والغفلة عنه وتامل ايتين من كتاب الله
تعالي احديهما قوله سبحانه الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين والثانية
قوله تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا اقصي
التحذير وغايته والخصلة الثانية انه مجبول علي عداوتك
ومنتصب ابدا لمحاربتك اناء الليل واطراف النهار
يرميك بسهامه وانت غافل فكيف يكون الحال ثم ونعت
معك نكتة اخري وهي انك في عبادة الله تعالي ودعوة الخلق
الي باب الله سبحانه بفعلك وقولك وهذا ضد صنيع
الشيطان وهمته ومراده وحرفته فصرت كانك قد شددت

وسطك

وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده وتناقضه فهو ايضا
بشد وسطه ليعاديك ويقاتلك ويماكرك حتي يفسد
عليك شانك بل حتي يهلكك راسا اذ لا يامن من جانبك
بعد فانه الذي يسعي ويقصد بالهلاك الي من لا يغايظه ولا
يناقضه بل يساعده ويوافقه كالكفار واهل الضلالة
واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف قصده لمن قام
لمغايظته وتجرد لمناقضته فله اذن مع ساير الناس عداوة
عامة ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
وان امرك له الظهر ومعه عليك اعوان اشدها عليك نفسك
وهواك وله اسباب ومداخل وابواب انت عنها غافل
ولقد صدق يحيي ابن معاذ الرازي حيث قال
الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت
لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان
عليك عون فاذن لابد من محاربته وقهره والا فلا تامن
الفساد والهلاك فان قلت فباي شي احارب الشيطان
وباي شي اقهره وادفعه فاعلم ان لاهل هذه الصناعة
في هذه المسئلة طريقين احدهما ما قال بعضهم
ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله سبحانه لا غير
فان الشيطان كلب سلطه الله عليك فان اشتغلت بمحاربته

ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك
ويجرحك فالرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى **والثاني**
ما قاله اخرون ان الطريق المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد
والمخالفة والذي عندي ان الطريق لعبد الجامع في امره ان يجمع
بين الطريقين فنستعين بالله تعالى ولا من شره كما امرنا
وهو الكافي شره ثم ان رايناه يتغلب علينا علمنا انه ابتلا
من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في امر الله وصبرنا
كانه يسلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم
ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة
كما قال تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا
وقال تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فكذلك هذا ثم ان محاربته
وهذه فيما قاله علماونا رضي الله عنهم في ثلاثة اشيا **احدها**
ان تتعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا يتجاسر حينيذ
عليك كاللص اذا علم ان صاحب الدار قد احس به فر **والثاني**
ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك وتتبعه فانه
بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولع بك ولج وان
اعرضت عنه سكت **والثالث** ان تديم ذكر الله تعالى
بلسانك وقلبك **فلقد قال** صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله

تعالي

تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم فان **قلت**
فكيف نتعلم مكايده وكيف الطريق الى معرفة ذلك **فاعلم**
ان له وساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما
يتبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها **والثاني**
ان له حيل بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك يتبين
بمعرفة المكايد واوضاعها ومجاريها **ولقد ذكر علماونا**
رضي الله عنهم ابوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه كتاب
تلبيس ابليس وكتابنا هذا لا يحتمل الاكثار لكنا نذكر لك ان شا
الله من كل واحد منها اصلا كافيا اذا اعتصمت به **فاما اصل**
الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا يدعوا
الى الخير يقال له الملهم ودعوته الهام وسلط في مقابلته
شيطانا يدعوا العبد الى الشر يقال له وسواس ودعوته وسوسة
فالملهم لا يدعوا الا الى الخير والوسواس لا يدعوا الا الى الشر
في قول اكثر علماينا **وقد حكي** عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان
ربما يدعوا الى الخير وقصده في ذلك الشر بان يدعوه الى
المفضول ليمنعه عن الفاضل او يدعوه الى خير ليجره الى
ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب وغيره فهذان
داعيان قايمان على قلبه يدعوانه وهو بسمع قلبه يحضر لذلك
على **ما روي في الاخبار** انه اذا ولد لبني ادم مولود قرن الله سبحانه

به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم علي اذن
قلب ابن ادم الايسر والملك جاثم علي اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه
قال النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة من قولهم لم بالمكان والمريد
اذا نزل ثم ركب الله تعالي في بنية الانسان طبيعة مايلة
الي الشهوات وميل اللذات كيف كانت من حسن او قبيح
فذلك هوي النفس الصارفة الي الافات فهذه ثلاث دعاة
ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي اثار تحدث
في قلب العبد تبعثه علي الافعال والتروك وتدعوه اليها
وسميت خواطر لاضطرابها من خطرات الرمح ونحوه وحدوثها
جميعا في قلب العبد بالحقيقة من الله سبحانه لكنها اربعة
اقسام منها ما يحدثه الله تعالي في القلب ابتداء فيقال
له الخواطر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال
له هوي النفس وينسب اليه وقسم يحدثه عقيب دعوة
الملهم فينسب اليه فيقال له الالهام وقسم يحدثه عقيب
دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسوسة وينسب
اليه بانها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة
عند دعوته فهو كالسبب في ذلك ولكنه ينسب اليه
فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا
التقسيم

التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله ابتداء قد يكون بخير اكراما
والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا للحجة والخاطر
الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد لم
يرسل الا لذلك والخاطر الذي من قبل الشيطان لا يكون
الا بشر اغواء واستزلالا وربما كان بالخير يكون مكرا واستدراجا
والذي يكون من قبل هوي النفس يكون بالشر وربما لا بخير فيه
تمنعا وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف
ان هوي النفس ايضا قد يدعو الي الخير والمقصود منه شركا الشيطان
فهذه انواعها ثم بعد هذه انك محتاج الي معرفة ثلاثة
فصول لابد لك منها البتة وفيها المقصود احدها
الفرق بين خاطر الخير وخاطر الشر في الجملة والثاني
الفرق بين خاطر بشر ابتداي او شيطاني او هواي
بماذا يفرق بينهما فان لكل واحد منهما دفعا من نوع
اخر والثالث الفرق بين خاطر خير ابتداي او الهامي
او شيطاني لتتبع ما يكون من الله تعالي ومن الملهم وتجتنب
ما يكون من الشيطان وكذلك الهواي في قول من يقوله
فاما الفصل الاول قال شيوخنا رضي الله عنهم اذا اردت
ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه باحد
الموازين الاربعة تبين لك حاله فالاول ان تعرض الامر

الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق بجنسه فهو خير وان كان
بالضد برخصة او شبهة فهو شر فان لم يستبين لك بهذا الميزان
فاعرضه على الاقتدا فان كان في فعله اقتدا بالصالحين فهو خير
وان كان بالضد اتباعا للصالحين فهو شر وان لم يتبين لك
بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فانظر ان كان مما
تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب فاعلم انه
خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجا
الى الله تعالى وترغيب فهو شر اذ النفس امارة بالسو لا تميل
باصلها الى الخير فاحد هذه الموازين اذا نظرت وانعمت
يستبين لك خاطر الخير من خاطر الشر والله تعالى ولي الهداية
بفضله انه جواد كريم **واما الفصل الثاني** ان تفرق
بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون من
قبل هوى النفس او من الله تعالى ابتدا فانظر فيه من ثلاثة
اوجه احدها ان وجدته مصمما راتبا على حالة واحدة
فهو من الله تعالى او من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا
فاعلم انه من الشيطان وكان بعض العارفين رحمه الله يقول
مثل هوى النفس مثل المرا اذا حارب لا ينصرف الا بقمع بالغ وقهر
ظاهرا ومثل الخارجي الذي يقاتل تدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل
ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من

جانب

جانب
وثانيها ان وجدته عقيب ذنب احدثته فهو من الله تعالى
اهانة وعقوبة لشوم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون **قال شيخ الامام** رحمه الله هكذا
تودي الذنوب الى قسوة القلب ولها خاطر ثم تودي الى القسوة والرين
وان كان هذا الخاطر مبتدا لا عقيب ذنب كان منك فاعلم انه
من قبل الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدي بدعوة الشر
ويطلب الاغوا بكل حال **والثالث**
ان وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول
فهو من الهوى وان وجدته يضعف ويقل بذكر الله سبحانه
فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس
الخناس ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم اذا ذكر الله تعالى الخنس
واذا اغفل وسوس **واما الفصل الثالث** اذا اردت ان تفرق
بين خاطر خير يكون من الله سبحانه او من الملك فانظر في ذلك
من ثلاثة اوجه فان كان قويا مصمما فهو من الله سبحانه وان كان
مترددا فهو من الملك اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك من كل وجه
ويعرض عليك كل نصح رجا اجابتك ورغبتك في الخير **والثاني**
ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله سبحانه **قال
الله تعالى** والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين
اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدا فهو من الملك في الاغلب

والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة
فهو من الله سبحانه وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك
في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الي معرفة باطن العبد في قول اكثرهم
واما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا الي شر
يزيد عليه فلقد قال الشيخ رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك
الفعل الذي خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تاني
ومع امن لا مع خوف ومع عمي العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من
الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك علي ضد ذلك مع خشية
لا مع نشاط ومع تاني لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن ومع بصارة
العاقبة لا مع عمي فاعلم انه من الله تعالي او من الملك قلت انا
وكان النشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب
ينشطه في ذلك واما التاني فمحمود الا في مواضع معدودة و معلومه صح
ذكر في الخبر عن النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم العجلة
من الشيطان الا في خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضا الدين
اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات وقري الضيف اذا نزل
والتوبة من الذنب اذا اذنب واما الخوف فيحتمل ان يكون في
اتمامه واداية علي وجهه وحقه وقبول الله تعالي اياه واما
بصارة العاقبة بان تبصر وتتيقن انه رشد وخير ويحتمل مروية
الثواب في العقبي ورجايه فاعلم موفقا فهذه الفصول الثلاثة
التي

التي لزمتك معرفتها في فصل الخاطر فادعها واتعم النظر فيها
ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في
هذا الباب والله الموفق بفضله واما فصل الحيل
والمخادعات من الشيطان فجري ذلك ومثاله ان مكايد
الشيطان مع ابن ادم في الطاعة من سبعة اوجه احدها
ان ينهي عنه فان عصمه الله تعالي ورده بان قال اني محتاج
الي ذلك اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الي الاخرة التي لا انقضا لها
ثم يامر بالتسويف فان عصمه الله تعالي ورده بان قال
ليس اجلي بيدي علي اني ان سوفت عمل اليوم الي غد فعمل الغد
متي اعمله فان لكل يوم عملا ثم يامر بالعجلة فيقول له عجل
عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالي بان قال
قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يامر
باتمام العمل مراياة للناس فان عصمه الله تعالي ورده بان قال
ما الذي اعمل مراياة الناس فلا يكفيني رؤية الله تعالي ثم يريد
ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك وايقظك فان عصمه
الله تعالي ورده بان قال المنة لله تعالي في ذلك دوني
وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة عظيمة بفضله
ولولا فضله فما ذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعمة
الله تعالي علي في جنب معصيتي له ثم ياتيه من وجه سادس

وهو اعظمها ولا يقف عليه الا متيقظ وهو ان يقول اجتهد
انت في السر فان الله سيظهره عليك ويلبس كل عامل عمله واراد
بذلك ضربا من الريا فان عصمه الله تعالي ورده بان قال
يا ملعون الان كنت تاتيني من وجه افساد عملي والان الي
تاتيني من اخلاصه لنفسه انما انا عبد الله تعالي وهو
سيدي ان شا اظهر وان شا اخفا وان شا جعلني خطيرا
وان شا جعلني حقيرا وذلك اليه ما بالي ان اظهر ذلك
للناس او لم يظهره فليس بايديهم شي ثم ياتيه من وجه
سابع ويقول لا حاجة لك الي هذا العمل لانك ان خلقت
سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل
فان عصمه الله عز وجل ورده بان قال انما انا عبد وعلي
العبد امتثال الامر لعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم
ما يشا ويفعل ما يريد ولانه ينفعني العمل كيف ما كنت
لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب
وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي علي ان الله تعالي
لا يعاقبني علي الطاعة بكل حال ولا يضرني علي اني ان دخلت النار
وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق
وقوله صدق وقد وعد علي الطاعات بالثواب فمن لقي الله
تعالي علي الايمان والطاعة لن يدخل النار البته ودخل الجنة
لا لاستحقا

لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن لوعد الصادق تعالي ولهذا المعني
اخبر الله تعالي عن السعدا اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
فتيقظ رحمك الله فان الامر كما تري وشم وقس عليه ساير الافعال
والاحوال واستعن بالله تعالي واستعذ به فان الامر بيده
ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به العايق الرابع النفس
ثم عليك عصمك الله وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء
فانها اضر الاعدا وبلاوها اصعب البلا وعلاجها اعسر الاشيا
وداوها اعضل الدا ودواوها اشكل الدوا وانما ذلك
لامرين احدهما انه عدو من داخل واللص اذا كان من البيت
عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القايل

نفسي الي ما ضرني داعي ** تكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا ** كان عدوي بين اضلاعي

والثاني انه عدو محبوب والانسان عمي عن عيب محبوبه لا يكاد
يبصر عيبه كما قال القايل

وعين الرضي عن كل عيب كليلة ** ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاذا يستحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع علي عيب
لها وهي في عدا ولها واضرارها فما اوشك ما توقعه في فضيحة
وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظ الله تعالي بفضله ويعين
عليها برحمته ثم اقول تامل ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة

وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي
وهلاك وذنب وافة وقع في خلق الله من اول الخلق الى يوم القيمة
من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بمعونتها ومشاركتها
ومساعدتها فاول المعصية لله تعالى كان من ابليس
وكان سببه بعد القضا السابق هوى النفس بكبرها
وحسدها الوقت بعد عبادة ثمانين الف سنة فيما قيل
في بحر الضلال فغرق الى ابد الابدين اذ لم يكن هنالك دنيا ولا خلق
ولا شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسدها فعملت
به ما عملت ثم ذنب ادم وحوا طرحته شهوة النفس في ذلك
وحرصها على البقا والحياة حتى اغتر بقول ابليس فكان ذلك
اذن بعون النفس وشركتها حتى سقط بذلك من جوار
الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة
الفانية المهلكة ولقوا ولاده ما لقوا من ذلك اليوم الى
ابد الابدين ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب
الحسد والشح ثم حديث هاروت وماروت
كان السبب الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تجد في الخلق فتنة
ولا فضيحة ولا ضلالا ولا معصية الا واصلها النفس
وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير واذا كان عدو
لهذا الضرر كله فحق للعاقل ان يهتم بامره والله تعالى
ولي التوفيق

ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت فما الحيلة اذن لنا في
هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا
فيما تقدم ان امرها عسير صعب اذ لا يمكن قهرها بمرة كساير
الاعدا اذ هي المطية والالة قيل ان اعرابيا دعا لانسان
بخير فقال كبت الله كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن اماتتها
بمرة لمكان ضررها فتحتاج الى طريق بين الطريقين تربية وتقوية
بقدر ما تحتمل فعل الخير ويضعفها ويحبسها على حد لا يتمادى
فانت في امرها الى علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا
في امرها ان تلجمها بلجام التقوى والورع لتحصل الفايدتين
جميعا فان قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة
شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى يمكننا منها فاعلم
انك لصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام قال
علماؤنا رضي الله عنهم انما تذلل النفس ويكسر هواها بثلاثة اشيا
احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص
من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار اذا
زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد والثالث
الاستعانة بالله والتضرع اليه بان يعينك والا فلا مخلص اما
تسمع قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك

لك النفس الجموح باذن الله عز وجل فجنبيه بادر الان بملكها وتلجمها
وتامن من شرها فان قلت فبين الان ما هو التقوي حتي نعلمه فاعلم
اولا ان التقوي كنز عزيز فلين ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر
شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم
جسيم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت
فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوي وتامل
ما في القران من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب
وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لك من جملها اولها المدحة
والثنا قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
والثاني الحفظ والحراسة من الاعدا قال الله تعالى وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا والثالث التاييد والنصرة
قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقال والله مع المتقين
والرابع النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والخامس صلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادس غفران الذنوب
قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابع محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين الثامن القبول قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين التاسع الاكرام والاعزاز قال الله

تعالى

تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم العاشر البشارة عند الموت
قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة
الدنيا وفي الاخرة الحادي عشر النجاة من النار قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى الثاني عشر الخلود في الجنة قال
تعالى اعدت للمتقين فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت
هذه التقوي فلا تنس نصيبك ايها الرجل منها ثم الذي يخص به هذا
الشان من امر العبادة ثلاثة اصول احدها التوفيق والتاييد
وهو للمتقين كما قال تعالى ان الله مع المتقين والثاني
اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين كما قال تعالى
يصلح لكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو للمتقين
قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومدار العبادة علي
هذه الامور الثلاثة التوفيق اولا حتي يعمل ثم الاصلاح للتقصير
حتي يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلاثة التي يتضرع فيها العابدون
الي الله تعالى ويسالون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم
تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله علي التقوي واكرم
بها صاحب التقي سبيلا ولم يبين فعليك بهذه التقوي ان اردت
عبادة الله سبحانه بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى ولقد
ولقد صدق القايل من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابح
والقايل من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

وكتب على بعض القبور

ليس زاد سوى التقى ... فخذي منه او دعي

ثم تأمل اصلا واحدا وهو هب انك قد تعبت جميع عمرك في
العبادة وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما تمنيت
اليس الشأن كله في القبول وقد علمت ان الله تعالى يقول
انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك
روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم شي من الدنيا ولا اعجبه احد الا
ذو تقى وعن قتادة انه مكتوب في التوراة يا ابن ادم اتق الله
ونم حيث شئت وبلغني عن عامر بن عبد قيس انه بكى عند موته
وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي الى فراشه فيقول
يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين فقيل له
ما يبكيك قال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ثم تأمل نكتة اخرى وهي اصل للاصول وهي ما ذكر ان بعض
الصالحين قال لبعض اشياخه اوصني بوصية فقال اوصيك
بوصية الله رب العالمين للاولين والاخرين قوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
قلت انا اليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل احد

اوليس

اوليس هو انصح له وارحم واراف من كل احد ولو كانت
في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر
واجل في العبودية واعظم في القدر واولى بالحال وانجح للامال
من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه امر بها
عباده واوصى خواصه بذلك لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى
بهذه الخصلة الواحدة وجمع الاولين والاخرين من عباده في ذلك
واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها
وانه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب
وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته
ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة
لخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة
الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه
وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك فاستغنى
والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله فان قلت
لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت
الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من تفصيلها فاعلم ان الامر
كذلك فحق لها ان يجل قدرها ويلزم طلبها وتمس الحاجة
الى علمها ولاكنك تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه
الى طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية وجهد شديد

فاذن كمال هذه الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة
في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها ايضا امر كبير
وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان الاجر
على حسب المونات والله تعالى يقول والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هو الرؤوف
الرحيم الذي بيده تيسير كل عسير فاسمع وتنبه وتفهم
حد بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها
واستعن بالله عز وجل حتى تعمل بما تعلم فان الشان كله في
ذلك والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله فنقول
اعلموا ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هو تنزيه القلب
عن ذنب لم يسبق عنك مثله حتى يحصل العبد من قوة العزم
على تركها وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه
الله وذلك ان اصل لفظة التقوى في اللغة هو الوقوى
بالواو وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقوى
فابدلت عن الواو تا كما هو في الوكلان والتكلان ونحوها فقيل
تقوى فاذن لما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة
عزمه على تركها وتوطين قلبه ذلك فيوصف حينئذ بانه متقي
ويقال لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى والتقوى في
القران تنطلق على ثلاثة اشيا احدها بمعنى الخشية والهيبة

قال

قال الله تعالى فاياي فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله
حق طاعته قال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر
فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنزيه القلب
عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين
الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر
التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية
وهي تنزيه القلب على ما ذكرنا ثم قالوا رحمهم الله منازل التقوى
ثلاث تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن
المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله سبحانه في اية واحدة
وهي قوله جل من قايل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا التقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان
في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية عن عن البدعة والايمان
الذي ذكر معها اقرار السنة والجماعة والتقوى الثالثة عن المعاصي
الفرعية ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهو الطاعة
والاستقامة عليها فيكون منزلة مستقيمي الطاعة فالاية جمعت

ذكر المنازل الثلاث منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة
استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلما في بيان معني التقوي
قلت انا وجدت التقوي بمعني اجتناب فضول الحلال
وهو ما روي في الخبر المشهور عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به
باس فاحببت ان اجمع بين ما قاله علماونا وبين ما جا في
الخبر عن النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم فيكون حدا جامعا
ومعنيا بالغا فاقول التقوي هو اجتناب كل ما تخاف منه ضررا
في دينك الا تري انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شي
يضره في بدنه من طعام وشراب او فاكهة وغيرها فالذي
تخاف منه الضرر في امر الدين قسمان محض الحرام والمعصية
وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه
يستجر صاحبه الي الحرام ومحض العصيان وذلك لشره النفس
وطغيانها وتمرد الهوي وعصيانه فمن اراد ان يامن الضرر
في امر دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول الحلال حذرا
ان يجره الي محض الحرام علي ما قاله صلي الله عليه وسلم لتركهم ما لا باس
به حذرا عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن الوقوع في
الحرام فالتقوي البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر
الدين وهو المعصية والفضول هذا تفصيلها واما اذا اردنا

نحديدها

نحديدها علي موضوع علم الشرع فنقول حد التقوي الجامع
تنزيه القلب عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم علي تركه
حتي يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور ضربان
شر اصلي وهو ما نهي عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي
وهو ما نهي عنه تاديبا وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة
بالشهوات فالاولي تقوي فرض يلزم بتركها عذاب النار
والثانية تقوي خير وادب يلزم بتركه الحبس والحساب
والتعيير واللوم فمن اتي بالاولي فهو في الدرجة الادني
من التقوي وهو منزلة مستقيم الطاعة ومن اتي بالاخري
فهو في الدرجة الاعلي من التقوي وذلك منزلة مستقيم المباح
واذا جمع العبد بينهما علي اجتناب كل معصية وفضول
فقد استكمل معني التقوي وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا
الورع الكامل الذي هو ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب
علي باب الله سبحانه فهذا معني التقوي وبيانها في الجملة فافهم
موفقا ان شا الله فان قلت ففصل لنا الان هذا
المعني في النفس واستعماله فيها فان الحاجة جات من هنالك
لنعلم كيف تلجم هذه النفس لهذا المعني الذي فصلت من حقيقة
التقوي فاقول اجل انما تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم
عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية وتصونها عن كل

كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالي
في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك
وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوي **ولهذا الباب**
شرح بطول وقد اشرنا اليه في احيا علوم الدين واما الذي
لا بد منه ها هنا ان نقول من اراد ان يتقي الله تعالي فليراع الاعضا
الخمسة فانهن الاصول وهي **العين والاذن واللسان والقلب**
والبطن فيحترس عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه
ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول واسراف من حلال
فاذا حصل صيانة هذه الاعضا فرجوا ان يكفي سابر اركانه ويكون
قد قام بالتقوي الجامعة لجميع بدنه لله عز وجل فدعت الحاجة
الي بيان خمسة فصول لهذه الاعضا وتفصيل ما يحرم في حق
كل واحد منها علي قدر ما يليق بهذا الكتاب

الفصل الاول العين

عليك وفقك الله وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة
وافة واذكر في امرها ثلاثة فصول **كافية احدها**
ما قال سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك ازكي لهم ان الله خبير بما يصنعون واعلم اني
تاملت هذه الاية فاذا فيها مع قصرها ثلاثة معان عزيزة
تاديب وتنبيه وتهديد فاما التاديب فقوله تعالي

قل

قل للمومنين يغضوا فلا بد للعبد من امتثال امر السيد
والتادب بادبه والا فيكون سي الادب يحجب ولا يوذن
له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة
وتامل ما تحتها فان فيها ما فيها **واما التنبيه** فقوله تعالي
ذلك ازكي لهم علي معنيين والله اعلم اي ذلك اطهر لقلوبهم
والزكاة الطهارة والتزكية التطهير **والثاني** انمي لخيرهم
واكثر والزكاة في الاصل النمو فنبه علي ان في غض البصر تطهير
القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك انك لو لم تغض بصرك
وارسلت عنانه تنظر الي ما لا يعنيك فلا يخلو اما ان يقع
عينك علي حرام فان تعمدت فذنب كبير وربما تعلق قلبك
بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالي **فلقد روي**
ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الاديم في
الدباغ لا ينتفع به ابدا وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك به
فجاءك الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فتبقي
مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك فقد
كنت مستريحا عن ذلك كله وفي هذا المعني **ذكر عن**
عيسي صلوات الله علي نبينا وعليه اياكم والنظرة فانها تزرع في
القلب الشهوة وكفي بها لصاحبها فتنة **وقال ذو النون**
لغو حاجب الشهوات غض الابصار ولقد احسن القايل

ذلك

وانت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
فاذن لما كنت غاض البصر حافظا للعين لا تنظر الي ما لا يعنيك
ولا يهمك كنت نقي الصدر فارغ القلب مستريحا عن كثير من
الوسواس سالم النفس عن الافات متزايدا في الخيرات فتنبه
لهذه النكتة الجامعة والله عز وجل الموفق منه واما التهديد
فقوله تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال يعلم خاينة
الاعين وما تخفي الصدور وكفي بهذا تحذيرا لمن خاف
مقام ربه فهذا اصل واحد من كتاب الله عز وجل والاصل
الثاني ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان النظر الي محاسن المراة سهم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه
الله طعم عبادة تسره وان وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجاة
من العابدين بمكان وهذا شي مجرب علمه وتحققه من عمل به
انه اذا امتنع عن النظر الي ما لا يعنيه يجد لذة للعبادة وحلاوة
وللقلب صفوة لم يجدها قبل ذلك والاصل الثالث
ان تنظر الي كل عضو من اعضايك يصلح لماذا وينظر له ما ذا فعلي
حسب ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها
واليد لكاس الشراب وتناول الاثمار وكذلك في ساير الاعضا
فالعين انما هي للنظر لرب العالمين سبحانه وليس في الدارين كرامة

اجل

هذا ما سقط من النسخة [illegible]

اجل واكبر من ذلك فحقيق لشي ينتظر ويرجا له مثل هذه الكرامة
ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الاصول الثلاثة
اذا احسنت التامل فيها كفتك المونة في هذا الفصل والله
ولي التوفيق الفصل الثاني الاذن فعليك بصيانة
سمعك عن الخنا والفضول وذلك لامرين احدهما ما روي
ان المستمع شريك المتكلم وفي ذلك يقول القايل
تحر من الطرق اوساطها وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقايله فانتبه
والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوساوس في القلب ثم من
ذلك يبدو الاشتغال في البدن فما بقي للعبادة شي ثم
اعلم ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام
الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذا
ومنه السم بل ان بقا الكلام وضرره اكثر وابلغ فان الطعام
يزول عن المعدة بنوم وغيره وربما يبقي اثره زمانا ثم يزول
وله دوا يزيل اثره من نفس الانسان واما الكلام الذي وقع في
قلب الانسان فربما يبقي بعد جميع عمره لا ينساه فان كان شيا رديا
فلا يزال يتعبه ويعنيه ويرد بسببه خواطر في القلب
ووساوس يحتاج ان يعرض عنها ويعرض بقلبه عن تذكرها ويستعيذ

بالله تعالى من شرها ولا يامن ان تحمله على بلية وتحركه حتى
يقع في اخر الامر في انه عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت
سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المون مستريحا فلينظر
العاقل في ذلك وبالله التوفيق

الفصل الثالث اللسان

ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد
الاعضا جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولقد
روينا عن سفيان ابن عبد الله انه قال قلت
يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام
بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس ابن عبيد اني وجدت
نفسي تحتمل مونة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل
ترك كلمة لا تعنيها فعليك اذن بالحفظ جدا جدا وبذل
المجهود ونذكر خمسة اصول احدها ما روي
ابو سعيد الخدري ان ابن ادم اذا اصبح بكرت الاعضا كلها
للسان وقلن له نشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا قلت والمعنى فيه
والله اعلم ان نطق اللسان يوثر في اعضا الانسان بالتوفيق
والخذلان يوكد هذا المعنى ما حكي عن مالك ابن دينار
انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا

في

في ذلك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك والاصل
الثاني حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان
من غير ذكر الله تعالى فعلى الاقل يكون لغوا يضيع الوقت
به وذكر ان حسان ابن ابي سنان مر على غرفة بنيت فقال
منذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفس
الغرور تسالين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت
يا طوبى للمهتمين بانفسهم ويا ويح الغافلين الذين خلعوا
العذار وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القايل
اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت خاليا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا

والاصل الثالث

حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه واكثر الكلام
يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر
سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات على
ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا
فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا وبلغنا
عن الحسن انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك
فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال بلغني انك اهديت الي
حسناتك فاجبت ان اكافيك وذكرت الغيبة عند ابن المبا

فقال لو كنت نعتا بالاغتبت امي لانها احق بحسناتي و ذكر
انه فات حاتما الاصم ليلة القيام فعزته زوجته فقال ان اقواما
صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا مني فتكون صلاتهم يوم القيمة
في ميزاني **الاصل الرابع** السلامة من افات الدنيا على
ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك **وقال**
اخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك **وقال الاخر**

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاء موكل بالمنطق

ولابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان سريع الي المري في قتله
فان اللسان دليل الفواد يدل الرجال علي عقله

ولابن مطيع

لسان المري ليث في كمين، اذا خلي عليه له اغاره
فسسه عن الخنا بلجام صمت، يكن لك من بليات ستاره

وفي المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعني

والاصل الخامس

ذكر افات الاخره وعاقبتها واذكر فيه نكتة واحده وهي انه لا يخلوا
اما ان تقول قولا محظورا حراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك
فان كان محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذي لا طاقة لك به
فقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

انه قال

انه قال ليلة اسري بي نظرت في النار قوما ياكلون
الجيف قلت يا جبريل من هولا قال هاولا الذين ياكلون
لحوم الناس **ولقد قال** صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم ولا تمزق
الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار **وعن ابي قلابة**
ان في الغيبة خراب القلب من الهدي فنسيل الله تعالى
العصمة من ذلك بفضله هذا الكلام في المحظور
واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام
الكاتبين بما لا خير فيه ولا فايده وحق للمري ان
يستحي منهما فلا يوذيهما **قال الله سبحانه** ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد **والثاني** ارسالك كتابا الى الله
سبحانه من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك و
ليخش الله عز وجل **وذكر** ان بعضهم نظر الي رجل
يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الي ربك
فانظر ما تملي **والثالث** قراته بين يدي الملك
الجبار يوم القيمة على روس الاشهاد بين الشدايد
والاهوال عطشان عريان جيعان منقطعا عن الجنة
محبوسا عن النعمة **والرابع** اللوم والتعيير لماذا قلت
وانقطاع الحجة والحيا من رب العزه وقد قيل اياك

والفضول فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول
واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب
اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفا

والفصل الرابع

القلب ثم عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن
النظر في ذلك وبذل المجهود فانه اعظم هذه
الاعضا خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا
واشقها اصلاحا واذكر فيه خمسة اصول
مقنعة الاول قوله تعالى يعلم خاينة الاعين
وما تخفي الصدور وقوله يعلم ما في قلوبكم
وقوله انه عليم بذات الصدور ذكره وكرر ذكره
في القران فكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا
وتهديدا للخواص من العباد لان المعاملة مع علام
الغيوب خطرة فانظر ماذا يعلم من قلبك والاصل
الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وابشاركم ولكن
انما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذن موضع نظر رب
العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق
فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه

ليلا

لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو
موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه ويطيبه
كيلا يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وشين وافة
وعيب بل يهمله بفضايح واقذار وقبايح لو اطلع الخلق
على واحد منها لهجروه وتبروا منه وطردوه وبالله
المستعان الاصل الثالث ان القلب
ملك مطاع ورئيس متبع والاعضا كلها له تبع واذا صلح
المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية
يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ان في الجسد مضغة الا اذا صلحت
صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي
القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك
وجب صرف العناية اليه والاصل الرابع
ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى
خطير اولها العقل واجلها معرفة الله تعالى
التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصاير التي بها التقدم
والوجاهة عند الله عز وجل ثم النية الخالصة
في الطاعات التي يتعلق بها ثواب الابد ثم انواع العلوم
والحكم التي هي شرف العبد وساير الاخلاق الشريفة

و المصالح التي بها تتفاضل الرجال علي ما فصلنا و شرحنا
في كتاب اسرار معاملات الدين و حق لمثل هذه
الخزانة ان تحفظ و تصان عن الادناس و الافات و تحرس
و تحرز من السراق و القطاع و تكرم و تجل بضروب
الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس و لا يظفر (وبعض)
بها و العياذ بالله عدو **الاصل الخامس**
اني تاملت حالة فوجدت له خمسة احوال
ليست لغيره من اعضاء ابن ادم **احدها** ان العدو
قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان الشيطان جاثم
علي قلب ابن ادم فهو منزل الالهام و الوسوسة
يقرع بابه ابدا بالدعوتين الملك و الشيطان **والثاني**
ان الشغل لذا كثر فان الهوى و العقل كلاهما فيه
فهو معترك العسكرين الهوى و جنوده و العقل و جنوده
فهو ابدا بين تجاذبهما و لقائهما و تناقضهما و حرب الثغر
ان يحرس و يحصن و لا يغفل **والثالث**
العوارض لذا كثر فان الخواطر كالسهام لا تزال
تقع فيه كالمطر لا تزال تمطر عليه ليلا و نهارا لا تنقطع
و لا انت تقدر علي منعها فتمتنع و ليس بمنزلة العين التي
بين جفنين تغمض و تستريح او تكون في موضع خالي
او ليل

او ليل فيظلم فتكتفي رويتها و اللسان الذي هو وراء الحجابين الاسنان
و الشفتين و انت القادر علي منعه و تسكينه بل القلب عرض
للخواطر لا يقدر علي منعها و التحفظ عنها بحال و لا هي تنقطع عنك
بوقت ثم النفس متسارعة الي اتباعها و الامتناع عن ذلك في
مجهود الطاقة امر شديد و محنة عظيمة **والرابع** ان علاجه
عليك عسر اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى يدب
فيه افة و تحدث له حالة فتحتاج ان تبحث عن ذلك
اثر البحث بطول الجهد و دقيق النظر و كثرة الرياضة
والخامس ان الافات اليه اسرع فهو بالانقلاب اقرب
فلقد قيل ان القلب اسرع انقلابا من القدر في غليانها و لذلك
ما سمي القلب الا من تقلبه و الراي يضرب بالانسان اطوارا
ثم ان زلل القلب و العياذ بالله ثم له عظيم و وقوعه اصعب
و اقطع اذناه قسوة و ميل الي غير الله سبحانه و منتهاه ختم
و نكرة بالله تعالي اما تسمع قوله تعالي ابي و استكبر كان
الكبر بقلبه فحمله علي الاباء و الكفر بظاهره اما تسمع **قوله**
تعالي و لكنه اخلد الي الارض و اتبع هواه فكان
الميل و اتباع الهوى بقلبه فحمله ذلك علي الذنب
المشوم بنفسه اما تسمع **قوله** نقلب افئدتهم و ابصارهم
كما لم يومنوا به اول مرة و نذرهم في طغيانهم يعمهون

ولهذا المعنى ايها الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص
على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال سبحانه
في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
جعلنا الله واياكم من المعتبرين بالعبر المستمعين لمواعظ
للحظ الموفقين لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين
فان قيل ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني
التي تصلحه وعن الافات التي تعترضه فتفسده عسى
ان يوفق للاجتهاد في العمل بذلك يقال له اعلم
ان تفصيل هذه المعاني لطويل لا يحتمله هذا الكتاب
وانما علما الاخرة عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه في
هذه الثلاثة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه من ذلك
تسعين خصلة محمودة في اضدادها المذمومة ثم
من الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك
في ساير تفاصيلها ولعمري ان من اهمه امر دينه وانتبه
من رقدة الغافلين فنظر لنفسه فلا يكون تحصيل
جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى
وقد ذكرنا نبذة منها في شرح عجايب القلب من كتاب
احيا علوم الدين واتينا على شرح جميعها بتفاصيلها وكيفية
علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب
مستقل

مستقل بنفسه عظيم الفايدة ولا ينتفع به الا فحول العلما
الراسخين في علم الاخرة وموضوع هذا الكتاب ان ينتفع به
المبتدي والقوي والضعيف فنظرنا في الاصول التي لا بد من
ذكرها في صلاح القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها
البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة اصول
هي مداحض العابدين وافات المجتهدين وهي فتن القلوب
وبليات النفوس تعوق وتشين وتفسد وتتلف
واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة
واصلاح القلوب فالافات الاربع الامل والاستعجال
والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتاني
في الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه
هي الاصول في صلاح القلوب وفسادها والنكت
التي عليها المدار فلتبذل المجهود في التحرز من هذه
الافات والتحصيل لهذه المناقب تكف المؤونة وتظفر
بالمقصود ان شا الله وسنخبرك عن هذه الافات
بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه العايق
عن كل خير وطاعة والجالب لكل شر وفتنة وانه الدا
العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات فاعلم انك
اذا طال املك هاج لك منه اربعة اشيا.

احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف افعل
والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك **ولقد** صدق
داوود الطاي رحمه الله حيث قال من خاف الوعيد
قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله **وقال**
يحيي ابن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع من كل
خير والطمع مانع من كل حق والصبر صاير الي كل ظفر
والنفس داعية الي كل شر **والثاني** ترك التوبة
وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة
وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا
قادر عليها متى رمتها وربما يغتاله الحمام علي الاصرار فا
الاجل قبل اصلاح العمل **الثالث** الحرص علي الجمع
والاشتغال بالدنيا عن الاخرة تقول اخاف الفقر في الكبر وربما
اضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شي فاضل ادخره لمرض
او فقر ~~هذا قليل~~ بعد هذا ونحوه يحركك الي الرغبة في الدنيا
والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش اكل وايش
البس وهذا الشتا وهذا الصيف وما لي شي ولعل العمر
يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد من
قوت وغنية عن الناس هذه واشباهها تحركك الي طلب الدنيا
والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها واقل ما في الباب

تشغل

يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر همك وغمك بلا
فايدة ولا طايل علي ما **روي عن** ابي ذر رحمه الله انه قال
قتلني هم يوم لم ادركه قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال
ان املي جاوز اجلي **والرابع** القسوة في القلب
والنسيان للاخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر
الموت والقبر كما قال علي ابن ابي طالب عليه السلام
اخوف ما اخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوي
الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوي يصد عن الحق
فاذن يصير فكرك ومعظم قلبك في حديث الدنيا
واسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب
من ذلك وانما رقة القلب وصفوته انما هو بذكر الموت
والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة واذا لم
يكن شي من ذلك فمن اين يكون لقلبك رقة وصفوة **قال
تعالي** فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذن
انك اذا طولت املك قلت طاعتك وتاخرت توبتك
وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا قلبك
وعظمت غفلتك عن العاقبة فذهبت والعياذ بالله
ان لم يرحم الله اخرتك فاي حال اسوا من هذه واي افة
اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل

واما ان قصرت املك وقربت من نفسك موتك وتذكرت
حال اقرانك واخوانك الذين فاجأهم الموت في وقت
لم يحتسبوا ولعل حالك مثل حالهم فاحذري يا نفس
الغرور واذكري ما قال عون ابن عبد الله رحمه الله
كم من مستقبل يوما لم يستكمله ومنتظر غدا
لم يدركه لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل
وغروره اما سمعت قول عيسى ابن مريم عليه السلام
الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه شي وغد
لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول
ابي ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة
مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا
فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من
ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله الدنيا ثلاثة
انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس لا تدري
اتدركه ام لا اذ كم من تنفس نفسا ففاجاه الموت قبل النفس
الاخر فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر
في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل ان يفوت والى التوبة
فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتمي بالنفس بالرزق فلعلك
لا تبقي فتحتاجي اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا وما عسي

ان يهتم

ان يهتم الانسان ليوم واحد وساعة واحدة او نفس واحد
اما تذكرين ما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لاسامة
اما تعجبون من اسامة المشتري بصبر شهر ان اسامة لطويل
الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمة
فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي بيده
انما توعدون لات وما انتم بمعجزين فاذا انت ايها الرجل
تذكرت هذه الاذكار وواظبت على ذلك بالاعادة
والتكرار قصر املك باذن الله تعالى حينيذ ترى نفسك
بدارا الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط عنك معصيتك
وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك
ويقع قلبك في تذكر الاخرة واهوالها وما هو الا من
نفس الى نفس يصير اليها ويعاينها واحدا فواحدا فتزول
عنك القسوة وتبدو لك الرقة والصفوة وتستشعر
عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية فيستقيم لك امر
عبادتك ويقوى الرجا في ان تسعد في عاقبتك وتظفر
بالمراد في اخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب
هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد حكي
ان زرارة ابن اوفى رحمه الله قيل له في النوم بعد موته
اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضى وقصر الامل فانظر

لنفسك ايها الاخ وابذل المجهود في هذا الاصل الكبير
فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب والنفس والله تعالى
ولي التوفيق بفضله ورحمته **واما الحسد** فانه المفسد
للطاعات الباعث على الخطيات وانه الدا الذي يبتلي به
الكثير من القرا والعلما فضلا عن العامة والجهال
حتى اهلكهم واوردهم النار اما تسمع **قول رسول الله**
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ستة يدخلون النار بستة العرب
بالعصبية والامرا بالجور والدهاقين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل والعلما بالحسد وان
بلية بلغ شومها الى ان اوردت العلما النار لحقيق ان يحذر
منها **واعلم ان الحسد** نصيح خمسة اشيا احدها
افساد الطاعات **قال** رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب رحمه
الله للحاسد ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب
اذا غاب ويشمت بالمصيبة **قلت** وحسبك
ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد فقال ومن شر
حاسد اذا حسد كما امر بالاستعاذة من شر الشيطان
فانظر كونه من الشر والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان والثا

حتى الاستعان

حتى الاستعان عليه ولا استعاذ الا بالله رب العالمين **والثا**
التعب والهم من غير فايدة بل مع كل وزر ومعصية كما قال
ابن السماك لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دايم وعقل
هايم وغم لازم **والرابع** عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام
الله عز وجل فلقد قال سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع
ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن
الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم **والخامس** الحرمان
والخذلان فلا تكاد تظفر بمراد وتنصر على عدو كما **قال**
حاتم الاصم الطعين غير ذي دين والعايب غير عابد والنمام
غير مامون والحسود غير منصور **قلت** الحسود كيف
يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده المسلمين
وكيف ينصر على اعدايه وهم عباد الله المومنين **ولقد**
احسن ابو يعقوب فيما قال اللهم صبرنا على تمام النعم على
عبادك وحسن احوالهم وان دا يفسد عليك الطاعة ويكثر
شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم **القلب**
والنصرة على الاعدا والظفر بالمطلوب فاي دا يكون ادوا
منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك والله تعالى ولي التوفيق **واما**
الاستعجال والترك فانه الخصلة المفوتة للمقاصد
والموقعة في المعاصي وان منها بعد وافات اربع احدها

ان يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة ويجتهد فربما
يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فاما ان يفتر وييأس
ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يغلو في الجهد
واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو بين افراط
وتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن دينا هذا متين
فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وفي المثل السائر ان لم تستعجل تصل ولقائل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والثانية ان تكون للعابد حاجة فيدعو الله فيها ويكثر
الدعا ويجد فربما يستعجل الاجابة قبل وقتها فلا يجدها
فيفتر ويسام فيترك الدعا فيحرم حاجته ومقصوده
والثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيعجل في
الدعا عليه فيهلك مسلم بسببه وربما يتجاوز عن الحد
فيقع في معصية وهلاك قال الله سبحانه ويدعوا
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع واصل الورع
النظر البالغ في كل شي والبحث التام في كل شي هو بصدده من
اكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا

في

في الامور غير متان متثبت متبين لم يقع منه توقف ونظر
في الامور كما يجب ويسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل
طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع
واي خير في عبادة بلا ورع واذا كان في خصلة الانقطاع
عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاك
ثم خطر فوت الورع الذي هو راس المال فحق الانسان ان
يهتم لها بالازالة واصلاح النفس بعدها والله ولي التوفيق
بمنه وفضله واما الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا اما
سمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست
هذه الخصلة بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل وتضر
بفرع انما تضر بالاصل وتقدح في الدين والاعتقاد اذا قويت
وغلبت لا تتدارك والعياذ بالله ثم اقل ما يهيج منها على
صاحبها اربع افات احدها حرمان الحق وعمى القلب
عن معرفة ايات الله تعالى وفهم احكام الله تعالى
قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار
والثانية المقت والبغض من الله تعالى قال عز وجل انه لا يحب
المستكبرين روي ان موسى عليه السلام قال يا رب من
ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق

عينه ونخلت يده وساخلقه **والثالثة** الخزي والنكال
في الدنيا قال حاتم رحمه الله اجبت الموت على ثلاثة
على الكبر والحرص والخيلا فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا
حتى يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه
الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة ولا يجد مساغا
والمختال لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره
وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله تعالى ذلا بحق **والرابعة
النار والعذاب** في العقبى على ما روي ان الله تعالى
يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
ادخلته نار جهنم والمعنى ان العظمة والكبريا من الصفات
التي تختص بي ولا تنبغي لاحد غيري كما ان رداء الانسان وازاره
تختص به لا يشاركه فيه وان خصلة تفوتك معرفة الحق وهو
ايات الله تعالى واحكامه التي هو اصل الامر كله ثم تثمر لك المقت
من الله سبحانه والخزي في الدنيا والنار في الاخرة ولا يسع
العاقل ان يغفل عن نفسه فلا يصلحها بازالتها بالحذر والتحرز
والاستعاذة بالله من ذلك وهو عز وجل ولي العصمة والتوفيق
بمنه فهذه بعض ما حضرنا في هذه **للخصال الاربع من الافات**
وحسب العاقل واحدا منها فضلا عن الكل اذا اهمه امر قلبه
وحامي عن امر دينه والله الموفق **فان قلت** فاذا كان الامر
بهذه المنزلة

بهذه المنزلة من افات هذه الخصال ولزم التحفظ منها
فلابد من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق
الى التحفظ عنها **فاعلم** ان في كل واحد منها كلاما كثيرا وقد
اشبعنا القول فيه في كتابي الاحيا والاسرار ونحن نذكرها هنا
ما لا بد من ذكره ولا يقع الغناء عنه فنقول وبالله التوفيق **اما الامل
قال** اكثر علمائنا رحمهم الله انه ارادة الحياة الى الوقت المتراخي
بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء بمشيئة
الله تعالى وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذن
ان ذكرت حياتك باني اعيش بعد نفسي ان اساعة ثانية او يوم
ثان بالحكم والقطع فانت امل وذلك منك معصية اذ هو حكم
على الغيب فان قيدته بالمشيئة والعلم من الله فتقول
اعيش ان شاء الله او ان علم الله ان اعيش خرجت عن حكم الامل
وكذلك ان اردت حياتك للوقت الثاني قطعا فانت امل
فان قيدت ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل
ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك
بترك الحكم في ذكر البقا وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب
ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهم راشدا
ان شاء الله عز وجل **ثم الامل ضربان** امل العامة وامل الخاصة
فامل العامة ان تريد الحياة والبقا لجمع الدنيا والتمتع بها وهذه

معصية محضة وضدها قصر الامل قال الله تعالى ويلههم
الامل فسوف يعلمون وامل الخاصة ان تريد البقا لاتمام عمل خير فيه خطر
وهو لا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما يكون خيره مغيبا لا يكون لعبد فيه او في
اتمامه صلاح بان يبتلي بسببه في افة لا يقوم نفعها هذا الخير فاذن ليس للعبد اذا
ابتدا في صلاة او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك
قطعا لانه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يقيد ذلك بالاستثنا وشرط الصلاح
ليتخلص من عيب الامل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وضد هذا الامل نيا قالوا العلما النية وانما
قالوا ذلك على ضرب من الاتساع لان الناوي بالنية المحمودة يكون ممتنعا من الامل
فهذا حكم الامل والنية المحمودة اذ قد مست الحاجة الى معرفتهما مع التفا الاصل
الاصيل قالوا رحمهم الله في حدها الجامع التام ان النية الصحيحة المحمودة ارادة
اخذ عمل مبتدا به قبل ساير الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء
فان قيل فلم جاز الحكم في الابتدا ووجب التفويض والاستثنا في الاتمام قيل له
لفقد الخطر في الابتدا اذ هو في حال الابتدا ليس بشي متراخي عنك ولثبوت الخطر في
الاتمام اذ هو يقع في وقت متراخي ففيه الخطران خطر الوصول لا يدري هل
يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذن
وجب الاستثنا لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت الارادة على
هذه الشروط تكون حينئذ نية محمودة مخرجة عن حد الامل وافهمه فانه مهم جدا
فهذه هذه واعلم ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصنه ذكر فجاة
الموت

الموت
واحل على غرة وغفلة وهو في غرور وفتور فاحتفظ بهذه الجملة
وحصلها موفقا فان اليها الحاجة ماسة ودع عنك تضييع الوقت في القيل
والقال وملاحاة الرجال والله الموفق بفضله واما الحسد فهو ارادة
زوال نعمة الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها
عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم لا حسد الا في اثنتين الخبر اي لا غبطة الا في ذلك
فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا لمقارنتهما فان لم يكن له فيها صلاح
فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا الفرق بين هذه الخصال
واما ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقا نعمة الله تعالى على اخيك
المسلم مما له فيه صلاح فان قيل كيف تعلم ان له فيها صلاحا او فسادا
لتنصحه او تحسده فاعلم انه قد يقوم لنا غالب الظن بذلك
وغلبة الظن منا تجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه
عليك فلا ترد زوال النعمة احد من المسلمين او ابقاها الا مقيدا بالتفويض
وشرط الصلاح لتتخلص من حكم الحسد ويحصل لك فايدة النصيحة
واما حصن النصيحة المانع عن الحسد فهو ذكر ما اوجب الله تعالى
من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى
من حق المومنين ورفع من قدرهم وما لهم عند الله من الكرامات
العظيمة في العقبى وما لك فيه من الفوايد الجليلة في الدنيا من
التعاون والتظاهر والجماعات والجمعات ثم ما ترجوا من شفاعة

في الاخرة فهذه ونحوها مما يبعث على النصح لكل مسلم ويجنبك
ان تحسده في نعمة اعطاه الله تعالى اياها والله سبحانه ولي التوفيق
بفضله **واما العجلة فانها المعنى الراتب في القلب الباعث**
على الاقدام على الامر باول خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع
منه بل الاستعجال في اتباعه والعمل به وضدها الاناة وهو المعنى
الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتأني
في اتباعها والعمل لها واما التوقف فضده التعسف قال شيخنا
رحمه الله الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف قبل الدخول
في الامور حتى يستبين له رشده والتعسف الدخول في الامور
حتى يودي والتاني بعد الدخول فيه حتى يودي لكل جزء منه
حقه ثم مقدمات الاناة ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض
الانسان وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت
من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والملامة
هذه وامثالها مما يبعث على التاني والتوقف في الامور ويمنع
من الاستعجال والتعسف والله تعالى ولي العصمة برحمته
واما الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر
واتباعه والتواضع خاطر في وضع النفس واحتقارها والتواضع
واتباعه ولكل واحد منهما عامي وخاصي فالتواضع العامي
هو الاكتفا بالدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر في مقابلته

الترفع

الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي وهو تمرين النفس على قبول
الحق ممن كان وضيعا او شريفا والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك
وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ثم حصن التواضع العامي
ان تذكر مبداك ومنتهاك وما انت عليه في الحال من ضروب
الافات والاقذار كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة
واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل عذرة وحصن
التواضع الخاصي هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في
الباطل فهذه جملة كافية لمن استبصر

الفصل الخامس في البطن وحفظه ثم عليك

بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضا اصلاحا على
المجتهد واكثرها موونة وشغلا واعظمها ضررا واثرا
لانه المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضا من قوة
وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذن بصيانته
عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول الحلال ثانيا
ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى فاما الحرام والشبهة
فانما يلزمك التجنب عنه لثلاثة امور اولها حذرا من نار
جهنم **قال الله سبحانه** ان **الذين** ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا **وقال**
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل لحم نبت من سحت

فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق
للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر مطهر قلت
انا البسر الله تعالى منع الجنب عن الدخول الى بيته والمحدث
عن مس كتابه قال عز من قايل ولا جنبا الا عابري سبيل وقال
تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث
اثر مباح فكيف من هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة السحت
والشبهة متى يدعى الى خدمة الله تعالى العزيزة وذكره
الشريف سبحانه كلا فلا يكون ذلك وقال يحيى ابن معاذ
الرازي الطاعة مخزونة في خزاين الله ومفتاحه الدعا واسنانه
الحلال فاذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا ينفتح الباب
واذا لم ينفتح باب الخزانة كيف يصل الى ما فيها من الطاعة
والثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم
وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه
فاذن لا يكون له من ذلك الا العنا والكد وشغل الوقت
قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم كم من قايم
ليس له من قيامه الا السهر وكم من صايم ليس له
من صيامه الا الجوع والظما وعن ابن عباس رضي الله عنه
لا يقبل الله صلاة امري في جوفه حرام فهذه هذه
واما فضول الحلال فانه آفة العباد وبلية اهل الاجتهاد

واني تاملت

واني تاملت فوجدت فيه عشر آفات هن اصول
في هذا الشان الاولى ان في كثرة الاكل قسوة القلب
وذهاب نوره روي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
انه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
يموت كالزرع اذا كثر عليه الما ولقد شبه ذلك بعض
الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار
يرتفع اليه فكثرة البخار يكدره ويسخمه والثانية
ان كثرة الاكل فتنة الاعضا وتهيجها وانبعاثها
للفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعانا بطرا
اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول
والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جايعا فتكون
الاعضا كلها ساكنة هادية لا تطمح الى شي منها ولا تنبسط لها
ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله ان البطن
عضو ان جاع هو شبع ساير الاعضا اعني سكن فلا يطالبك
بشي وان شبع هو جاع ساير الاعضا وجملة الامر ان افعال
الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام
خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام
بذر الافعال والافعال نبتت بعد وانه

والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم
والعلم فان البطنة تذهب الفطنة ولقد صدق
الداراني رحمه الله حيث قال اذا اردت حاجة من حوائج
الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل
وهذا امر ظاهر علمه لمن اختبره والرابعة
ان في كثرة الاكل قلة العبادة اذا اكثر الاكل ثقل بدنه
وغلبت عيناه وفترت اعضاوه فلا يجي منه شي وان اجتهد
الا النوم كالجيفة الملقاة ولقد قيل
اذا كنت بطينا تعد نفسك زمنا ولقد ذكر عن يحيى عليه السلام
ان ابليس بدا له وعليه معاليق فقال له يحيى ما هذه قال
الشهوات التي اصيد بها بني ادم قال هل تجد لي شيا قال
لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة فقال
يحيى عليه السلام لا جرم اني لا اشبع بعدها ابدا فقال
ابليس لا جرم اني لا انصح احدا ابدا فهذا فيمن لم يشبع في
في عمره الا ليلة فكيف من لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع
في العبادة وقال سفيان العبادة حرفة وحانوتها الخلوة
والاتها المجاعة والخامسة ان في كثرة الاكل فقد
حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت
منذ اسلمت

منذ اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وهذه صفات المكاشفين
وكان رضي الله مكاشفا واليه اشار صلى الله عليه وعلى
اله وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم وصلاة
وانما هو بشي وقر في نفسه وقال الداراني احلا ما تكون
العبادة اذا التزق ظهري ببطني والسادسة
ان فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام لان الحلال لا ياتيك الا قوتا
ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الحلال
لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزفا جزفا والسابعة
ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله اولا وبتهيئته
ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بفراغه والتخلص عنه رابعا ثم بالسلامة
منه خامسا بان تبقى وامنه افة في البدن وافات وعلل
ولقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم اصل كل دا البردة
يعني التخمة واصل كل دوا الازم يعني الحمية وعن مالك
ابن دينار انه كان يقول يا هاولاء لقد اختلفت الى الخلاء
حتى استحييت ثم في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع الى
الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الاكل والثامنة
من امور الاخرة شدة سكرات الموت وروي في الاخبار
ان شدة سكرات الموت على قدر لذات الحياة فمن اكثر من هذه
اكثر له من تلك والتاسعة نقصان الثواب في العقبى

قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية فانه
بقدر ما ناخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الاخرة
ولهذا المعنى ان الله عرض الدنيا على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله
وسلم قال له ولا انقص مما ادخرته لك شيا حتى يتركك فقال
ان لغيره النقصان الان بتفضل الله عليه بذلك ولقد
روي ان خالد ابن الوليد اضاف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وهيا له طعاما فقال عمر هذا لنا فالفقرا المهاجرين الذين ماتوا
ولم يشبعوا من خبز شعير قال خالد لهم الجنة يا امير المومنين
قال عمر لان فازوا بالجنة وكان هذا حظنا من الدنيا فقد
بانوا منا بونا مبينا وروي ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فدعا
بما فاعطاه رجل اداوة فيها ما نبذ فيه تمرات فلما قربها عمر من فيه
وجد الما باردا حلوا امسك ثم قال اوه فقال الرجل والله ما الوته
حلاوة يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الذي منعني
ويحك لولا الاخرة لشاركناكم في عيشكم والعاشرة الحبس
والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول
وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب
وزينتها العتاب فهذه جملة العشر وفي احدها كفاية لمن
نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت
كيلا تقع في حرام وشبهة فيلزمك العذاب ثم الاقتصار من
الحلال

الحلال على ما يكون عونا على عبادة الله تعالى فلا تقع في شره وتبقى
في الحبس والحساب والله سبحانه ولي التوفيق فان قلت
فبين لنا ولا حكم الحرام والشبهة وحدهما فاقول لعمر الله
لقد اشبعنا القول فيه في اسرار معاملات الدين وذكرناه كتابا
مفردا في كتب الاحيا لكنا نشير الى كلمات مفردة بحيث تصل
الى الفهم الضعيف المبتدي اذ مقصود هذا الكتاب ان ينتفع به
المبتدي في العبادة ويعين الطالب قال بعض العلما ما تيقنت
كونه ملكا للغير منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض واما اذا
لم يكن لك يقين بذلك لكن يغلب في ظنك انه كذلك فهو شبهة
وقال اخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة
الظن مما يجري مجرى العلم في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت
الامارتان حتى يبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك
شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه امره عليك
والتبس حاله ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب
وعن الذي هو شبهة تقوى وورع وهذا اولى القولين عندنا
فان قيل فما تقول في قبول جوايز السلاطين في هذا الزمان
فاعلم ان العلما اختلفوا فيه فقال قوم كلما لا تتيقن انه حرام فله
اخذه وقال اخرون لا يحل ان يوخذ ما لا يتحقق انه حلال
لان الاغلب في هذا العصر على السلاطين الحرام والحلال

في ايديهم بعد ومن غير وقال قوم ان صلات السلاطين
تحل للغني والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على
المعطي قالوا لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل هدية
المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول
الله سبحانه اكالون للسحت قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة
ايام الظلمة واخذوا منهم منهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر
وغيرهم وقال اخرون لا يحل من اموالهم شي لغني ولا لفقير
اذ هم موسومون بالظلم والغالب على مالهم السحت والحرام
والحكم للغالب فيلزم الاجتناب وقال اخرون
ما لا تتيقن انه حرام فهو حلال للفقير دون الغني
الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له ان ياخذه
الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان ياخذ من اموال
السلطان لانها ان كانت ملك السلطان فاعطى الفقير فله
اخذه بلا ريب وان كانت من فيء او خراج او عشر فللفقير
فيه حق وكذلك لاهل العلم قال علي بن ابي طالب عليه السلام
من دخل الاسلام طايعا وقرا القران ظاهرا فله في بيت مال
المسلمين كل سنة مايتا درهم وروي دينار ان لم ياخذها
في الدنيا اخذها في الاخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم
ياخذ من حقه قالوا واذا كان المال مختلطا بمال مغصوب

ولا يمكن

ولا يمكن تمييزه او غصبا لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا
مخلص للسلطان منه الا بان يتصدق به وما كان الله ليامر بالصدقة
على الفقير وينهى الفقير عن قبوله او ياذن للفقير في القبول
وهو عليه حرام فاذن للفقير ان ياخذ الا عين الغصب والحرام
فليس له اخذه وهذه المسايل لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط
وتشقيق واستيعاب القول فيها يخرج عن المقصود من الكتاب
فان اردت معرفتها فطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب
احيا علوم الدين تجده مشروحا مثبتا ان شا الله فان قيل
فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم هل يلزم ردها او
البحث عنها وقد علمت مجازفتهم وقلة نظرهم في معاملاتهم
وكذلك صلات الاخوان فالجواب انه اذا كان ظاهر الانسان
الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلته وصدقته
ولا يلزم البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء
ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مامور به
ثم اعلم ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان ههنا
شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه
فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك من ظاهره صلاح ولا تسال
الا ان تتيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم الورع ان لا تاخذ
شيا من احد حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية

الاستقصا فتستيقن انه لاشبهة فيه بحال والافتتركه فلقد
روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اتاه
بلبن فشربه فقال الغلام كنت اذا جيتك بشي تسألني عنه ولم تسألني
عن هذا اللبن فقال وما قصته قال رقيت قوما رقا الجاهلية
فاعطوني هذا فتقيا ابو بكر وقال اللهم هذا مقدر ما بقي
في العروق فانت حسبه فهذا يدلك علي وجوب البحث عما تقدم عليه
ان كان لك نظر في الورع وحقيقته فهذه هذه
فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم
ان الشرع موضوع علي اليسر والسماحة ولذلك قال صلي الله عليه
وعلي اله وسلم بعثت بالحنيفية السمحة والورع موضوع علي
التشدد والاحتياط كما قيل الامر علي المتقي اضيق من عقد التسعين
ثم الورع من الشرع ايضا وكلاهما في الاصل واحد لكن للشرع حكمان
حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجايز يقال له
حكم الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع
فتمام تمييزهما واحد في الاصل فافهم ذلك راشدا فان قلت
اذا جاز البحث والاستقصا عن كل شي فسد علينا ما ناخذه في هذا
الزمان وتعذر الامر مرة علي صاحب الورع اذ لابد له من بلاغ
يبلغه الي الطاعة فاعلم ان طريق الورع شديد وان من قصد
سلوكه بشرط ان يوطن نفسه وقلبه علي احتمال الشدة والافلايتم

له ذلك

له ذلك ولهذا المعني صار الكثير من اهل الورع والسابقون
الي جبل لبنان وغيره فاقتصروا علي اكل الحشيش وثمرات تافهة فاكهه
لاشبهة فيها بحال فمن سمت همته الي نيل منزلة الورع الاعلي فعليه
ان يحتمل الشدايد ويصبر عليها ويسلك طريق اوليك لينال
منزلتهم واما ان اقام بين الناس واكل مما يتداولونه في ايديهم
فليكن عنده بمنزلة الميتة لايقدم عليها الاعند الضرورة ثم
لايتناول منها الامقدار ما يبلغه الي الطاعة فيكون له عذر في
ذلك ولايضره ان كان في اصله شبهة فان الله تعالي اولي
بالعذر ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله فسد
السوق فعليكم بالقوت ولقد بلغني عن وهيب بن الورد
رحمه الله انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثة ثم ياخذ
رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوي علي العبادة واخشي
الضعف والالم اكله اللهم وان كان فيه شي من خبث او حرام
فلاتواخذني ثم يبل الرغيف في الما ياكله قلت
فهذان الطريقان الطبقة العليا من اهل الورع فيما نعلمه العليا
واما من دونهم فلهم احتياط وبحث علي مقدار ولهم ايضا نصيب
من الورع علي مقدار وبقدر ما يبتغي ينال ما يتمني والله تعالي
لايضيع اجر المحسنين من احسن عملا وهو عليم بما يفعلون
فان قيل فهذا جانب الحرام فاخبرنا عن جانب الحلال

وما حد الفضول الذي يلزم منه الحبس والحساب وما المقدار الذي
اذا اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون فضولا ولا عليه فيه حبس ولا
حساب يقال له اعلم ان انواع المباح في الجملة ثلثة اقسام
احدها ان ياخذ العبد مفاخرا مكاثرا مباهيا مرائيا فيكون الاخذ منه
فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير
وهو منكر وشر يستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله تعالى
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد
وقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من طلب الدنيا حلالا
مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
فالوعيد على قصده ذلك بقلبه والقسم الثاني ان ياخذ
الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه شر يستوجب عليه
الحبس والحساب لقوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم
وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم حلالها حساب
والقسم الثالث ان تاخذ من الحلال في حال العذر قدرا
تستعين به على عبادة الله وتقتصر على ذلك فذلك منه خير
وحسنة وادب لا حساب عليه ولا عتاب بل يستوجب
عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا
وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم من طلب الدنيا حلالا

استعفافا

استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم
القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك لما قصد به هذه
المقصود المحمودة لله سبحانه فهذه فاعلمها
فان قيل فما شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم
فاعلم انه يحتاج كونه خيرا في الاصل الى شرطين احدهما
الحال والثاني القصد فالحال يجب ان يكون في حال
عذر وهو يجب ان لم ياخذ يوخذ وتفسيره ان يكون
حاله ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه عن فرض
او سنة او نفل يكون ذلك افضل من ترك المباح فان
ترك مباح الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك فهو
حال العذر واما القصد فان يقصد به العدة
والاستعانة على عبادة الله سبحانه وهو ان يذكر
بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله سبحانه لما
اخذت ذلك فهذا ذكر الحجة فلما حصل ذكر الحجة في
حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا الحلال خيرا وحسنة
وادبا واما لو كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا القصد
والذكر او يكون له هذا الذكر ولا يكون له في حال العذر
فلا يصير ذلك الاخذ من جملة الخيرات ثم الاستقامة على حفظ
هذا الادب يحتاج الى بصيرة وقصد مجمل بانه لا ياخذ

الدنيا حالا لا للعون على عبادة الله تعالى حتى انه ان سها عن
ذكر الجنة في حال الاجزاء ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الجنة
قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلاثة معتبرة فيه
كل واحد من وجهه يعني ان الذكر والحال معتبران في
حصول كونه خيرا اصلا والقصد المجمل المقتضي عن بصيرة
منزلة الادب معتبرا في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشدا
فان قيل فان اخذ الدنيا الحلال للشهوة فهل يكون ذلك
معصية وهل يلزمه عليه عذاب وهل الاخذ بالعدل
نرضاه الا فاعلم ان ذلك فضيلة وتسمية خير وحسنة
والامر به امرنا دب والاخذ بالشهوة شر وسيئة والنهي
عنه نهي زجر وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب
النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت
فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب
ان يسئل يوم القيمة عما ذا اكتسبت وفيما ذا انفقت
وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب
بذلك في عرصة القيمة بين اهوالها ومحنها وهما عريان
عطشان وكفى بذلك بلية **فان قيل** فالله سبحانه قد احل لنا
هذا الحلال واللوم والتعيير في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم
والتعيير لتركه الادب كمن اجلس على مائدة الملك فترك الادب

فانه يعير بذلك

فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا والاصل
في هذا الباب ان الله تعالى خلق العبد لعبادته وهو
عبد الله تعالى من كل وجه اذ له بكنه ويجعل افعاله كلها عبادة
من اي وجه امكنه وان لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل
بذلك عن عبادة الله ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر والدار
دار خدمة وعبادة لا دار تنعم وشهوة استحق اللوم
بذلك والتعيير من سيده فتامل هذا الاصل راشدا
ولا قوة الا بالله فهذه الجملة التي ذكرنا بيانها في اصلاح النفس
والجامها بلجام التقوى فاعرف حقها واحتفظ بها جدا
تفز بالخير الكثير في الدارين ان شاء الله عز وجل والله ولي
العصمة والتوفيق بفضله **فصل** فعليك ايها الرجل
ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة
الطويلة فانها اعظم العقبات شدة واكثرها مونة واكثر
افة وفتنة فان من هلك من الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق
الحق اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس ولقد ذكرنا
في كتبنا المصنفة من كتاب الاسرار والاحيا والقربة
ما يبعث على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب
اني سالت الله تعالى ان يطلعني على سر معالجة النفس
وان يصلحني ويصلح بي فاقتصرت في هذا الكتاب الشريف

بلغ [illegible]

علي نكت وجيزة اللفظ عزيزة المعني تتضح من تاملها وتدبره
علي واضحة من الطريق ان شا الله تعالي وهذا الفصل
يختص بنكت في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس
اما الدنيا فحقك ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لايخلوا
من ثلاثة اما انت من ذوي البصاير والفطن فحسبك ان الدنيا
عدوة الله سبحانه وهو حبيبك ووليك وان الدنيا تقبضه
عقلك والعقل قيمتك واما انت من ذوي الهمم في عبادة
الله والاجتهاد فحسبك ان الدنيا بلغ شومها ما يمنعك ارادتها
وتشغلك الفكرة فيها عن العبادة والخير فكيف نفسها
واما انت من اهل الغفلة لابصيرة لك تبصر الحقايق
ولاهمة لك تبعث علي المكارم فحسبك ان الدنيا
لاتبقي اما ان تفارقها واما ان تفارقك كما قال
الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها فاي فايدة اذن في
طلبها والفنا والعمر العزيز عليها ولقد احسن القايل

هب الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذاك الي زوال •
وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم اذن بارتحال •

فلا ينبغي لعاقل اذن ان يخدع بها ولقد صدق القايل

اضغاث نوم او كظل زايل • ان اللبيب بمثلها لايخدع •

واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالي

لنبيه محمد

لنبيه محمد صلي الله عليه وعلي اله وسلم وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا
خير العالمين واعلمهم واعقلهم وافضلهم عند الله تعالي
يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله من شر الشيطان فكيف بك
مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك فيهم
انك لو خالطتهم ووافقتهم في اهوايهم اثمت وافسدت
اخرتك وان خالفتهم تعبت باذياتهم وجفوتهم وكدرت
عليك امر دنياك ثم لا تامن ان يلجوك الي معاداتهم ومناواتهم
فتقع في شرهم ولانهم ان مدحوك وعظموك اخاف عليك
الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف عليك
الحزن تارة والغضب لغير الله تعالي اخري وكلا الامرين
افة مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت الي القبر
بثلاثة ايام كيف يتركونك ويهجرونك وينسونك فلا
يكادون يذكرونك كانك لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقي
هنالك الا الله سبحانه افلا يكون من الغبن العظيم ان تضيع
ايامك مع هاؤلا الخلق مع قلة الوفا وقلة البقا معهم
وتترك خدمة الله تعالي الذي ترجع اليه اخر الامر وحده
ولا يبقي لك الا هو ابد الابدين الحاجات كلها اليه والتكلان
كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول

به وحده لاشريك له فتامل يا مسكين لعلك ترشد ان شا الله
والله ولي التوفيق والهداية بفضله واما النفس فحسبك ماتشاهد
من حالاتها ورداه ارادتها وسو اختيارها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا
وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا
وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت
وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال الاول
كحمار السوان اقضمته رمح الناس وان جاع نهق
ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال ان رداة هذه
النفس وجهلها بحيث اذا همت بمعصية او انبعثت
لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيايه
وبكتابه وبجميع السلف الصالح من عباده وتعرض عليها الموت
والقبر والقيمة والجنة والنار لاتعطي الانقياد ولاتترك
الشهوة ثم استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها
لتعلم خستها وجهلها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها فانها
كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء
فكفي بهذا تنبيها لمن عقل ولقد بلغنا عن بعض الصالحين يقال
له احمد ابن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الي الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالي يقول ان النفس لامارة بالسوء
وهذه تامرني

وهذه تامرني بالخير لايكون هذا ابدا ولكنها استوحشت
فتريد لقا الناس فتستريح اليهم وتتسامع الناس لها فيستقبلونها
بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل
علي معرفة فاجابت فاساءت الظن بها وقلت الله تعالي اصدق
القايلين فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتقتلوني اول قتيل بامرها
فعدت اشيا ما ارادها فاجابت الي كل ذلك قال فقلت يارب
نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت كانها تقول
يا احمد تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات ونخالفك
ولايشعر به احد فان قاتلت قتلت مرة واحدة فنجوت منك
وتتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي شرفا وذكرا
قال فقعدت ولم اخرج الي الغزو في ذلك العام فانظر الي
خداع النفس وغرورها تراي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد
ولقد صدق القايل واحسن
توق نفسك لاتامن غوايلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
فتنبه رحمك الله لهذه المخادعة الامارة بالسوء ووطن علي مخالفتها
قلبك بكل حال تصب وتسلم ان شا الله ثم عليك بالجامها بالتقوي
لاحيلة لها سواه واعلم ان ها هنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة
شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب
فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوي

وان شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح وافضل واشرف
للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل المبتدئون من اهل
العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك
ويشتغل المنتهون اولو البصاير اهل العبادة بشطر الاجتناب
انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى
وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن
النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال العابد الثاني
من العباد ليونس يا يونس من الناس من حبب اليهم
الصلوات فلا يوثرون عليها شيا وهي عمود العمل بالثبات
والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من حبب اليهم
الصوم فلا يوثرون عليه شيا ومنهم من حبب اليهم الصدقة
فلا يوثرون عليها شيا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك كف الاذى
فانك لا تتصدق بشي افضل منه ولا تصوم بشي ازكى منه
فاذن علمت ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فيه
فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد
استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم
تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تغنم
والاحرزت

والاحرزت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام ليل وتعب
نهار تحبط بارادة واحدة ولا يغنيك صيام نهار طويل ويفسد
بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس انه قيل له
ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر
قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيا وقال
ما قلناه حال المريض وذلك ان معالجة المرض نصفان نصف
هو الدوا ونصف هو الاحتما فان اجتمعا فكانك بالمريض
قد برا وصح والا فالاحتما بدا اولى اذ لا ينفع دوام ترك الاحتما
ولقد ينفع الاحتما مع ترك الدوا ولقد قال صلى الله عليه وعلى
اله وسلم اصل كل دوا الحمية والمعنى بها والله اعلم
انها تغني عن كل دوا وكذا يقال ان الهند جل معالجتهم الحمية
يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرى ويصح
من ذلك لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك
الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العلية العليا من العباد
فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف جل العناية اليه
والله سبحانه ولي التوفيق

فصل

ثم راع هذه الاعضا الاربعة التي هي الاصول
الاول العين وحسبك فيها ان مدار امر الدين والدنيا
على القلب وان خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر من العين

ولذلك قال عليه السلام من لم تملك عينه فليس للقلب
عنده قيمة والثاني اللسان وحسبك ان فيه ربحك
وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله العبادة والطاعة
وان خطر العبادة واحباطها وفسادها في الاكثر من قبل
اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها يتلف عليك
بلحظة واحدة ما تعبت فيه سنة بل خمسا بل خمسة
وعشرا ولذلك قيل ما شي احق بطول السجن من اللسان
وفيما روي ان احد العباد السبعة قال ليونس عليه السلام
يا يونس ان العباد اذا اجتهد وافي العبادة لم يتقوا على عبادتهم
بشي افضل من الصبر عن الكلام في فصل طويل ثم عاد الي
ذلك فقال ولا يكون عندك شي اثر من حفظ لسانك
ولا نكون بشي اعني به من سلامة صدرك فهذه هذه
ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك
لو قلت استغفر الله فربما توافق ساعة عزيزة فيغفر الله
لك فتريح راسك او قلت لا اله الا الله فيكون لك من
الاجر والذخر ما لا يحيط به وهمك او تقول اسال الله العا
فربما يتفق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتنجو
من بلية الدنيا والاخرة الا يكون من الخسران العظيم والغبن
الفظيع ان تفوت نفسك كل هذه الفوايد الكريمة وتجعل
نفسك

نفسك ووقتك في فضول اقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب
يوم القيمة • ولقد احسن القايل ؞
؞ واذا اهممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا ؞
والثالث البطن وحسبك ان مقصودك العبادة
وان الطعام شرب العلم وما وه منه يبدو وابنيت
واذا اجتنب البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطران يفسد
عليك ارضك فلا تفلح ابدا ومن ذلك ما بلغنا عن معروف
الكرخي انه قال اذا اهممت فانظر على اي شي تفطر وطعام من
تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه لا يعود الي
حاله ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت
قراة سورة وان العبد لياكل الاكلة فيحرم لها قيام سنة فعليك
ايها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في
قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك
هذا في اصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك
بالادب فيه والاكثت حالا للطعام مضيعا للايام اذ قد
علمنا يقينا بل راينا عيانا ان العبادة لا يجي منها شي اذا امتلا
البطن وان اكرهت النفس على ذلك وجاهدت بضروب
الحيل فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذلك قيل
لا تطمع بحلاوة في العبادة مع كثرة الاكل واي نور في نفس

بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعني
قال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله صحبة اكثر رجال
الله تعالي في جبل لبنان فكانوا يوصوني اذا رجعت لابناء
الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة
ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضي الناس
فلا ينتظرن رضي الرب ومن يكثر الكلام بفضول وغيبة
فلا يخرج من الدنيا علي دين الاسلام وعن سهل رحمه الله
انه قال جماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت
الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والاعتزال
عن الخلق وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع راس
مالنا ومعناه انما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة
وحلاوة وعلم نافع بسبب الجوع والصبر عليه لله سبحانه
واما القلب فحسبك انه اصل الكل ان افسدته فسد
الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضا اغصان
ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك
وساير الاعضا اتباع واركان واذا صلح الملك صلحت الرعية
واذا فسد فسدت فاذن صلاح العين واللسان
والبطن وغيره دليل علي صلاح القلب وعمرانه واذا
رايت فيه خللا وفسادا فاعلم ان ذلك من خلل في القلب
وفساد

وفساد وقع ثم بل الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه
فاصلحه تصلح الكل بمرة تستريح ثم امره دقيق عسر اذ هو مبني
علي الخواطر وهي ليست تحت يدك والامتناع من اتباعها مجهود
طاقتك ففيه اقصي المشقة ولهذا المعني صار اصلاحه اشد
علي اهل الاجتهاد والاهتمام بامره اكبر واكثر عند ذوي البصاير
وعن ابي يزيد رحمه الله انه قال عالجت قلبي عشرا ولساني
عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اصعب الثلاثة فهذه هذه
ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي هي لنا من الامل والعجلة
في الامور والحسد والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من
بين ساير الخصال في هذا الموضع وحضضنا علي الاحتراس
منها لانها علل القرا خاصة اذ هي تعتري ساير الناس عموما
والقرا خصوصا فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القاري
بطول الامل ويعده بنية خير فيوقعه في الكسل والتواني
في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير فينقطع عنها
او في اجابة دعا صالح فيحرم ذلك او في الدنيا علي احد يسوء
فيندم علي ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد
نظراه علي ما اتاهم الله من فضله حتي ربما يبلغ ذلك منه مبلغا
يحمله علي قبايح وفضايح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر
ولهذا المعني قال سفيان الثوري ما اخاف علي ديني

الا القرا والعلما فاستكبر وامنه ذلك قال ما انا قلته انما
قاله ابراهيم النخعي وعن عطا قال قال لي الثوري احذروا
القرا واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي في رمانة
فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته ان يسعى بي
الي سلطان جاير وعن مالك ابن دينار اني اقبل شهادة القرا على جميع
الخلق ولا اقبل شهادتهم على بعضهم بعض لاني وجدتهم حسادا
وعن الفضيل انه قال لابنه اشتري دارا بعيدة من القرا
ما لي وللقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة
حسدوني ولذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم
مصعرا خده معبسا وجهه كانما يمن على الناس بما يصلي زيادة
ركعتين او كانما جاءه من الله تعالى منشور بالجنة والبراة من
النار او كانه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لساير
الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف ونحوه
ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلايمه بل
ينافضه ولكن الاعمى لا يبصر وذكر ان فرقد السبخي
دخل على الحسن وعليه كسا وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال
الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل
النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية قال الحسن جعلوا
الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به

لاحدكم

لاحدكم بكسايه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه
والى هذا المعنى اشار ذا النون رحمه الله حيث قال

• تصوف فازدهى بالصوف جهلا • وبعض الناس يلبسه مجانه •
• يريك مهانة ويريك كبرا • وليس الكبر من شكل المهانه •
• تصوف كي يقال له امين • وما معنى تصوفه الامانه •
• ولم يرد الاله به ولكن • اراد به الطريق الى الخيانه •

فليتحذر ايها الرجل من هذه الافات الاربع سيما الكبر
فان الثلاثة الاول مداحض لو زللت فيها لوقعت في العصيان
والكبر مدحض لو وقعت فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان
ولا تنس حديث ابليس وفتنته انه ابى واستكبر وكان من
الكافرين والرجوع الى الله جل وعلا ان يعصمنا جميعا بحسن نظره
انه الجواد الكريم

فصل

وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل علمت ان الدنيا
لا بقا لها وان نفعها لا يفي بضرها وتبعاتها من كد البدن
وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل
في الاخرة زهدت في فضولها فلا تاخذ منها الا ما لا بد لك
منه في عبادة ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار
النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك القادر الغني
الكريم وعلمت ان الخلق لا وفا لهم وان مونتهم اكبر من

فيما بعينك تركت نحا الطهر الا انما لا بد لك منه تنتفع بخيرهم
وتجتنب شرهم وتجعل صحبتك لمن لا تخشى من صحبته ولا تندم
على خدمته واتسك بكتابه وملازمتك اياه فيكون لك
بكل حال وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل
نايبة في الدنيا والاخرة كما قال عليه السلام احفظ
الله تجده حيث اتجهت وعلمت ان الشيطان خبيث
قد تجرد لمعاداتك فاستعذ بربك القادر القاهر
من هذا الكلب اللعين ولا تغفل عن مكايده
ومصايده فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تعبان بذلك
فانه يسير اذا ظهرت عزيمة الرجال وانه كما قال تعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد
صدق ابو حازم فيما قال ما الدنيا وما ابليس اما الدنيا فامضي
فحلم وما بقي فاماني واما الشيطان فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد
عصي فما ضر وعلمت جهالة هذه النفس وجماحها الى ما يضرها
ويهلكها فنظرت لها رحمة لها نظر العقلا العلما الذين
ينظرون في العواقب لا نظر الجهال والصبيان الذين ينظرون
الحال ولا يفطنون لعاقبة الاذى ويفرقون من مرارة الدوا
والجمتها بلجام التقوى بان تمنعها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة
من فضول وكلام ونظر وتلبيس بخصلة فاسدة من
طول امل

طول امل او عجلا وحسد مسلم او تكبر في غير موضع او اكل
لمحض شهوة وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا تخاف
منه ضررا اذ لا ضرورة الى الفضول وقد وسع الله تعالى
الامر على عباده برحمته واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر
دينهم فاي حاجة الى ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين
ان التقوى اهون شي اذا رابك شي تركته فان النفس ستلين
وتتعود ما عودتها وانه لكما قال القايل

فالنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع

وقال اخر

هي النفس ما حملتها تتحمل

وقال اخر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى … فان اطمعت تاقت والا
تسلت

فاذا عملت الذي وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين في الاخرة
واعلم ان من سمي باسم الزهد فلقد سمي بالف اسم ممدوح وكنت
من المنفردين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم اهل
الانس بحضرة رب العالمين فتكون كما قال القايل

تشاغل قوم بدنياهم … وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته … وعن ساير الخلق اغناهم

وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين
قال فيهم سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت
حينئذ افضل من الملائكة المقربين اذ ليست لهم
شهوة تدعوا الي قبيح ولا النفس خبيثة وكنت قد خلفت
هذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت العوايق
كلها الي مقصودك ولا يصولنك فانه مع الاستعانة بالله
والاعتصام به ليسير نسأل الله وهو خير مسول ان يمدك
وايانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي
لكل مهم والاستعانة في كل معضل فبيده الخلق
والامر وهو علي كل شي قدير هذا ما اوردنا ذكره
في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الرابعة

وهي عقبة العوارض

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكفاية العوارض
الشاغلة عن عبادة الله تعالي وسهلها عليك لئلا
يشغلوك عن مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة
احدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته في
التوكل فعليك بالتوكل علي الله سبحانه في موضع الرزق

والحاجة

والحاجة بكل حال وذلك لامرين احدهما التفرغ
للعبادة ويتمشي لك من الخير حقه فان لم تكن متوكلا فلا بد
من اشتغالك عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق
والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن
كعامة الراغبين واما بذكر وارادة ووسوسة بالقلب
كالمجتهدين المعلقين والعبادة تحتاج الي فراغ القلب
والبدن ليحصل حقها والفرغة لا تكون الا للمتوكلين بل
اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمين قلبه الا بشي
معلوم لا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة وكثيرا
ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما الامور
تتمشي في العالم لرجلين متوكل او متهور قلت
وهذا كلام جامع في معناه فان المتهور يقصد الامور
علي قوة عادة وجرأة قلب لا يلتفت الي صارف
يصرفه او خاطر يضعفه فتجري له الامور والمتوكل
يقصد الامور علي قوة وبصيرة وكمال يقين بوعد الله
سبحانه وتمام ثقة بضمانه لا يلتفت الي انسان يخوفه
او شيطان يوسوسه فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه
واما المعلق الضعيف ابدا بين نكول وتردد وقصور
وتحير كالحمار في معلفه والدجاج في نقبه برسق

ما تعود من صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك تقاعدت
نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد
يقصد امرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم
له ذلك اما ترى اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لا ينالوا مرتبة
كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم
واموالهم واهلهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكابدون
الاعدا اما هلكا واما ملكا حتى يحصل لهم
مرتبة الملك وعقد الولاية وقيل ان معاوية
لما نظر الي العسكر يوم صفين قال من اراد خطيرا
خاطر بعظمته واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا
ويطرحون انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا
ويوطنون انفسهم علي احد الامرين اما فوت الارواح
واما حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم
ومال جسيم وعلق نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه
ورق عزمه لا يكاد يقلع القلب عن علاقته من نفسه
وماله فهو من بيته الي دكانه طول عمره لا يصل
الي مرتبة شريفة كالملوك ولا الي ربح عظيم كالتجار
المخاطرين فان نال في سوقه ربحا علي بضاعته درهما
فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشي معلوم

فهذا

فهذا في الدنيا وابنايها واما ابنا الاخرة فانما لهم
هذه الفضيلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلايق
لما احكموها وحصلوها حقها تفرغوا لعبادة الله تعالي
وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام
الفيافي واستبطان الجبال والشعاب فصاروا اقويا
العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض
بالحقيقة يسيرون حيث يشاون وينزلون حيث
يشاون ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة ما
يشاون لا علايق لهم ولا حاجز دونهم فكل الاماكن
لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه الاشارة بقوله
صلي الله عليه وعلي اله وسلم من سره ان يكون اقوي [اكرم]
الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اقوي الناس فليتوكل علي الله
ومن سره ان يكون اغني الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه
بما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجلا توكل علي الله سبحانه
بصدق النية لاحتاج اليه الامرا ومن دونهم فكيف يحتاج
ومولاه الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما
في التيه كانه سبيكة فضة فقلت الي اين يا غلام قال الي مكة
قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر
علي حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الي مكة بلا زاد

ولا راحلة فلما دخلت مكة واذا هو في الطواف يقول

يانفس سيحي ابدا ... ولا تحبي احدا

الا الجليل الصمدا ... يانفس موتي كمدا

فلما راني قال يا شيخ انت بعد علي ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتي ضمن فقال وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتي اقسم فقال فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتي امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال وتوكل علي الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فمن لم يتيقن قوله ويعتبره ولم يكتف بوعده ولا يطمين لضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وانتبه اي محنة تجي من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منه في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلي الله عليه وعلي اله وسلم لابن عمر كيف انت اذا بقيت بين قوم تخبون رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن لعن الله اقواما اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملايكة عند نزول هذه الاية فورب السما والارض هلكت بنوا ادم اغضبوا الرب

حتي

حتي اقسم لهم علي ارزاقهم وعن اويس القرني لو عبدت الله عبادة اهل السما والارض لما تقبل منك حتي تصدقه قيل وكيف نصدقه قال تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وتري جسدك فارغا لعبادته مطمينا ولقد قال لهرم بن حيان اين تامرني ان اقيم فاومي بيده الي الشام قال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وبلغنا ان شابا علي يدي ابي يزيد البسطامي رحمه الله فساله ابو يزيد عن حاله فقال نظرت الي الف قبر فلم ار وجوههم الي القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اوليك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض اصحابنا انه راي رجلا من اهل الصلاح فسيل عن حاله فقال هل سلمت بايمانك فقال انما يسلم الايمان للمتوكلين نسال الله تعالي ان يصلحنا بفضله ولا يواخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين فهذه هذه فان قلت فاخبرنا حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم انما يتبين لك هذا باربعة فصول بيان لفظة التوكل وموضعه وحده و[illegible] فاما اللفظة فانما هي توكل من تفعل من الوكالة فالتوكل علي احد هو ان يتخذه بمنزلة الوكيل القايم بامره

الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام
فهذه جملته واما الموضع فاعلم ان التوكل اسم مطلق في
ثلاثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله
بانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا
واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد
والوثاقة بنصر الله عز وجل لك اذا نصرته وجاهدت
قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا
الله ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا نصر
المومنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع
الرزق والحاجة بان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك
لخدمته وتتمكن به من عبادته قوله تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه وقال الصادق الامين صلوات الله عليه
وسلامه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو اخماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل
العقل والشرع جميعا وهذا هو الاشهر والاغلب منه
اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل
فموضع التوكل اذن هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قال
العلما بالله وانما يتضح لك هذا بتبيان اقسام الرزق فاعلم
ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود

فالمضمون

فالمضمون هو الغذا وما به قوام البنية دون ساير
الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل
يجب بازايه بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا
خدمته وطاعته بابداننا فضمن ما يسد خلل البنية لنقوم
بما كلفنا وقال بعض مشايخ الكرامية كلاما حسنا على اصله
ان ضمان ارزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى لثلاثة
اشيا احدها انه سيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية
مونة العبيد كما ان على العبيد خدمة السيد والثاني
انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى
طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم واين هو ومتى هو
ليطلبوه بعينه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب
ان يكفيهم امر ذلك ويوصلهم اليه والثالث
انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق شاغل عنها فوجب
ان يكفيهم المونة ليتفرغوا للخدمة وهذا كلام
من لم يحط باسرار الربوبية والقايل بان على الله واجبا
نايه وقد اوضحنا في الكلام فساده ولنرجع الى
المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله سبحانه
وكتبه في اللوح المحفوظ مما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد
بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص

ولا يتقدم ولا يتأخر عما كتب بعينه قال
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس
تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بناقصه وأما المملوك
فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله
تعالى وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله قال
الله تعالى انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم
وأما الموعود فهو ما وعد الله تعالى المتقين من عباده
بشرط التقوى حلالا من غير كد قال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فهذه اقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون
منها فاعلم ذلك واما حد التوكل فقد قال
بعض شيوخنا انه اتكال القلب الى الله بالانقطاع
اليه والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب
الى الله بوضع المصلحة بترك تعليقه على شي دونه
قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله التوكل ترك التعليق والتعلق
ذكر قوام بنيتك عن شي دون الله قال شيخ الامام رحمه الله
التوكل والتعليق ذكران فالتوكل هو ذكر قوام
بنيتك من قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامها
عمن دون الله والاقاويل عندي ترجع الى اصل واحد

وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك
وكفايتك انما هو من الله عز وجل لا باحد دون الله ولا
بطعام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم الله سبحانه ان
شاء سبب له مخلوقا او طعاما وان شاء كفى بقدرته
دون الاسباب والوسايط فاذا ذكرت ذلك بقلبك
وتوطنت عليه فانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب
بمرة الى الله سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه فهذا
حده واما حسن التوكل الباعث فهو ذكر ضمان
الله تعالى وحسن حسنه ذكر جلال الله وكماله في علمه   سبح عن الخلق
وقدرته ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز والنقص
فاذا واظب العبد على هذه الاذكار بعثته على التوكل على الله
سبحانه في امر الرزق فان قيل هل يلزم العبد طلب
الرزق بحال فاعلم ان الرزق المضمون الذي هو الغذا والقوام
فلا يمكننا طلبه اذ هو شي من فعل الله سبحانه بالعبد كالحياة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما المقسوم
من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك
انما حاجته الى المضمون وهو من الله تعالى في ضمان الله تعالى
واما قوله عز وجل وابتغوا من فضل الله المراد به العلم
والثواب وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر

فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان قيل
لكن لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا طلب
الاسباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة بالعبد اليه
اذ الله سبحانه يفعل بسبب وبغير سبب فمن اين يلزمنا
طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن لك ضمانا مطلقا من غير
شرط الطلب والكسب قال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يومر العبد
بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف
اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي يصير
بسبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك
السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه
فتامل راشدا فانه بين ثم حسبك ان الانبيا صلوات
الله عليهم والاوليا المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر
والاعم وتجردوا للعبادة وباجماع الهم لم يكونوا تاركين
لامر الله تعالى ولا عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب
الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد فان قلت هل
يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب فكلا
فانه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر موقت ولا تبديل
لحكم الله ولا تغيير لقسمته وكتابته هذا هو الصحيح
عند علمائنا

عند علمائنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه بعض اصحاب
حاتم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد
لكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد لان الدليل في الموضعين
واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة بقوله تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولو كان الطلب
يزيد والترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ هو
قصر وتوانى حتى فاته وجد وشمر حتى حصله وقال
صلى الله عليه وعلى اله وسلم للسايل هاك لو لم تاتها لاتتك
فان قيل والثواب والعقاب ايضا مكتوب في اللوح
المحفوظ ثم يلزمنا طلبه ويزيد بالطلب وينقص بتركه
فاعلم ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى امرنا به
امرا حتما واوعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعل منا ورتب
الثواب والعقاب بفعل العبد فالفرق بينهما في نكتة وهي ما
قاله بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح قسمان قسم هو مكتوب
مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق
والاجال الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير مشروط
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال صاحب الشرع عليه السلام اربعة قد فرغ منهن الخلق

والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط
بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله
تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قال تعالى ولو انهم
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم
وهذا بين فاعلمه فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون
الارزاق والاموال والتاركين يعدمونه ويفتقرون قيل
له كانك لا تجد مع ذلك طالبا محروما فقيرا وفارا مرزوقا
غنيا بلى ان هذا هو الاكثر لتعلم ان ذلك تقدير العزيز العليم
وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر محمد بن سابق الصقلي
الواعظ رحمه الله بالشام وهو هذا

وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق
منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج
البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس
ينكشف

فان قلت هل ندخل البادية بلا زاد فاعلم ان كان
لك قوة القلب بالله والثقة البالغة بوعد الله
فادخل والا فكن كالعوام بعلائقهم ولقد سمعت
الامام ابا

ابا المعالي رحمه الله يقول ان من جرى مع الله تعالى على
عادة الناس جرى الله تعالى معه على ما هو عادة الناس في
كفاية المونة وهذا كلام حسن جدا وفيه فوايد جمة
لمن تاملها فان قلت اليس الله تعالى يقول وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد
الاخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطامها
واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون زادا في طريق
الحج لانفسهم اتكالا على الناس ويسالون ويلحون ويوذون
الناس فامروا بالزاد امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك
خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم وكذلك
نقول فان قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه
في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل ولا يعلق القلب به بانه لا محالة
رزقه وفيه قوامه انما يعلق القلب بالله ويتوكل عليه
ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى
ان شا اقام بنيتي بهذا او بغيره وربما يحمل بنية اخرى
بان يعين مسلما او نحو ذلك وليس الشان في اخذ
الزاد وتركه انما الشان في القلب لا تعلق قلبك الا بوعد الله
تعالى وحسن كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه
مع الله دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون

الله تعالى فان لشان اذن في القلب فافهم هذه الاصول
تكفي المونة ان شا الله عز وجل **فان قيل فالنبي** صلى
الله عليه وعلى اله وسلم كان يحمل الزاد وكذلك
الصحابة والسلف الصالح يقال له فلا جرم ان ذلك
مباح غير حرام انما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل
على الله سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم **حيث قال تعالى له** وتوكل على الحي
الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كان قلبه
مع الله تعالى وتوكله على الله تعالى فانه الذي لم يلتفت
الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزاين الارض
كلها وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف الصالح لنيات
الخير لا لميل قلوبهم عن الله تعالى الى الزاد والمعتبر
والعقد على ما اعلمناك فانتبه من رقدتك فان قلت ايهما
افضل اخذ الزاد ام تركه فالجواب هذا يختلف
باختلاف الحال ان كان مقتدا به يريد ان يبين ان
اخذ الزاد مباح او ينوي به عون مسلم او اغاثة ملهوف
ونحو ذلك فالاخذ افضل وان كان منفردا قوي القلب
بالله سبحانه يشغله الزاد عن عبادة الله فالترك افضل

فتفهم

فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها راشدا وبالله التوفيق

العارض الثاني الاخطار

واراد لها وقصودها وانما كفايتها في التفويض فعليك بتفويض
الامر كله الى الله سبحانه وذلك لامرين احدهما الطمانينة
القلب في الحال فان الامور اذا كانت خطرة مبهمة لا تدري
صلاحها من فسادها فتكون مضطرب القلب قايم النفس
لا تدري تقع في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله تعالى
علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون امنا من الخطر
مطمين القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن
والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله
يقول في مجالسه كثيرا دع التدبير الى من خلقك تسترح
والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير في
الاستقبال وذلك لان الامور بالعواقب مبهمة فكم
من شر في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع وكم
من سم في هيئة شهد وانت جاهل بالعواقب والاسرار
فاذا اردت الامور قطعا واخترت فيها باختيارك متحكما
فما اسرع ما تقع في هلاك ولا تشعر **ولقد حكي**
ان بعض العباد كان يسال الله تعالى ان يريه ابليس فقيل
له سل الله تعالى العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له

فلما راه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك
تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله
وقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب
فوقع في الفسق وترك العبادة وهلك ففي هذا ما ينبهك
على ترك الحكم في اراداتك واللجاج في مطلوبك ويحذرك
طول الامل ايضا فانه الافة العظيمة ولقد صدق
القايل ؛ واياك المطامع والاماني ؛
فكم امنية جلبت منية ؛
واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه وسالته ان يختار لك
ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد ولا تنتهي الا الى الصلاح
قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات ما مكروا
اما ترى كيف اعقب تفويضه بالوقاية من الاسواء
والنصر على الاعدا وبلوغ المراد فتامل موفقا فان قلت
بين لنا معنى التفويض وحكمه فاعلم ان هاهنا فصلين
بهما يتضح الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه
وحده وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات
ثلاثة مراد يعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه
البتة كالنار والعذاب وفي الافعال كالكفر والبدعة

والمعصية

والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد يعلم
قطعا انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك
فلك ارادته مطلقا بالحكم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر
فيه ولا شك انه خير وصلاح والثالث مراد لا تعلم يقينا
ان لك فيه صلاحا او فسادا وذلك نحو النوافل والمباحات
فهذا موضع التفويض فليس لك ان تريدها قطعا بل
بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك
بالاستثنا فهو تفويض وان اردت دون الاستثنا فهو طمع
مذموم منهي عنه فموضع التفويض اذن كل مراد فيه الخطر
وهو ان لا تستيقن صلاحك فيه واما معنى التفويض
فقال بعض شيوخنا هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى
المختار المدبر العالم بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابي محمد
السجزي رحمه الله هو ترك اختيارك المخاطرة على المختار
ليختار لك ما هو خير لك وقال الشيخ ابو عمرو رحمه
الله هو ترك الطمع والطمع ارادة الشي الخاطر بالحكم
فهذه عبارات المشايخ والذي يقول ان التفويض
ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تامن فيه الخطر
وضد التفويض الطمع والطمع في الجملة يجري على وجهين
احدهما في معنى الرجا يريد شيا لا خطر فيه او مخاطرة .

بالاستثنا وذلك ممدوح غير مذموم كما قال والذي
اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر
لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل هاهنا
والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقيل هلاك الدين
وفساده الطمع وملاكه الورع قال شيخنا رحمه الله الطمع
المذموم شيان سكون القلب الى منفعة مشكوكة والثاني
ارادة التي لمخاطرة بالحكم وهذه الارادة تقابل
التفويض فافهم ذلك واما حسن التفويض فهو ذكر
خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها وحسن
حسنه ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر والامتناع
عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك فالمواظبة
على هذين الذكرين تحملك على تفويض الامور كلها الى الله عز
وجل والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادته الا بشرط
الخير والصلاح فهذه هذه وبالله التوفيق
فان قيل ما هذا الخطر الذي توجبون التفويض لاجله
في الامور فاعلم ان الخطر في الجملة خطران خطر
الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل اليه او لا تصل
اليه وهذا يحتاج الى الاستثنا ويجي في باب التنبيه

والامل

والامل والثاني خطر الفساد بان لا يستيقن فيه الصلاح
لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت
عبارات الائمة في الخطر فعن بعضهم ان الخطر في الفعل
هو ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه ذنب فالايمان
والسنة والاستقامة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون الايمان
نجاة والاستقامة لا تجامعها ذنب فاذن تصح ارادة الايمان
والاستقامة بالحكم وقال الاستاذ رحمه الله الخطر
في الفعل ما يمكن ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال
بالعارض اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يجي في المباحات
والسنن والفرايض الا ترى ان من يضيق عليه وقت الصلاة
وقصد اداها فقصده حريق او غريق يمكنه انقاذه
فالاشتغال بانقاذه اولى من الاقبال على صلاته فلا
تصح اذن ارادة المباحات والنوافل والكثير من الفرايض
بالحكم فان قيل كيف يصح ان يفترض الله على عبده
شيا ويوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله فاعلم
ان شيخنا رحمه الله قال ان الله لا يامر العبد بشي الا وفيه
صلاحه اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا
بحيث لا معدل عن ذلك الا وله فيه صلاح وانما نصب
الله تعالى له عذرا لاجله يكون العدول عن احد المامورين

اولى من الاشتغال بالاخر كما ذكرنا فلكون العبد في ذلك
معذورا بل ماجورا لا بتركه هذا الغرض بل بفعل الغرض
الذي هو اولى ولقد سمعت الامام رحمه الله في هذه
المسئلة يقول انما افترض الله على عباده من الصلاة والحج والصوم
ونحوه ففيها صلاح لا محالة للعبد وصحت ادلتنا بالحكم
فاتفقوا اينا على ذلك فبقي المباحات والنوافل اذن في هذا
الحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب وبالله التوفيق
فان قيل هل يأمن المفوض الهلاك والفساد والارتداد
بحته فاعلم ان في الاغلب لا يفعل بالمفوض الا الصلاح
وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما يخرج له
فيقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع
عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله وقيل
لا يفعل بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه و
الخذلان والقصور عن منزلة التفويض ما لا يقع فيه التفويض
اذ لا شك في فساد ذلك التفويض انما يقع فيما يشك في فساده
وصلاحه وهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله
اذ لولا ذلك لما قويت الباعثة على التفويض فان قيل
فهل يجب ان يفعل بالمفوض ما هو الافضل فاعلم ان الايجاب
مستحيل في حق الله سبحانه ولا يجب لعباده عليه شيء

وقد

وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل حكمة من
فعله الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان ناموا
طول الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلاة الليل
وصلاة الفجر والصلاة افضل من النوم وربما يقدر للعبد الغنى
والنعمة في الدنيا وان كان الفقر افضل ويقدر له الاشتغال
بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله تعالى افضل
فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار
للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفع لما علم
ان صلاح علته في ماء الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك
لا الفضل والشرف مع الفساد والهلاك فان قيل
هل يكون المفوض مختارا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون
مختارا ولا يقدح في تفويضه وذلك ان المعنى فيه اذا كان
له صلاح في المفضول والافضل فوض تدبيره الى الله تعالى
ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب
اجعل دوائي ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان لي صلاح
في كليهما لتحصل لي الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد
اذا سأل الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب
له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط انه
ان اختار الله تعالى له الصلاح في غير الافضل يكون راضيا به

وعلى اله

فان قيل فلما ذا كان للعبد ان يختار الافضل وليس له
ان يختار الاصلح فاعلم ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل
من المفضول ولا يعرف الصلاح من الفساد وليرين بالحكم
ثم معني اختياره الافضل ان يريد من الله تعالي ان يجعل صلاحه
فيما هو الافضل ويختار له ويقدره لان للعبد حكما في شي
من ذلك فاعلم هذه جملة من دقيق هذا العلم
واسراره ولولا ان الحاجة مست اليه لما تعرضنا لايراده
لانه تطلاطم بحار علوم المكاشفة مع اني اقتصرت
علي النكت المقنعة في هذا الكتاب وقصدت الايضاح
لينتفع به فحول العلما والمبتديون ان شا الله تعالي والله ولي
التوفيق العارض الثالث القضا وورود انواعه
اما كفايته في الرضا به فعليك ان ترضي بقضا الله عز وجل
وذلك لامرين احدهما لتتفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض
بالقضا فتكون مهموما مشغول القلب بانه لم كان كذا فلما
ذا لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشي من هذه الهموم
كيف تتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا قلب واحد وقد
ملاته من الهموم وما كان وما يكون من امر الدنيا فاي
موضع فيه لذكر العبادة وفكر الاخرة ولقد صدق شقيق
رحمه الله حيث قال ان حسرة الامور الماضية وتدبير

الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني من الامرين
خطر ما في السخط من غضب الله سبحانه ولقد روينا في الاخبار
ان نبيا من الانبيا شكا بعض ما ناله من المكروه الي الله
سبحانه فاوحي الله تعالي اليه تشكوني ولست باهل ذم ولا
شكوي هكذي بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط قضاي عليك
اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك
فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب
فبعزتي حلفت لان تلجلج هذا في صدرك مرة اخري
لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي
قلت فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة
والوعيد الهايل مع انبيايه واصفيايه فكيف مع غيرهم
ثم اسمع ما يقول لان تلجلج هذا في صدرك مرة اخري
فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف من يصرح
ويستغيث ويشكوا وينادي بالويل والصراخ من ربه
علي روس الملا ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط
مرة فكيف من هو في السخط علي الله تعالي جميع عمره وهذا
لمن شكي اليه فكيف من شكا الي غيره نعوذ بالله من
شرور انفسنا وسيات اعمالنا ونسله ان يعفو عنا ويغفر لنا
سوابنا ويصلحنا بحسن نظره انه ارحم الراحمين

فان قيل فما معنى الرضا بالقضا وحقيقة ذلك وحكمه
فاعلم ان علماينا قالوا الرضا ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى الله
بانه اولى واصلح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هذا شرط
فيه فاعلم ذلك فان قلت اليس الشرور والمعاصي بقضا الله
تعالى وقدره فكيف يرضى العبد الشر ويلزمه ذلك فاعلم
ان الرضا انما يلزم بالقضا وقضا الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي
فلا يكون رضا بالشر وقد قال شيوخنا رحمهم الله المقضيات
اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب
الرضى فيها بالقاضي والقضا والمقضي ويجب عليه الصبر
من حيث انه شدة والخير يجب الرضا فيه بالقاضي والقضاء
والمقضي وعليه ذكر المنة من حيث انه خير وفقه له والشر
يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضا والمقضي من حيث انه
مقضي لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضا والقاضي
بالحقيقة وهذا كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون معلوما
لك لا ان يكون مذهبا لك تركونه معلوما يرجع الى العلم
فالرضا والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف
لا لمذهبه فان قيل فالراضي هل يكون مستزيدا قيل
له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم فلا يخرجه ذلك
عن الرضا بل ان يدل على الرضا فهو اولى لان من اعجبه شي ورضي
ذلك

ويجب الشكر عليها والحمد والثنا على المنعم والرضا بالقاضي والقضا والمقضي صح

ذلك استزاد منه وكان عليه السلام اذا احضر اللبن
يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا
منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر الله تعالى
من ذلك فان قلت فلم تذكر عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
الاستثنا وشرط الخير والصلاح فاعلم ان هذه الامور انما يكون
بالقلب وانما يقال باللسان عبارة عن ذلك فلا معتبر بترك
عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك

العارض الرابع

الشدايد والمصايب وانما كنا نتهاها بالصبر فعليك بالصبر
في المواطن وانما ذلك لامرين احدهما للوصول الى العبادة وحصول
المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال المشقات
فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شي منها بالحقيقة وذلك ان من قصد
عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدايد ومحن ومصايب
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك
كل هذا الترغيب فيه ووعد الثواب عليه اذ لا يتاتى فعل
العبادة الا بقمع النفس اذ هي زاجرة عن الخير ومخالفة للهوى وقهر
النفس من اشد الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل
الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والابقا على
العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة فمن كان فيها

لابد له من الابتلا بشدايدها ومصايبها وذلك اقسام
المصيبة في الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت
والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع وفي العرض
بفتك الناس اياه والطعن فيه والازدرا به والغيبة له والكذب
عليه وفي المال بالاسباب والزوال ولكل واحد من هذه
المصايب لذعة وحرقة من نوع اخر فيحتاج الي الصبر عليها كلها
والا يمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها
ان طالب الاخرة اشد ابتلا واكثر محنة ابدا ومن كان الي الله تعالي
اقرب فالمصايب له في الدنيا اكثر والبلا عليه اشد اما تسمع
قوله صلي الله عليه وعلي اله وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم الشهدا
ثم الامثل فالامثل فاذن من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة
استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون بحيث لا يلتفت
اليها انقطع عن الطريق فاشتغل عن العبادة فلا يصل الي شي من ذلك
ولقد اعلمنا الله سبحانه بالتقا المحن والمصايب وابتلاينا بها
وحقق ذلك واكده فقال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذا
كثيرا ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
فكانه يقول وطنوا انفسكم علي انه لابد لكم من انواع
البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزايمكم عزايم الرجال

فاذن

فاذن من عزم علي عبادة الله تعالي يجب اولا ان يعزم علي الصبر
الطويل ويوطن نفسه علي احتمال المشاق العظيمة المتوالية الي الموت
والا فقد قصد الامر بغير الته واتاه من غير وجهه ولقد ذكر
عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم علي قطع طريق الاخرة
فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود
والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر
مخالفة الشيطان والاخضر الوقايع بعضها علي بعض والثاني
من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا والاخرة من ذلك
النجاة والنجاح قوله تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب معناه من يتق الله تعالي بالصبر يجعل
له مخرجا من الشدايد ومنها الظفر علي الاعدا قال تعالي
فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال تعالي
وتمت كلمة ربك الحسني علي بني اسرايل بما صبروا وقيل
كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما السلام ان اباك
صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفي هذا المعني
لا تيئسن وان طالت مطالبة ۝ اذا استعنت بصبر ان تري فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته ۝ ومدمن القرع للابواب ان يلجا
ومنها التقدم علي الناس والامامة قوله تعالي وجعلنا منهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثنا من الله تعالي

قال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد ومنها البشارة
والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر الصابرين الى قوله اوليك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الاية ومنها المحبة من الله
تعالى قال تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الدرجات
العلى في الجنة قال تعالى اوليك يجزون الغرفة بما صبروا
ومنها الكرامة العظيمة قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم
ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن اوهام الخلق واعدادهم
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه
من سيد ماجد ما اكرمه وكل هذه الكرامات في الدنيا
والاخرة يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والاخرة
في الصبر قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما اعطي احد من
عطا خيرا واوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه جميع خير
المومنين في صبر ساعة واحدة ولقد احسن القايل

الصبر مفتاح ما يرجى • وكل خير به يكون •
اصبر وان طالت الليالي • فربما امكن الحرون •
وربما نيل باصطبار • ما قيل هيهات لا يكون •

والقايل

ما صبرت وكان الصبر مني سجية • وحسبك ان الله اثنى على الصبر

فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود فيها
تكن

تكن من الفايزين والله تعالى ولي التوفيق • فان قلت
فما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم ان لفظة الصبر من طريق
اللغة الحبس قال تعالى واصبر نفسك اي احبس نفسك وانما
يوصف الله تعالى بالصبر على معنى حبسه العذاب عن المجرمين
فلا يعجلهم به ثم المعنى الذي هو من مساعي القلب سمي صبرا
لانه حبس النفس عن الجزع والجزع فيما قاله العلما اضطرابك
في الشدة وقيل بل الارادة الخروج عن الشدة بالحكم والصبر
تركه وحسن الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها وانها لا تزيد
ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتاخر ولا فايدة في الجزع بل فيه
الضرر والخطر وحسن هذا الحسن ذكر حسن عوض الله
تعالى عليه وكثير الذخر في ذلك لديه فخذ هذه وبالله التوفيق

فصل فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة
المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة علتها والا
فلا يمكنك تذكر مقصودك من العبادة وتتفكر فيها فضلا
عن ان تدركها وتحصلها وان لكل واحد منها شغلا شاغلا
عاجلا واجلا ثم ان اعظمها واعضلها امر هذا الرزق وتدبيره
فانه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم واشغلت
قلوبهم واكثرت غمومهم وضيعت اعمارهم واعظمت
تبعتهم واوزارهم وعدلت لهم عن باب الله تعالى وخدمته

الي خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في
غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذلة وقدموا الاخرة
مغالبين بين ايديهم الحساب والعذاب ان لم يرحم الله تعالي
بفضله وانظر كم اية انزل الله تعالي في ذلك وكم ذكر من وعد
ووعيد وقسمه علي ذلك ولم تزل الانبيا والعلما يعظون الناس
ويبينون لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال
ويخوفونهم بالله تعالي وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يتقون
ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم
غدا وعشا واصل ذلك كله قلة التدبر لايات الله سبحانه
وقلة التفكر في صنايع الله وترك التذكر لكلام رسول الله صلي
الله عليه وعلي اله وسلم وترك التامل لاقوال الصالحين مع الاسترسال
لوساوس الشيطان والاصغا الي كلام الجاهلين والاغترار بعادات
الغافلين حتي تمكن الشيطان منهم ورسخت العادات في
قلوبهم فادي بهم ذلك الي ضعف القلب ورقة اليقين
واما الاخيار الذين هم اولوا الابصار وارباب الجد والاجتهاد
ابصروا طريق السما فلم يعبئوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم
يكترثوا بعلايق الخلق وتيقنوا بايات الله وابصروا طريقه
فلم يلتفتوا الي وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم
شيطان او نفس او انسان بني قاموا بالمشاققة والمدافعة

والمخالفة

والمخالفة حتي ولي الخلق عنهم وانعزل عنهم الشيطان وانقاد
لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم علي ما ذكر عن ابراهيم ابن
ادهم رحمه الله انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان يخوفه
ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم
علي نفسه رحمه الله ان يقطع البادية علي تجرده ذلك والا يقطعها
حتي يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه
وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة حتي ان الرشيد حج في بعض
تلك السنين فراه تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابراهيم
ابن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحق فانشا

ابراهيم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا . فلا ديننا يبقي ولا ما نرقع .
فطوبي لعبد اثر الله ربه . وجاد بدنياه لما يتوقع .

وعن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البوادي
فوسوس له الشيطان بانك متجرد وهذه بادية لا عمران فيها
ولا ناس بها فعزم علي نفسه ان يمضي علي تجرده وان يترك الطريق
حتي لا يجتمع باحد من الناس ولا ياكل شيا حتي يجعل في فيه
السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومر علي وجهه قال
رحمه الله فسرت ما شا الله فاذا بقافلة قد اضلت الطريق
وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت نفسي الي الارض لعلهم

لا يبصرونني فبسرهم الله حتى وقفوا علي فغمضت عيني
وتناومت وقالوا هذا منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فهاتوا
سمنا وعسلا نجعله في فيه لعله يفيق فاتوا بسمن وعسل
فشددت فمي واسناني فاتوا بسكين يعالجون حتى يفتحوه
فضحكت وفتحت فاي فلما راوا ذلك قالوا مجنون قلت لا والحمد لله
تعالى واخبرتهم ببعض ما جرى مع الشيطان **وعن بعض**
مشايخنا رحمه الله قال نزلت في بعض اسفاري ايام التعلم
مسجدا وكنت متجردا على عادة اولياءنا فوسوس لي الشيطان
بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين
الناس لراوك اهله وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا ههنا
وعلي عهد الله ان لا اكل شيئا الا الحلوى ولا اكله حتى
يوضع في فمي لقمة لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب
فلما مضى صدر من الليل اذا انا بانسان يدق الباب
ومعه سراج فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا بعجوز وقد
دخلت فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت
هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى
بيني كلام فحلف ان لا ياكل حتى ياكل معه رجل غريب
او قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله
واخذت تضع في فمي لقمة وفي فمي ولدها لقمة لقمة

وامثالها

وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم للشيطان
فان لك في ذلك فوايد ثلاثا احدها ان تعلم ان الرزق لا يفوت
من قدره الله تعالى **والثانية** ان تعلم ان الرزق والتوكل مهم
جدا وان للشيطان فيه غوايل ووساوس عظيمة حتى ان مثل
اولئك الايمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييئس عنهم الشيطان
بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم
حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات ولعمري ان من جاهد
النفس والشيطان سبعين سنة لا يامن ان يوسوس له كما يوسوس
لمبتدي في العبادة بل لغافل لم يجتهد ساعة في الرياضة ولو ظفر
به لفضحه واهلكه هلاك الغافلين المغترين وفي ذلك
عبرة لاولي الابصار **والثالثة** ان تعلم ان الامر لا يتم الا بالجهد
المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا لحما ودما وبدنا وروحا
مثلنا بل كانوا اضعف ابدانا واضعف اركانا وارق عظاما منك ولكن
كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا
على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات فانظر
لنفسك رحمنا الله واياك وداوها من هذا الداء المعضل
لعلك تفلح ان شاء الله **ثم اعلم بعد هذه الجملة** اني وجدتك
نكتا وحججا عجيبة تنكشف في القلب اذا تذكرتها وتكفيك
مونة هذا الباب وتدعك على واضحة من الحق اذا تاملتها وعملت بها

والله الموفق الاولى ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك في كتابه وتكفل
لك به وانما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك
الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق ولا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوقي او يهودي
او نصراني او مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته
الست تثق بوعده وتطمين لقوله ولا تهتم بعشائك تلك
الليلة اتكالا عليه فما لك تعد وعد الله وضمن لك رزقك
وتكفل به واقسم عليه في غير موضع وانت لا تطمين بوعده
ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب
قلبك ويهتم فيا لها من فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة
لو علمت ٭ وعن علي ابن ابي طالب عليه السلام ٭ ٭ ٭

٭ اتطلب رزق الله من عند غيره ٭ وتصبح من خوف العواقب امنا ٭
٭ وترضى بصراف وان كان مشركا ٭ ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا ٭

ولهذا المعنى يتجر هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف
على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولهذا
قال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعلى الله
فليتوكل المومنون فحسب المومن المهتم لامر دينه هذه
النكتة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم
ان الرزق مقسوم وصح ذلك من كتاب الله تعالى واخبار رسوله

صلى الله

صلى الله عليه وعلى اله وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل
فان انكرت القسمة او جوزت تغيرها فذلك باب الكفر تقرعه
نعوذ بالله وان علمت انه حق لا يتغير فاي فايدة في الاهتمام
والطلب الا الذل والهوان في الدنيا والشر والخسران في الاخرة
ولذلك قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم مكتوب على ظهر
الحوت والنون رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا
حبلا وفي ذلك يقول شيخنا رحمه الله ان ما قدر لماضغيك
ان يمضغاه فلا يمضغه غيرك فكل ويحك رزقك بالعز ولا تاكله
بالذل وهذه نكتة مقنعة للرجال الثالثة ما سمعت
شيخي الامام رحمه الله يحكي عن الاستاذ رحمه الله انه كان يقول
ان مما نفعني في امر الرزق اني تذكرت وقلت لنفسي اليس
هذا الرزق للحياة والعيش والميت ما يصنع بالرزق فاذا
كان حياة العبد في خزانة الله وبيده ان شا يعطيني وان شا
يمنعني وهو غيب عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف يشا
وانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة
لاهل التحقيق النكتة الرابعة مما ذكرنا في هذا الفصل
ان الله تعالى ضمن رزق العبد ولم يضمن الا الرزق المضمون الذي هو
الغذا والتربية وبه القوام والعمر واما الاسباب الطعام والشراب
فالعبد اذا تجرد لعبادة الله وتوكل على الله فربما تحبس عنه الاسباب

فلا يعبان بذلك ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر ان الطعام
لقوام البنية والتوكل على الله انما هو في هذا المعنى وان الله
تعالى لا يمهله يمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة ما دام
له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه
قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب
او بطين وتراب او بتسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بدون
هذا كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة
ليس للاكل والشرب وشدة الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار
بالاسباب اذن ولهذا المعنى قوبت الزهاد والعباد على
الاسفار وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم
من لم ياكل شهرا وشهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف
الرمل فيجعله الله تعالى له غذا نحو ما ذكر عن الثوري
رحمه الله انه نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما
يستف الرمل وقال ابو معاوية الاسود رايت ابراهيم
بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال قال
ابراهيم التيمي رحمهما الله ما اكلت منذ شهر قلت
منذ شهر قال ولا شهرين الا ان انسانا ناشدني بالله على عنقود
من عنب فاكلته فانا اشتكي بطني قلت فلا تعجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا مريض تراه لا ياكل شهرا

وهو حي

وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا واقل قطعا
من القوي واما الذي يموت جوعا فذلك اجل حضره كالذي
يموت شبعا وتخمة ولقد بلغني عن ابي سعيد الخراز رحمه الله
انه قال كان حالي مع الله ان يطعمني في كل ثلاثة ايام فدخلت
البادية فمضت علي ثلاثة ايام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت
ضعفا فجلست مكاني فاذا بهاتف يقول يا ابا سعيد ايما
احب اليك سبب او قوة قلت لا الا القوة فقمت من وقتي
وقد استقللت ثم مضت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت
المالذلك فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه
التوكل على الله فليستيقن ان يمده الله تعالى بالقوة فلا يضجر
لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى على ذلك شكرا كثيرا فان له
المنة والصنع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة واعطاه المعونة وحصل
له الاصل والمقصود ودفع عنه التقل والواسطة وخرق له
علائق العادة واراه طريق القدرة وان شبه حاله بحال
الملائكة ورفعه عن حالة البهائم والعامة في تلك الكرامة
فتامل هذا الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله قلت
ولعلك ما اطنبت في هذا الفصل خلاف ما يحتاج اليه في
في هذا المعنى اذ هو اهم شان في العبادة بل عليه مدار امر الدين
والدنيا والعبودية لمن له همة في هذا الشان فليتنبه لذلك

الانتقال الى
شرط الحاجب فانه للعبد
انه لقليل في جنب ع

فليستيقن

وليراه حقه والا خوض عن المقصود بمعزل والذي يدلك
علي بصيرة علما الاعزة العارفين بالله المفوضين امرهم علي التوكل
علي الله والتفرغ لعبادة الله وقطع العلايق كلها فكم صنفوا من كتاب
وكم اوصوا بوصية قيض الله لهم اعوانا من السادة واصحابا يجتني
لهم من الخير المحض ما لم يتيسر لطايفة من طوايف الامة الا زهاد
الكرامية علي اصول غير مستقيمة وما زلنا اعزة علي منهاج ايمتنا
نخرج من معابدنا ومدارسنا كل حين اما امام في العلم كالاستاذ
ابي اسحق وابي حامد وابن الطيب وبن فورك وشيخنا الامام
واما لهم من السادة واما صديق في العبادة كابي اسحاق
الشيرازي وابي سعيد الصوفي ونصر المقدسي وغيرهم
ممن فاق الامة علما وزهدا حتي ضعفت القلوب من بعضنا
وتلطخنا بشي من العلايق التي ضررها اكثر من نفعها فتراجعت
الامور وتقاعدت الهمم وطارت البركات وزالت اللذات
والحلاوات فلا نكاد نصفو لاحد عبادة او يتحصل له علم
وحقيقة وان اللمعة التي تظهر منا الان ليست ممن بقي علي
منهاج اسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالحرث المحاسبي
ومحمد بن ادريس الشافعي والمزني وحرملة وغيرهم من ايمة الدين رضي
الله عنهم اجمعين

فاصحبوا الايام الا تعففا • وما صحبوا من حب سعيهم بدا

افاضل

افاضل صديقين اهل ولاية • الي سيد السادات قد جعلوا القصدا
تحلل عقد الصبر من كل صابر • وما حلت الايام من عقدهم عقدا
وكنا في الصدر الاول ملوكا فصرنا سوقة وكنا فرسانا فصرنا رجالة
وليتنا لا ننقطع عن الطريق بمره والله المستعان علي المصايب
والمسول الا يسلبنا هذا الرمق انه جواد كريم منان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

واما التفويض فتامل فيه اصلين احدهما انك تعلم ان الاختيار
لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها
وباطنها حالها وعاقبتها والا فلا يامن ان يختار الفساد
والهلاك علي ما فيه الخير والصلاح الا تري انك لو قلت لبدوي
او قروي راعي غنم انقد لي هذه الدراهم وميز بين جيدها
ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي غير صيرفي
فربما تعثر ايضا فلا تامن اذن الا بان تعرضها علي الصيرفي
الخبير بالذهب والفضة وما بينهما من الخواص والاسرار
وهذا العلم المحيط بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لله
رب العالمين فلا يستحق اذن احد ان يكون له الاختيار والتدبير
الا الله وحده لا شريك له ولذلك يقول عز من قايل وربك
يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال تعالى
وربك يعلم ما تكن صدورهم الاية وحكي ان بعض الصالحين

قيل له عن الله تعالى سل تعط وكان موفقا فقال ان عالما
بجميع الوجوه يقول لجاهل من جميع الوجوه سل تعط ايش
اعلم ماذا يصلح لي فاسئله ولكن اختر انت لي نفسي هذا
والاصل الثاني ما تقول لو ان رجلا قال لك اني اقوم
بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه من مصالحك فوض الامر
كله الي واشتغلت انت بشانك الذي يعنيك وهو عندك اعلم
اهل زمانك واحكمهم واقواهم وارحمهم واتقاهم
واصدقهم واوفاهم الست تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة
وتمنن منه اكبر منة وتقدم له اوفر شكر واجمل ثنا ثم اذا
اختار لك شيا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تتهمه لذلك
بل تثق وتطمين الي تدبيره وتعلم انه لا يختار لك الا ما هو
الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر بعد
ما وكلت الامر اليه وهمن ذلك فما لك اذن لا تفوض
الامور الي رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر
من السما الي الارض اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم
كل راحم واغني كل غني ليختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره
ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغلت انت بشانك
الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا تعلم وجه
سره رضيت بذلك واطمانيت اليه كيف ما كان هو الصلاح

والخير

والخير فتامل راشدا ان شا الله وبالله التوفيق واما الرضا
بالقضا فتامل فيه اصلين مقنعين لا مزيد عليهما احدهما
ما في الرضا من الفايدة في الحال والمال اما الفايدة الحالية
ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة ولذلك قال بعض الزهاد
رحمه الله اذا كان القدر حقا فالهم فضلة واصله الخبر الماثور
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال لابن مسعود
ليقل همك ما قدر يكن وما لم ترزق لم ياتك هذا هو الكلام
الجامع النبوي البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفايدة
في المال فثواب الله تعالى ورضوانه قوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وفي السخط من الهم والضجر في الحال والوزر والعقوبة
في الاخرة بلا فايدة اذ القضا نافذ لا ينصرف بهمك وسخطك

كما قيل

ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ۝ ولك الامان من الذي لم يقدر

والعاقل لا يختار الهم بلا فايدة مع الوزر والعقوبة على
راحة القلب وثواب الجنة والاصل الثاني ما في السخط
من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق الا ان يتداركه الله
برحمته وتامل قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما نفي الايمان واقسم عمن سخط قضا رسول الله صلى الله عليه وعلى

فكيف حال من سخط قضاءه تعالى وروينا ان الله تعالى
يقول من لم يرض بقضاي ولم يصبر على بلاي ولم يشكر نعماي
فليتخذ الها سواي قيل كانه يقول هذا لا يرضانا ربا
حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذا غاية الوعيد
والتهديد لمن عقل ولقد صدق بعض السلف حين
سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى
فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية
فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله
وتوفيقه وأما الصبر فانه دواء وشربة كريهة
مباركة تجلب كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة واذا
كان الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره النفس
على شربه وتجرعه وتعصي على مرارته وحدته ويقول مرارة
ساعة وراحة سنة فأما المنافع التي تجلبها الصبر فاعلم
ان الصبر اربعة صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر
عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصايب فاذا احتمل مرارة
الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة يحصل له الطاعة
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في
المعاصي وبلاياها في الدنيا وتبعاتها في الاخرة ثم لا يبتلى بطلب
الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المال

ثم لا يحبط

ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي به وذهب فحصل اذن بسبب الصبر
الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض
والثواب الجزيل من الله وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله
وأما دفع المضار فيريحها ولا من مؤنة الجزع ومقاساته
في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى وأما ان هو ضعف
عن الصبر وسلك طريق الجزع فاته كل منفعة ولحقته
كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة
ولا يصبر على حفظها فيحفظها او لا يصبر على المواظبة
عليها ولا يصل الى منزلة شريفة فيها من درجات الاستقامة
او لا يصبر على معصية فيقع فيها او فضول فيشتغل به او لا
يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت
العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشي وفوت
الاجر والعوض وطول المكروه وحرمان الصبر ولقد قيل حرمان
الصبر على المصيبة اشد من المصيبة واي فايدة في شي يذهب
بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود واذا فاتك
احدهما فلا يفوتنك الاخر ومن الكلام الجامع ما ذكر ان عليا
عليه السلام عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك المقادير
وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور
ثم اقول فجملة الامر ان قطع القلب عن العلايق المالوفة وقطع النفس عن العادات

الراسخة بالتوكل المحض على الله جل اسمه وترك التدبير في الامور
وتفويضها الى الله عز وجل من غير علم بما هو الشر فيها وكسر النفس عن
السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على لجام الرضا وتجرع
شربة الصبر مع نفورها عن ذلك لامر ابره وعلاج شديد وحمل
ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سديدة مسعودة وما تقول في الوالد المشفق الغني
اذا منع ولده العزيز رطبة او تفاحة ياكلها وهو ارمد ويسلمه
الى المعلم الغليظ اليابس ويحبسه طول النهار عنده ويهجره ويحمله
الى الحمام ليحجمه فيوجعه ويقلقه اترى منع ذلك من بخل فيه كيف
وهو يعطي الاجانب ويوسع عليهم او هوان لهذا الولد كيف وهو
يكتب له جميع ما في يديه او قصد بذلك اتعابه وايذاه لبغض
له كيف وهو قرة عينه وثمرة فؤاده لو هبت عليه ريح لعز عليه
كلا ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وان بهذا التعب القليل
يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما تقول في الطبيب الحاذق
الناصح المحب اذا منع المريض الدنف شربة ما وهو ظمآن يتقلى كبده
وسقاه شربة هليلج كريهة تجزع عن ذلك نفسه وطبعه
ان ذلك منه معاداة وايذا كلا بل هو نصح واحسان لما علم
يقينا ان في اعطائه شهوته ساعة هلاكه وغيظه راسا
وفي منع ذلك شفاؤه وبقاؤه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله
عنك

عنك رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد ويقدر على
ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك فلا يخفى عليه شي
فلا عدم ولا عجز ولا بخل تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنيا
واقدر القادرين واعلم العلما واجود الاجودين فتعلم اذن
بالحقيقة انه لم يمنعك الا للصلاح واختيار كيف وهو الذي
يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك
بمعرفته وهي التي تتلاشى في جنبها الدنيا باسرها وفي الخبر
المشهور ان الله سبحانه يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا
كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العر واذا ابتلاك بشي فاعلم
يقينا انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك
وهو بك رؤوف رحيم اما تسمع قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا علمت
انه لم ينزل بك هذا المكروه الا للصلاح لك جهلته انت
وهو عالم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلا اوليايه واصفيايه
الذين هم اعز عباده حتى يقول صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا احب
الله قوما ابتلاهم ويقول اشد الناس بلا الانبيا ثم الشهدا
ثم الامثل فالامثل واذا رايت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر
عليك الشدايد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز وانك عنده
بمكان كبير وانه يسلك بك طريق اوليايه فانه يراك ولا يحتاج

الي ذلك اما تسمع قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجرك وثوابك ويبرز لك منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب كريمة والله ولي التوفيق بفضله

فصل

وبالجملة اذا علمت يقينا ان الله تعالى الملي بضمان رزقك الذي لا بد لك منه في بقائك وقيامك بعبادته وانه القادر على ما يشا كيف شا وهو البصير بحاجتك حالا فحالا ساعة فساعة اتكلت على ضمانه الحق ووعده الصدق وسكن قلبك بذلك واضربت عن ذكر العلايق والاسباب وتعليق قلبك بها اذ العلايق لا تغنيك ولا تكفيك دون الله عز وجل فانه تعالى ييسرا كلها وسرها ثم هو الذي يرتبها ويمنيها ثم هو الذي يلحقك قوتها ونفعها ويرفع عنك ثقلها وضرها وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها اذا شا فالامر كله اليه وحده لا شريك له فتوكل عليه لا غيره وكذلك تترك التدبير في امورك على من يدبر السما والارض وتريح نفسك عن شي لا يبلغه علمك ويضرك من امر يكون غدا او لا يكون بانه كيف يكون وتكف عن لعل ولو اذ ليس فيه الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله تكون امور لم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغوا

بلا فايدة

بلا فايدة بل ضررا تاثم عليه وتغبن فيه لما كان شغل القلب وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد شعر

سبقت مقادير الاله وحكمها ۝ فارح فوادك من لعل ومن لو ۝

وقال اخر

سيكون ما هو كاين في وقته ۝ واخو الجهالة متعب محزون ۝

فلعل ما تخشاه ليس بكاين ۝ ولعل ما ترجوه ليس يكون ۝

وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير لا نهاية لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته ومن كان بهذه الصفة لحقيق ان يتكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما يقضي الله لك هو الاوفق والاصلح وان ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وتقول يا نفس المقدر كاين لا محالة فلا فايدة في السخط والحيرة فيما يصنع الله فلا وجه للسخط الست تقولين رضيت بالله ربا فكيف لا ترضين بقضايه والقضا من شان الربوبية وحقها فعليك بالرضا وكذلك اذا اصابتك مصيبة وحل بك مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا يظهر منه شكاية وقلق سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك والنفس

مسارعة جدا الى عادة الجزع عند ذلك ويقول يا نفس هذه
وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكثر منها
فان انواع البلايا في خزاينه لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى
والمصاحبة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك
سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد الا دفع للنازل ولا فايدة
في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة مع العزا والصبر فتشغل
لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل لك على الله تعالى
من الاجر وتتذكر صبر اولي العزم على المصايب العظام من
الانبيا والاوليا الاعزة على الله تعالى واطمس عنك
الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك
واكرم وانه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم
الكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد اساوي
عنده رغيفا ايضا فاعلمي بالحقيقة انه لو حبس ذلك عنك
الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا
تري العجب من لطيف صنعه اما سمعت القايل

توقع صنع ربك سوف ياتي * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم في الغيب من عجب عجيب

ولا اخر

الا ايها المرء الذي الهم برح * اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح

[illegible]

فعسر

فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح   فاذا اجريت هذه
الاذكار ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك
سيهون عليك اذا كانت لك همة واجتهاد زمانا غير طويل
ولقد دفعت هذه الاربعة عوارض عن نفسك وكفيت
مونتها وصرت عند الله تعالى من المتوكلين المفوضين
الراضين بقضايه الصابرين على بلايه وحصلت لنفسك راحة
القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى
وجليل القدر والمحبة عند رب العالمين فيجتمع لك خير
الدارين وتستقيم لك طريق العبادة اذ لا عايق ولا شاغل
وكنت حينيذ قد قطعت هذه العقبة العسرة والله
سبحانه المسول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله
بيده وهو ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ثم العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث

ثم عليك يا اخي بالسير اذا استقام لك الطريق وسهلت السبل وازيحت
العوايق وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا باستشعار
الخوف والرجا والتزامهما حقهما على حدهما اما الخوف فانما يجب
التزامه لامرين احدهما للزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة بالسو
ميالة الى الشر طامحة الى الفتنة ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم
وتهديد بالغ وليست هي في طبعها حرة تحملها الوفا ويمنعها الحيا

للياعن الخنا اناهي   كما قال القايل ٭
٭ العبد يقرع بالعصا ٭ والحر تكفيه الملامه ٭
والتدبير في امرها ان يفزعها ابدا بسوط التخويف قولا وفعلا
وفكرا نحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الي معصية
فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضا ويقول لنفسه
ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه اي جيفة بالليل بطالة
بالنهار **والثاني** ليلا تعجب بالطاعات فتهلك بل تقمعها بالذم
والعيب والنقص من الاسوا والاوزار التي فيها ضروب الاخطار
وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم
قال لو اني وعيسي اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا
لم يعذب احد واشار باصبعيه **وعن الحسن** انه كان يقول
ما يومن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا فطويت المغفرة
دونه فهو يعمل في غير معمل **وعن ابن السماك** فيما يعاتب
نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي
الجنة تطمعين هيهات هيهات ان للجنة قوما اخرين
ولهم اعمال غير ما تعملين فهذان وامثالهما مما يلزم العبد
تذكيرها للنفس وتكريرها عليها ليلا تعجب بطاعة او تقع
في معصية وبالله التوفيق **واما الرجا** فانما يلزمك
استشعاره لامرين احدهما للبعث علي الطاعات
وذلك

وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوي الي ضده داع
وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد
والثواب الذي تطلبه عن العين غايب واملي الوصول اليه
فيما تحسبه بعيد واذا كان الحال علي هذه الحالة فلا تنبعث
النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تهتز له الا بامر يقابل هذه
الموانع ويساويها او يزيد عليها وذلك الامر الرجا القوي
في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه وكريم اجره
ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام والخوف
يمنع من الذنوب والرجا يقوي علي الطاعات وذكر الموت
يزهد في الفضول **والثاني** ليهون عليك احتمال الشدايد
والمشقات **واعلم** ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
ومن طاب له شي ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته
ولم يبال بما يلقي من مونته ومن احب حبا احب ايضا احتمال   مونته
محنته حتي انه ليجد بتلك المحنة ضروبا من اللذة الا تري
مشتار العسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل
والاجير لا يعبا بارتقا السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول
النهار الصايف المديد لما يتذكر من اخذ الدرهمين بالعشي
وان الفلاح لا يفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء
والكد طول السنة لما يتذكر من البيدر وان الغلة وكذلك

وكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا تذكروا
للجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها
وطعامها وشرابها وحليها وحللها وساير ما اعد الله تعالى
لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة او فاتهم
في الدنيا من لذة ونعمة او نالهم من ضر ومشقة ولقد
حكي ان اصحاب سفيان الثوري رحمه الله كلموه فيما كانوا
يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا استاذ
لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شا الله فقال
سفيان وكيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون
في منازلهم فيتجلى لهم نور تضي له الجنان الثمان فيظنون ان ذلك
نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فنودوا
ان ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية
تبسمت في وجه زوجها ثم انشا يقول

ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشي كيبا خايفا وجلا الى المساجد يمشي بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد
ادبار

قلت انا واذا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام
بالطاعة والانتها عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس
الامارة

الامارة بالسو الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف
فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها والى سايق يسوقها
واذا وقعت في موضع مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب
ويلوح لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت
فيه وان الصبي الغر لا يمر الى الكتاب الا بترجية من الوالدين
وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت
في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسايقها والرجا شعيرها
وقايدها والنفا الصبي الغر يحمل الى كتاب العبادة والتقوى
فذكر النار والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيته
وترغيبه فلذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة
ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجا والا فلا
تساعد النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم
بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد
وابلغ في كل منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذن بالتزام
هذين المعنيين يحصل لك مرادك ويسهل عليك احتمال
المشقة والله ولي التوفيق بفضله فان قلت
فما حقيقة الرجا والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف
والرجا عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر

وانما الموعود للعبد مقدماتهما قالوا والخوف رعدة تحدث
في القلب عند ظن مكروه يناله والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي
ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد
يقابل بالامن يقال خايف وامن وخوف وامن لان الامن الذي
يجتري على الله سبحانه والحقيقة ان الجرأة تضاده ومقدمات
الخوف اربع ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة
الخصوم الذين مضوا الى المظالم وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة
لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها
والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شا وكيف شا
واما الرجا فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله تعالى
واسترواحه الى سعة رحمة الله تعالى وهذا من جملة
الخواطر غير مقدور للعبد وربما هو مقدور وهو
تذكر فضل الله وسعة رحمته وقد سمي ايضا ارادة
المخاطرة بالاستثناء رجا والمراد من هذا الباب
هو الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح و
ضده الياس وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب
عن ذلك وهو معصية محض وهذا الرجا فرض اذ لم يكن للعبد
سبيل الى الامتناع عن الياس الا به والا فهو نفل بعد اعتقاد
الجمل

الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقدمات الرجاء
اربع الاولى ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او
شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته
حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على
حسب الفعل لكان اقل شي واصغر امر والثالثة
ذكر نعمه عليك في امر دينك ودنياك في الحال من انواع
الامداد والالطاف من غير استحقاق او سوال والرابعة
ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم
الغني الكريم الرؤوف بعباده المومنين فاذا واظبت على هذين
النوعين من الاذكار افضيا بك الى استشعار الخوف والرجا بكل
حال والله تعالى ولي التوفيق بمنه وفضله

فصل

فعليك ايها الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط
والتحرز وحد الرعاية فانها عقبة دقيقة المسلك
خطرة الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين مخوفين
مهلكين احدهما طريق الامن والثاني طريق الياس وطريق
الرجا والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين
فان غلب الرجا عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق
الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف

حتى فقدت الرجا البتة ووقعت في طريق الياس
ولا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت
ركبت بين الرجا والخوف واعتصمت بهما جميعا فهو الطريق
العدل المستقيم التي هي سبيل اوليا الله واصفيايه الذين وصفهم
بقوله الحق كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذن ظهرت لك في هذه
العقبة طرق ثلاثة طريق الامن والجرءة وطريق الياس
والقنوط وطريق الخوف والرجا ممتد بينهما فان ملت عنه
بقدم الى يمينك او يسارك وقعت في المهلكين وهلكت
مع الهالكين ثم الشان ان الطريقين الجايزين المهلكين
اوسع مجالا واكثر داعيا واسهل سلوكا من الطريق العدل
لانك اذا نظرت من جانب الامن رايت من سعة رحمة الله
وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك معه خوف
فتتكل على كل بمرة وتاشر وان نظرت من جانب
الخوف رايت من عظم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته
ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليايه واصفيايه
ما لا يكاد يبقى معه رجا فتيئس بمرة وتقنط فتحتاج اذن
ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتامن
ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تقنط وتيئس
بل تنظر

بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من هذا بعضا ومن
هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم
فان طريق الرجا المحض سهل واسع عريض وعاقبته تؤديك
الى الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض وعاقبته
تؤديك الى الضلال والطريق العدل بينهما طريق الخوف والرجا
وان كان دقيقا عسرا فانه سبيل سالم ومنهج بين يؤدي
الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقا الملك الرحمن
سبحانه اوما تسمع قوله في ابنا هذه السبيل يدعون ربهم
خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا
بما كانوا يعملون فتامل هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه
للامر فانه لا يجي بالهوينا والله الموفق ثم اعلم انه لا يتاتى
لك سلوك هذه الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلانة
على الخير باجتناب المحبوب عندها واكتساب الطاعات
الثقيلة عليها الا بالتحفظ بثلاثة اصول والتذكر لها
على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة .: احدها ذكر
اقواله سبحانه في الترغيب والترهيب والثاني
ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو والثالث
ذكر جزايه للعباد في المعاد من الثواب والعقاب
وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى صحف كثيرة ولاجلها

صنفنا كتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا
الكتاب الي كلمات توقفك علي المقصود ان شا الله
الاصل الاول قوله سبحانه نبدا بايات الرجا مما في الكتاب
العزيز من ايات الترغيب والترهيب والترجية والتخويف
فمن ايات الرجا قوله تعالي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب
وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيات كتب ربكم علي نفسه الرحمة ورحمتي وسعت
كل شي فساكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لروف رحيم
وكان بالمومنين رحيما فهذه ونحوها ايات الرجا
ومن ايات الخوف والسياسة قوله تعالي يا عبادي فاتقون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدي
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا
نسال الله تعالي ان يسلمنا برحمته ومن الايات اللطيفة
الجامعة بين الخوف والرجا قوله تعالي نبي عبادي اني
انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبيه وان عذابي هو العذاب
الاليم لئلا يستولي عليك الرجا مرة وقوله شديد العقاب

ثم قال

ثم قال في عقبيه ذي الطول لئلا يستولي عليك الخوف مرة
واعجب من ذلك قوله ويحذركم الله نفسه ثم قال
في عقبيه والله روف بالعباد واعجب منه قوله تعالي
من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون باسم الجبار
او المنتقم او المتكبر ونحوه لتكون الخشية مع ذكر الرحمة فلا تكون
الخشية نظير قلبك بمره فتكون تخويفا في تاميل وتحريكا في
تسكين كما تقول اما تخشي الوالد الرحيم اما تخاف الوالد الشفيق
اما تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الطريق بين لا
فلا تذهب الي امن وقنوط جعلنا الله واياكم من المتدبرين
لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه هو الجواد الكريم
والاصل الثاني في افعاله ومعاملاته اما من جانب
الخوف فاولا ان ابليس عبد ثمانين الف سنة فلم يترك
فيما قيل موضع قدم الا وسجد لله فيه تعالي سجدة ثم ترك
له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين
الف سنة ولعنه الي يوم الدين واعد له عذابا اليما ابد الابد
حتي روي ان الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه راي
جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو ينادي ويصرخ الهي لا
تغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم ادم صلي الله عليه وسلم صفيه
ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له ملايكته وحمله علي

علي اعناقهم الي جواره انبسط فاكل اكلة واحدة لم يوذن له بها
فنودي لا يجاورني من عصاني وامر الملايكة الذين حملوا سريره
يزجونه من سما الي سما حتي وقعوه بالارض ولم يقبل توبته
بمارون حتي بكي علي ذلك مايتي سنة ولحقه من الهوان والبلا
ما لحقه وبقيت ذريته في تبعات ذلك الي الابد ثم ان نوحا
شيخ المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين الذي احتمل في امر
دينه ما احتمل لم يقبل الا كلمة واحدة علي غير وجهها اذ نودي
فلا تسلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
حتي روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الي السما حيا من الله تعالي
اربعين سنة ثم ابراهيم خليل الله لم يكن منه الا هفوة ولمحة
فكم خاف وتضرع وقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي
يوم الدين حتي روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله
تعالي اليه الامين جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رايت
خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيتي
نسيت خلته ثم موسي بن عمران صلي الله عليه وسلم لم يكن منه
الا لطمة عن حدة كم خاف واستغفر قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي ثم في زمانه بلعم بن باعورا كان بحيث اذا نظر
يري العرش وهو المعني بقوله تعالي واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا ولم يتل اية واحدة مال الي الدنيا واهلها مسلة

واحدة

واحدة وترك لولي من اوليايه حرمة واحدة سلبه معرفته
وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل الكلب
فاوقعه في بحر الضلال والهلاك الي الابد حتي سمعت بعض
العلما يقول انه كان في اول امره نجيبا يكون في مجلسه اثنتا
عشرة الف محبرة للمتعلمين الذي يكتبون عنه ثم صار بحيث
كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله ثم
نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم وفظيع خذلانه الذي
لا طاقة لنا به فانظر حب الدنيا وشومها ماذا يجلب للعلما من
فتنة فان الامر خطير والعمر قصير وفي العمل تقصير
والناقد بصير فان ختم بالخير اعمالنا والا فالنا عثراتنا فاذكر
عليه بعسير ثم ان داود عليه السلام خليفته في ارضه
اذنب ذنبا واحدا فبكي علي ذلك حتي نبت العشب في الارض
من دموعه وقال الهي اما ترحم بكاي وتضرعي فاجيب يا داود
نسيت ذنبك وذكرت بكاك ولم يقبل توبته اربعين يوما
وقيل اربعين سنة ثم يونس عليه السلام غضب غضبة
واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت تحت قعر
البحار اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وسمعت الملايكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا
صوت معروف من موضع مجهول قال تعالي ذلك عبدي

بونس فتشفعت فيه الملائكة ثم مدح ذلك كله غير اسمه فقال
وذا النون فلنسبه الي سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو
مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الي يوم يبعثون
ثم ذكر نعمته ومنته فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا
وهو مذموم فانظر الي هذه السياسة ايها المسلمين وكذلك
هلم جرا الي سيد المرسلين اكرم خلقه عليه يقول له فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
حتى كان صلي الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها
تنبيها علي هذه الاية واشكالها في القران وقال تعالي
واستغفر لذنبك الي ان من عليه بالغفران فقال ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وكان بعد ذلك عليه السلام يصلي الليل حتى تورمت
قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان
عليه السلام يقول لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا
عذابا لم يعذبه احد من العالمين وكان يصلي الليل ويبكي
ويقول اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك ثم الصحابة
الذين هم خير قرن من هذه الامة كان بينهم وامنهم شي من المزاح
فنزل

فنزل قوله تعالي الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الاية ثم وضع في هذه الامة مع كونها مرحومة الحدود والسياسات
العظيمة والاداب حتى كان يونس بن عبيد يقول الا يا من من
قطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا غدا
نسئل الله تعالي الكريم الرحيم سبحانه الا يعاملنا الا بمحض كرمه
انه ارحم الراحمين واما جانب الرجا فحدث عن رحمة
الله تعالي الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف غايتها
او يحسن وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان
ساعة قال تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اما ترى في امر سحرة فرعون الذين جاؤا لحربه
وحلفوا بعزة عدوه فما قالوا الا امنا عن صدق القلوب
كيف قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤس
الشهدا في الجنة ابد الابدين فهذا من عرفه ووحده
ساعة بعد كل ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف حال
من افنى في توحيده عمره لا يرى لذلك اهلا في الدارين
غيره اما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من
الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب السموات والارض والتجوا
اليه كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وكيف اعطى لهم الحرمة والبسهم

المهابة والخشية حتى يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم
حتى ذكره في كتابه العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا
مصحوبا ويدخله الجنة في الاخرة مكرما فهذا فضله مع كلب
خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة
من غير عبادة او خدمة فكيف فضله مع عبده المومن
الذي خدمه ووحده وعبده سبعين سنة ولو عاش
سبعين الف سنة كان قاصدا للعبودية اما سمعت
كيف عاتب ابراهيم في دعايه على المجرمين بالهلاك وكيف
عاتب موسى في امر قارون فقال استغاث بك قارون
فلم تغثه لو عزتي لو استغاث بي لاغثته وعفوت عنه
وكيف عاتب يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة
يقطين انبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة
الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف عذابه العظيم
عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب سيد المرسلين
فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فراي قوما يضحكون
فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر
رجع اليهم القهقرى فقال جاءني جبريل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول لك لم تقنط عبادي من رحمتي نبي عبادي

اني انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم يقول لله ارحم بالعبد من الوالدة الشفيقة
بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
يقول ان لله تعالى مائة رحمة فواحدة منها قسمها بين الجن والانس
والبهايم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر منها تسعة
وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة واذ قد اعطاك
من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته
سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة
والجماعة الى ساير ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فنرجو
من فضله العظيم ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان
فعليه الاتمام ويحصل من تسع وتسعين رحمة كل الحظ الوافر
نسئل الله سبحانه انجاح ما نامل من فضله العظيم بفضله
انه السيد الكريم الجواد الرحيم واما الاصل الثالث
في ذكر ما وعد واوعد في المعاد فلنذكر في ذلك
الاحوال الاربعة الموت والقبر والقيمة والجنة والنار
وما في كل مقام منها من الخطر للمطيعين والعاصين
والمقصرين والمجتهدين اما الموت فاذكر فيه حال رجلين
احدهما ما روي عن ابن شبرمة انه قال دخلت مع الشعبي
على مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله

فقال الشعبي ادفنوه فتكلم المريض وقال لا تلقني ولا تلقنني
فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا والآخر ما حكي ان تلميذ
الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل
وجلس عند راسه وقرا سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا
هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله قال لا اقولها
لاني منها بري ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله
وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه في النوم
وهو يسحب الى جهنم فقال باي شي نزع الله المعرفة عنك
وكنت اعلم تلاميذي قال بثلاثة اشيا اولها بالنميمة
فاني قلت لاصحابي خلاف ما قلت لك والثاني
بالحسد حسدت اصحابي والثالث كان بي علة فجيت
الى طبيب وسالته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا
من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله
من سخطه الذي لا طاقة لنا به ثم اذكر حال رجلين
احدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه لما احتضر نظر
الى السما فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات
امام الحرمين رضي الله عنه حكي عن الاستاذ ابي بكر رحمة
الله عليه انه قال كان لي صاحب ايام التعليم وكان مبتديا

كثير

كثير الجهد في التعليم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له
من الاجتهاد الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم
مكانه بين الاوليا في الرباط ولم يدخل الى بيت المرضى
فكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال وانا جانبه
فبينا هو اذ شخص بصره الى السما ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا
فليعمل العاملون وتوفي عند ذلك رحمة الله عليه واما
الآخر فهو ما روي عن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر
فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود
عليهما فسالت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما
ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى
كسرتهما ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما
واما القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه حال
رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفيان
الثوري في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله
فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك
يا سفيان فانشا يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيا رضائي
عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى بعبرة مشتاق وقلب

عميد

منه ونك فاصطري قصر تربص وذري فاني عنك
غير بعيد ٥

والرجل الثاني ما ذكران بعضهم روي في النوم شاحب
اللون مغلولة يده الي عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا
يقول ـــ

تولى زمان لعبنا به ، وهذا زمان بنا يلعب ،

وكان اخر من احد مما روي ان بعض الصالحين قال كان
لي ابن استشهد فلم اره في المنام الي ليلة توفي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه اذ ترايا لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا
قال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق
فقلت ما جا بك قال نودي في اهل السما الا يبقى نبي ولا صديق
ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز
فجيت لاشهد الصلاة ثم جيتكم لاسلم عليكم واما الاخر
روي عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث
فرايته في النوم فاذا هو اشيب فقلت يا بني ما هذا
الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه
زفرة لو يبق احد منا الا شاب نعوذ بالله الرحيم من عذابه
الاليم واما القيمة فنا من قول الله تعالى يوم نحشر
المتقين الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا

فواحد

فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر والتاج
والحلل فيلبس ويركب الي جنات النعيم لانه اجل من عزه ان يمشي
الي الجنة برجله واخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والانكال
لا يمهلون الشقي ان يمشي الي النار برجليه بل يسحب الي سوا
الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه ولقد سمعت
بعض العلما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
انه قال اذا كان يوم القيمة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها
لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيمة حتى اتوا على
حيطان الجنة فاذا بهم الملايكة قال بعضهم لبعض من
هاولاء فيقولون ما ندري لعلهم من امة محمد صلى الله عليه
وعليه وسلم فياتيهم بعض الملايكة فيقولون من انتم ومن اي
الامم انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فتقول الملايكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم
فيقولون لا فيقولون هل قرانتم كتبكم فيقولون لا فتقول
الملايكة ارجعوا فكل ذلك وراكم فيقولون هل اعطيتمونا
شيا فنحاسب عليه وفي خبر اخر ما ملكنا فنعدل ونجور
ولكن عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق
عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
اما ثم قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا

اما يوم القيمة فاعظم برجل يشاهد تلك الاهوال
والزلازل والوقايع وهو امن لا يدخل قلبه فزع ولا يكون
على قلبه ثقل نسئل الله تعالى ان يجعلنا واياكم من اوليك
السعدا وما ذلك على الله جل جلاله بعزيز **واما الجنة**
والنار فتامل فيهما ايتين من كتاب الله عز وجل احدهما
قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزا وكان سعيكم مشكورا **وقال حكاية** عن اخرين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا
تكلمون فروي انهم يصيرون عند ذلك كلابا يتعاوون في
النار نعوذ بالله الروف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر
كما قال يحيى بن معاذ لا ندري اي المصيبتين اعظم
فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النا
فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاسات الجحيم
فهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود اذ لو كان
على كل حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشان في ابد بلا
اخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك و
لذلك **قال عيسى** عليه السلام ذكر الخالدين يقطع قلوب
الخايفين **وذكر** عند الحسن ان اخر من يخرج من
النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادي

يا حنان

يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا
منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج **قلت** فزع الامر كله اذن
الى الاصل وهي النكتة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع
القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد وهي
خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخايفين
وتبكي عليها اعين الباكين **ولقد قال بعضهم ان الهموم**
ثلاثة هم الطاعة الا تقبل وهم المعاصي الا تغفر وهم المعرفة
ان تسلب **وقال** المخلصون بل الهم كله هو الواحد بالحقيقة
وهو هم المعرفة وكل هم دونه له خلا اذ له انقضا **ولقد**
بلغنا عن يوسف ابن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفيان
فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال فحمل تبنا
وقال الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني
الله الاسلام نسئل الله ربنا المنان سبحانه الا يبتلينا بمصيبة
وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام
انه ارحم الراحمين **وقد ذكرنا سبب سو الخاتمة**
ومعناها في كتاب احيا علوم الدين فتامله هناك فان
الخوض فيه هاهنا خروج الى الاكثار فاقنع بهذه الجملة فان
التفصيل اكثر من ان ياتي عليه الوهم والذكر لعلك تفلح بعون
الله وحسن توفيقه **فان قلت فاي الطريقين**

اسلك طريق الخوف ام طريق الرجا فيقال لك المركب بينهما فلقد
قيل من غلب عليه الرجا صار مرجيا بل ربما يخاف عليه ان يصير
جبريا ومن غلب عليه الخوف صار حروريا والمراد لا ينفرد
باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة الرجا الحقيقي لا ينفك عن
الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجا ولذلك قيل
الرجا كله لاهل الخوف الا الامن والخوف كله لاهل الرجا الا الايس
فان قيل هل يكون احدهما ارجح واكثر ذكرا اجاد فاعلم ان
العبد اذا كان صحيحا قويا فالخوف اولى واذا مرض وضعف
لا سيما اذا اشرف على الاخرة فالرجا اولى كذا سمعت العلما
يقولون قلت وذلك لما روي ان الله تعالى يقول
انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاوه اولى
في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المنتفي من زمان الصحة
والقوة والامكان ولذلك يقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فان
قلت اليس قد جات الاخبار الكثيرة في حسن الظن
بالله والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن الظن بالله تعا
الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
واعلم ان ها هنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير
من الناس وهو ان الفرق بين الرجا والامنية ان الرجا
يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد

وجمع

وجمع بيدرا ثم يقول ارجوا ان يحصل لي منه ماية قفيز
فذلك منه رجا واخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب
ونام واغفل سنته فاذا جا وقت البيادر يقول ارجوا ان
يحصل لي منه ماية قفيز فيقال له من اين لك هذا الرجا وانما
ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله
والانتهى عن معصية الله يقول ارجوا ان يتقبل الله هذا
اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفوا عن الزلل
واحسن الظن فهذا منه رجا واما اذا اغفل وترك الطاعات
وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده
ثم اخذ يقول ارجوا من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية
لا حاصل تحتها سماها رجا وحسن ظن وذلك خطا وضلال
قلت ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل وفي ذلك يقول
الحسن البصري ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من
الدنيا ليست لهم حسنة يقول اني حسن الظن بربي وكذب
لو احسن الظن بربه لاحسن العمل ثم تلا قوله وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر
الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد

قلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رايت
ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر
فابكاني قوله فاذن كل الرسل والابدال والاوليا مع كل هذا
الاجتهاد في الطاعة والحذر عن المعصية فابش يقولوا ما كان لهم
حسن ظن بالله بلى انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظنا
بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور
فاعتبر بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله
تعالى ولي التوفيق فصل وجملة الامر انك اذا
تذكرت سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل
شي ثم كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم غاية
فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك
بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة
وباطنة من غير شفيع او قدم سابقة لك وتذكرت من جانب
اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته
ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك
وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة امره وخطر معاملته في
احاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن وعده وثوابه
الذي لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي
لا تحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى
عذابه

عذابه وتارة تنظر الى رحمته ورافته وطورا تنظر الى نفسك
في جنوايتها وجناياتها تادي بك جميع ذلك الى الخوف والرجا
وكنت قد سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت عن الجانبين
المهلكين الامن والياس ولا تتيه في مهامه التايهين ولا
تهلك مع الهالكين وشربت الشراب الممزوج المعتدل فلا تهلك
ببرودة الرجا وبحرارة الخوف الصرف فكاني بك وقد
وصلت الى المقصود غانما وشفيت من العلتين سالما
ووجدت النفس قد انبعثت للطاعة وداومت في الخدمة
ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي
وهجرت القبائح كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه
واذا ذكر النار طار نومه وصرت حينئذ من الاصفيا الخواص
العابدين الذين وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت
قد خلفت هذه العقبة الخطيرة باذن الله تعالى وحسن
توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر
كبير واجر عظيم في العقبى والله سبحانه مسول ان يمدك
وايانا بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم الراحمين
واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

العقبة السادسة وهي عقبة القوادح

ثم عليك يا اخي ايدك الله وايانا بحسن توفيقه بعد
ما استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتمييز سعيك
وصيانته عما يفسده ويضيعه عليك وانما ذلك باقامة
الاخلاص وذكر المنة والاجتناب عن ضده لامرين احدهما
لما في فعله من الفايدة وهو حسن القبول من الله تعالى
ووفور الثواب عليه والا فيكون مردودا ذاهب الثواب
كلا او بعضا على ما روي في الحديث المشهور عن
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله سبحانه يقول
انا اغنى الاغنيا عن الشريك من عمل عملا فاشرك فيه غيري
فنصيبي له فاني لا اقبل الا ما كان لي خالصا وقيل
ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيمة اذا التمس ثواب
عمله الم يوسع لك في المجالس الم تكن المروس في الدنيا الم
نرخص بيعك وشراءك الم نكرم هذا واشباهه من الحظ والضرر
قلت من خطر الريا فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان
فاحديهما فضيحة السر وهي اليوم على روس الملايكة وذلك
ما روي ان الملايكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول
الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني به فيفتضح ذلك
العمل والعبد والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيمة

علي

علي روس الخلايق وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان المراي يوم القيمة ينادى باربعة اسما يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك فلا خلاق
لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وروي انه ينادي
منادي يوم القيمة يسمع الخلايق اين الذين كانوا يعبدون الناس
قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شي
واما المصيبتان فاحديهما فوت الجنة وذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الجنة تكلمت
وقالت انا حرام على كل بخيل ومراي والخبر يحتمل معنيين
احدهما ان هذا البخيل من يبخل باقبح بخل وهو قول
لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا المراي من يراي باقبح ريا
وهو المنافق الذي يراي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول
ترجية والثاني انه من لم يتب عن البخل والريا ولم يراع
نفسه ففيه خطر ان يلحقه شوم ذلك فيقع في الكفر
فتفوته الجنة راسا والعياذ بالله والمصيبة الثانية
دخول النار وذلك لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم ان اول من يدعى يوم القيمة رجل قد جمع القران
ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى
للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول

ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به آناء الليل والنهار
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال
فيقول الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول
بلى يا رب فيقول ما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله
فيقول ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل
اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك قال
ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بيده على ركبتي وقال
يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله تسعر بهم نار جهنم
وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء قيل يا رسول الله و
كيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه
الفضائح بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية بفضله
فان قلت فاخبرنا عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما و
تاثيرهما في العمل فاعلم ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان
اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب

الى الله

الى الله عز وجل وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه
الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب
الى من دون الله سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو
الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من
قبيل الارادات لعله ذكرناها في موضعها واما الاخلاص
في طلب الاجر فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير وكان شيخنا
رحمه الله يقول انه ارادة نفع الاخرة بعمل الخير لمن يريد دنيا ينتفع ذخيرة بحيث
يرجى به تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرايط وقال
الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال قال الذي يعمل
لله لا يحب ان يحمده عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصه
بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال
الجنيد الاخلاص تصفية الاعمال من الكدورات وقال الفضيل
الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان
الكامل والاقاويل في هذا كثير ولا فائدة في تكثير النقل بعد
انكشاف الحقيقة وقد قال سيد الاولين والاخرين صلى الله
عليه وعلى اله وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال تقول ربي الله ثم
تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك
وتستقيم في عبادته كما امرت وهذه اشارة الى قطع كل ما سوى الله
عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع

الدنيا

الدنيا بعمل الاخرة ثم الريا ضربان ريا محض وريا تخليط فالمحض
ان تريد به نفع الدنيا لا غير والتخليط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا
ونفع الاخرة هذا حدهما واما تاثيرهما فان اخلاص العمل ان يجعل
الفعل قربة واخلاص طلب الاجر ان يجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم
والنفاق يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب
بالوعد من الله فالريا المحض لا يكون من العارف عند بعض العلما
وان كان ابطل بنصف الثواب وعند اخرين قد يكون الريا المحض
من العارف وانه يذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب
بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا رحمه الله ان الريا المحض لا يكون
من العارف مع تذكر الاخرة ويكون من السهو والمختار ان من تاثير
الريا رفع القبول والنقصان في الثواب ولا نقدر له بنصف
ولا ربع وشرح هذه المسايل يطول **وقد شرحناها في كتاب**
الاحيا شرحا مستقصيا واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين
فان قلت فما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب
فاعلم ان الاعمال عند بعض العلما **ثلاثة** قسم يقع فيه الاخلاصان
جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شي منهما
وهو الاعمال الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر
دون اخلاص العمل وهو المباحات الماخوذة للعدة **قال**
شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله من العبادات الاصلية

يقع فيها اخلاص العمل فالعبادات الباطنة اكثرها يقع فيه
اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر **قال مشايخ الكرامية**
لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله فامتنع
منها دواعي الريا فلم تحتج الى اخلاص طلب الاجر وكان شيخنا رحمه
الله يقول اذا اراد من الله بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو ايضا
ريا **قلت انا** فلا يبعد اذن ان يقع في كثير من العبادات
الباطنة الاخلاصان وكذلك النوافل يجب فيها الاخلاصان جميعا
عند الشروع واما المباحات الماخوذة للعدة يقع فيها اخلاص
طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح ان تكون بنفسها قربة
بل هي عدة على القربة فان قلت هذا موضعها فبين لنا وقتها
من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه لا محالة ولا
يتاخر عنه واما اخلاص طلب الاجر ربما يتاخر عنه وعند بعض
العلما يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ على اخلاص
او ريا فقد انقضى الامر ولا يمكنه استدراكه بعد وعند
عند بعض مشايخ الكرامية ما لم ينل المنفعة المطلوبة بالريا
يمكنه اقامة الاخلاص في ذلك العمل فاذا نال المطلوب
فقد فات وقال بعض العلما ان الفريضة يمكن اقامة الاخلاص
فيها الى الموت واما النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق
بينهما ان الله تعالى ادخل العبد في الفريضة فمامول منه التفضيل

والتيسير فيه واما النفل فالعبد الذي ادخل فيه نفسه وتكلفه
فطولب بعين ما تكلف قلت وفي هذه المسئلة فايدة وهي
ان من سبق منه الريا او ترك الاخلاص في عمل فيمكنه استدراك
ذلك وتلافيه علي احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل
مذاهب الناس في هذه الدقايق علمنا الان بقلة العاملين
وقلة الرغبة في سلوك هذه الطريق والتقريب علي المبتدي
في العبادة فان لم تجد لعلته دوا في هذا القول وجد في
الاخر لاختلاف الاغراض وعلل الاعمال وافاتها فافهم راشدا
ان شا الله فان قلت اكل عمل يحتاج الي اخلاص مفرد فاعلم
انه قد اختلف في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل اخلاص
مفرد وقيل يجوز نية واخلاص لجملة من العبادات
فالعمل ذو الاركان كالصلاة والوضو يكفيها اخلاص واحد
لان بعضها متعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشي واحد
فان قلت ان اراد بجملة الخير من الله تعالي ولا يريد من
الناس شيا من مدحة او سمعة او منفعة ايكون ذلك
ريا فاعلم ان ذلك بعض الريا قال علماونا رحمهم الله الاعتبار
في الريا بالمراد لا بالذي يراد منه فان كان مرادك من عمل الخير
نفعا دنيويا فانه ريا سوا اردته من الله او من الناس قال
تعالي من كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من
نصيب

نصيب وليس الاعتبار بلفظة الريا واشتقاقها من معني
الروية وانما سميت هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم
لما اكثر ما يقع يكون من قبل الناس ورويتهم فافهم فان
قلت اذا كان القصد في الدنيا التي تريدها من الله له
التعفف عن الناس والعون علي عبادة الله تعالي ايكون ذلك ريا
فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والجاه انما هو في القناعة
والثقة بكفاية الله سبحانه واما العون علي عبادة الله تعالي
فاذا كان مراده ذلك فلا يكون ريا وكذلك ما يتصل بامر
الاخرة واسبابها ويصير لطفا لذلك فان اريد بعمل الخير
هذا النوع لا تكون تلك الارادة ريا لان هذه الامور تصير
بتلك النية خيرا وتصير في حكم اعمال الاخرة ولا تكون ارادة الخير
ريا وكذلك ان اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس او محبة
عند المشايخ والايمة يكون قصدك من ذلك التمكن من تاييد
مذهب الحق والرد علي اهل البدع والنشر للعلم وحض الناس
علي العبادة ونحو ذلك دون ان تقصد بذلك شرف
نفسك من حيث هي او دنيا تنالها فان هذه كلها ارادة
سديدة ونيات محمودة لا يدخل منها شي في باب الريا
اذ المقصود منها امر الاخرة بالحقيقة واعلم اني سالت
بعض مشايخنا عما يعتاده اولياونا من قراة سورة الواقعة

في ايام العسرة اليس المراد بذلك ان يدفع الله تعالى تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشي من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف يصح ارادة متاع الدنيا بعمل الاخرة فقال في جوابه رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله قناعة وقوتا يكون لهم عونا على عبادة الله وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادات الخير دون الدنيا واعلم ان هذه السيرة اعني قراة هذه السورة عند الشدة في امر الرزق والمخاصصة انما هو شي وردت به الاخبار الماثورة عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعن الصحابة حتى ان ابن مسعود حين عوتب في امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة جرت هذه الخصلة في سير علمائنا رحمهم الله والا فلا مبالاة بحمد الله تعالى بشدة في امر الدنيا او سعة وهم الذين يعتقدون ضيق الدنيا وعسرها ويتفاولون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله منة عظيمة ويخافون اذا بدا لهم سعة من الدنيا التي لا يعدها اكثر الناس الا الضيق والشدة استدراجا من الله تعالى ومصيبة كيف وبطانتهم الاسفار والطي في غوم ومقدمهم يقولون الجوع راس مالنا فهذا وضح مذهب اهل التصوف وهو مذهبي ومذهب اشياخي وبذلك جرت سيرة سلفنا واما تقصير بعض المتاخرين

المتاخرين فلا معتبر به وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر فيه بمخالف جهلا منه بمقاصد القوم في امورهم او يغلط فيهم مبتدي سليم الصدر لم ياخذ من العلم حقه فان قيل كيف يليق هذا بحال اهل الزهد والتجرد وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا شي ماخوذ من السنة ثم المقصود حصول القناعة والعدة لا اتباع الشره والشهوة او الضعف عن احتمال العسرة والشدة واكثر ما ترى في عقيب ذلك قناعة في القلب وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوه عن الطعام وهمته على ذلك من استخفه فاعلم هذه الجملة موفقا ان شا الله

القادح الثاني العجب

وانما يلزمك اجتنابه لامرين احدهما انه يحجب عن التوفيق والتاييد من الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك ولذلك قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفاه الريح وكم من عابد افسده العجب واذا كان المقصود والفائدة العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك يفسده

حتى لا يبقى بينه شي فحقيق ان تحذر من ذلك وتحفظ
والله تعالى ولي التوفيق والعصمة **فان قلت** فما حقيقة
العجب ومعناه وما تاثيره وحكمه فبين لنا ذلك فاعلم
ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح وتفصيله عند
علمائنا رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح
بشي دون الله عز وجل والناس والنبي قالوا وقد يكون العجب
مثلثا بان يذكر ذلك من هذه الثلاثة جميعا **النفس والخلق**
والنبي ومثنى بان يذكره من اثنين وموحدا بان يذكره
من واحد وضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق
الله وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض
عند دواعي العجب ونفل في ساير الاوقات **واما تاثير**
العجب في العمل قال بعض العلما ينتظر الاحباط
فان تاب قبل موته سلم والا احبط وذهب اليه محمد بن جابر
من شيوخ الكرامية والاحباط عنده ان يذهب عن العمل
جميع الاسما الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة
وفي قول غيره هو ذهاب الاضعاف لا غير **فان قلت**
كيف يلتبس على العبد العارف ان الله تعالى هو الذي وفق
للعمل الصالح وعظم قدره واكثر ثوابه بفضله ومنه فاعلم
ان هاهنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس
في العجب

في العجب ثلاثة اصناف صنف هم المعجبون بكل حال
وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله عليهم منة
في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وذلك
لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل
حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشي من الاعمال وذلك
لبصيرة اكرموا بها وتاييد حضوا به **والثالث** المخلطون
وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة
يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة
والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة **فان قلت**
كيف حال القدرية والمعتزلة في افعالهم فاعلم ان في ذلك
اختلافا فقيل انه يحبط لمكان اعتقادهم وقيل
لا يحبط عمل باعتقاد بالجملة من فرق الاسلام حتى يخص
كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا يمنع العجب في كل
عمل حتى يخصه بذكر المنة فان قيل هل سوى العجب والريا
من قادح في العمل قيل له اعلم ان فيه لقوادح سواهما لكنا
خصصناهما بالذكر لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم
الباب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبد ان يتحفظ في
العمل **من عشرة اشيا** النفاق ، والريا ، والتخليط
والمن ، والاذى ، والندامة ، والعجب ، والحسرة

والتهاون ، وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله
ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضد النفاق اخلاص
العمل وضد التخليط التفريد وضد المن تسليم العمل لله
وضد الاذي تحصين العمل وضد الندامة تثبيت
النفس وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام
الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة
الخشية واعلم ان النفاق يحبط العمل والريا يوجب رده
والمن والاذي يبطلان الصدقة اصلا في الوقت وعند
بعض المشايخ يبطلان اضعافها واما الندامة فانها تحبط
العمل في قولهم جميعا والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة
والتهاون وخوف الملامة يخفف العمل فيذهب رزانته
قلت فالقبول والرد عند التحصيل يرجعان الي ضروب
من التعظيم والاستخفاف والاحباط ابطال منافع تكون
بالفعل وبسببه ثم انه يكون ابطال الثواب واحري
ابطال التضعيف والثواب منفعة يقتضيها الفعل بعينه
وفوائده واحواله والتضعيف زيادة علي هذا والرزانة
زيادة تحصل بمقتضي قراين واحوال اخر كالاحسان الي احد
من اهل الخير ثم الي الوالدين ثم الي نبي من الانبيا
ففي السر يكون رزانة ولا يكون تضعيفا فهذا تهذيب
ما تحققت

ما تحققت في هذه المعاني فاحضر ذلك وبالله التوفيق

فصل

فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع
والمتالف في عامة العمر فان صاحب بضاعة الطاعات
قد قطع كل تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتي حصلت
له بضاعة من العبادة عزيزة شريفة فانه لا يخاف علي
بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها مقاطع
يحذر ان تسلب فيها بضاعته ومتالف يحذر ان تبدو
منها فات نفسه عليه طاعته ثم اعظمها خطرا واعمها
وقوعا هذان المقطعان اللذان هما الريا والعجب
فلنذكر في كل واحد منهما اصولا مقنعة بجودها لك لعلك
تكفي مؤنتهما باذن الله ان شا الله اما الريا فاذكروا لا
قول الله سبحانه الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله علي كل شي قدير
كان الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض
وما بينهما في كل هذه الصنايع والبدايع واكتفيت
بنظرك لتنظر الي قادر عالم وانت تصلي ركعتين مع ما فيها
من المعايب والتقصير فلا تكتفي بنظري اليك وبعلمي بك وبثناي
عليك وشكري لك حتي تحب ان تعلم الخلق ليحمدوك بذلك

ايكون ذلك وفا ايكون ذلك عقلا يرضاه احد لنفسه ويحك
افلا تعقل والاصل الثاني ان من كان له جوهر نفيس
يمكنه ان ياخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس اليس
يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور العلم وضعف الراي ورقة العقل فما يناله
العبد بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى
رضى رب العالمين وشكره وثنايه وثوابه لا اقل من فلس
في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر
واكثر الا يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك
تلك الكرامات العزيزة الشريفة ببعض الامور الحقيرة
الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الخسيسة فاقصد
انت الاخرة تتبعك الدنيا بلا طلب الرب وحده يعطيك
الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة قال
عليه السلام ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة
بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة
حصلت لك الاخرة والدنيا جميعا واذا انت اردت الدنيا
ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل

ايها العاقل

ايها العاقل والاصل الثالث ان المخلوق الذي لاجله تعمل
ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك ولسخط عليك و
استهانك واستخف بك فكيف يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم
به انه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل
من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك
احبك واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل وكفاك
تفكر هذه فافطن لها ان كنت تعقل والاصل الرابع
ان من حصل له شي يمكن ان يكتسب به رضا اعظم ملك
في الدنيا فطلب به رضى كناس خسيس بين الناس فيكون ذلك
دليلا على السفه ورداءة الراي منه وسوء الحظ ويقال
له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع امكانك من رضى الملك
فكيف وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط الملك وفاتك
الكل فهذا حال المرائي فاي حاجة الى رضى مخلوق حقير
ضعيف مهين وهو متمكن من تحصيل رضوان الله رب
العالمين الكافي عن الكل فان ضعفت الهمة وكلت البصيرة
حتى طلبت رضى مخلوق لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله فان القلوب والنواصي بيده فهو يميل
اليك القلوب ويجمع لك النفوس ويشحن من حبك الصدور
فتنال من ذلك ما لا تناله بجهدك وقصدك وان لم تفعل

فصدت بعملك رضى المخلوق من دونه سبحانه فانه يصرف عنك القلوب
وينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل لك بهذا الامر سخط الله
وسخط الناس جميعا فبالله من خسران وحرمان ولقد ذكر عن الحسن انه قال
كان رجل يقول والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل الى
المسجد واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلاة الا قايما يصلي وصايما لا يفطر
ويجلس الى حلق الذكر فلبث كذا سبعة اشهر فكان لا يمر بقوم الا قالوا
فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شي
لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت
نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الان اقبل على الخير ثم قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى المومنين ولقد
صدق القايل

يا مبتغي الحمد والنوالا • في عمل تبتغي بها لا •
تحجب الله ذا ريا • وابطل السعي والكلالا •
من كان يرجو لقارب • اخلص من خوفه الفعالا •
للخلد والنار في يديه • فراية يعطك السوالا •
والناس لا يملكون شيا • فكيف رايتهم ضلالا •

واما العجب فلنذكر فيه فصولا احدها ان تعلم (فضايل)
العبد ان ما صارت له قيمة لما وقع من الله موقع الرضا والقبول
والاقري

والاقري الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول
الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد
يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت العمل الى الله فصمت لله تعالى يوما قال انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فهذا يوم كان الذي قيمته درهمان مع احتمال
التعب العظيم صار له هذه القيمة بتاخير غدا الى عشاء
ولو قمت ليلة لله تعالى قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان
او درهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله
تعالى ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت
فيه لا اله الا الله قال تعالى ومن يعمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب فهذه ساعة من انفاسك التي لا قيمة لها
عند اهل الدنيا ولا عندك فلم تضيعها في لا شي وكريم عليك
بلا فايدة صار له كل هذا القدر لما ذا لما انه وقع مرضيا لله تعالى
فعظم قدره وكثر قيمته بفضله فحق اذن للعاقل ان يرى
حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة

الله عليه فما اشرف من قدر عمله واعظم من جزايه وان يحذر
على عمله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه موقع الرضا
فتذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في
الاصل من الثمن الحقير من دراهم او دوانق واحقر واخس
من ذلك ومثال ذلك ان العنقود من العنب والاضاره من الرمان
تكون قيمته في السوق دانقا فان اهداه واحد الى الملك واستحسنه
فوقع منه موقع الرضا فيهب له على ذلك الف دينار لما وقع من
الملك موقع الرضا فصار ما قيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه
الملك ورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق
فكذلك ما نحن فيه فتنبه وابصر منة الله وصن فعلك عما يشينه
عند الله عز وجل **والثاني** ما يعلم ان الملك في الدنيا اذا
اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير
معدودة فانية فانه يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل
والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على راسه
حتى تخدر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب وربما يحتاج
ان يكون على بابه طول الليل حارسا وربما يبعده والاه عدوه فيحتاج
ان يقاتل عدوه فيبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله كل هذه
الخدمة والكلفة والخطر والضرر لاجل تلك المنفعة
النكدة الحقيرة مع انها بالحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب

في ذكر

في ذلك وربك الذي خلقك ولم تك شيا ثم رباك فاحسن التربية
ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك
ودنياك ما لا يبلغ كنهها فهمك ووهمك **قال عز من قايل**
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما
من المعايب والافات ومع ما وعد عليها في المستقبل من حسن الثواب
وضروب الكرامات حتى تستعظم من ذلك وتعجب فليس هذا
من شان العقلا اذا نظر ...... فهذه هذه
والاصل الثالث ان الملك الذي من شانه ان تخدمه
الملوك والامرا وتقوم على راسه السادات والعظما ويتولى
خدمته الاوليا والحكما ويطلب مدحه العقلا والعلما
ويمشي بين يديه الاكابر والروسا اذا اذن لسوقي او قروي في
مقتضى رافة وعناية له في بابه حتى زاحم اولئك الملوك والسادة
والاكابر والافاضل في خدمته ومدحته ويجعل له مقاما
من حضرته معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان
كانت مشوشة معيوبة اليس يقال لقد كثرت على هذا
الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته به فان اخذ هذا
الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب
الا يقال ان ذلك لسفيه جدا ومجنون لا يعقل شيا ولما تقرر
هذا فان الهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات السبع والارض

ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده والمعبود الذي
يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ثم من الخدم
على بابه جبريل الامين وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وحملة العرش والكروبيون والروحانيون وساير الملائكة
المقربين الذي لا يحصي عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم
الرفيعة وانفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين
خدمه على بابه ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
خير العالمين مع ساير الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم
اجمعين في مراتبهم المنيفة ومناقبهم العزيزة الشريفة
ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلما
الايمة الابرار والزهاد في مراتبهم الفاخرة وابدانهم النقية
الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة واذل
الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون له على الاذقان
ساجدين يعفرون الوجوه في التراب خاضعين ويرفعون
حوايجهم باكين ضارعين ويعترفون له بالعبودية والنقص
تائبين صاغرين حتى ما ينظر اليهم نظرة ويقضي لهم بفضله حاجة
او يتجاوز عنهم بكرمه زلة فمع هذه العظمة والجلال والملك
والملك والكمال فما ذلك في حضرتك وعيوبك وانت الذي
لو استاذنت على رئيس بلدك فربما لا ياذن لك وان كلمت
امير

امير ناحيتك فربما لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلادك
بالارض فربما لا يلتفت اليك اذ لك جل جلاله تحمده وتثني
عليه وتخاطبه بل تتدلل عليه بالمسئلة وتباسطه فتستقضيه
حاجتك وتستكفيه مهماتك ثم يرضى دعتيك في محابيهما
بل يعدك من الثواب عليهما ما لا يخطر بقلب بشر وانت
مع ذلك تتجنبهما بين الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظمه
ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما اسواك من عبد وما اجهلك
من انسان والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه النفس
الجاهلة وعليه التكلان فهذه هذه

فصل

وعلى وجه اخر الملك العظيم اذا اذن بادخال الهدايا اليه
فيدخل حضرته الامرا والكبرا والرؤسا والاغنيا بانواع الهدايا
من الجواهر الثمينة والذخاير النفيسة والاموال الجليلة
فان جا بقال بباقة بقل او قروي بسلة عنب تساوي
دانقا او حبة فيدخل في حضرته ويزاحم اوليك الاكابر
والاغنيا بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل
من هذا الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا
ويامر له بانفس خلعة وكرامة ولا يكون ذلك منه غاية الفضل
والكرم فان اخفى هذا الفقير من بذلك على الملك ويحجب

ويستعظمه ويثني ذكرمنه الملك الابقا لان هذا المجنون مضطرب
العقل اوسفيه سيء الادب عظيم الجهل فالان انك اذا اقمت ليلة
وصليت ركعات فاذا فرغت فتفكر كم قام لله سبحانه في هذه
من الخدم في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف
المستقيمين والصديقين والخايفين والمشتاقين والمجتهدين المتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة
صافية وخدمة خالصة عن انفس خاشعة والسن طاهرة
وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقية واركان تقبضهم
وصلواتك ان كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها ولعلا
فلانكاد نصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تبين في جنب تلك
العبادات التي تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب
غافل مختلط بانواع العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان
متلطخ بانواع المعصية والفضول فكيف يصلح هذا ان تحمل الى تلك
الحضرة فكيف يستاهل ان يهدي الى رب العزة قال شيخنا رحمه
الله انظر ايها العاقل هل وجدت قط صلاة من صلواتك الى السما
كاينة بغتتها الى بيوت الاغنيا وكان ابو بكر الوراق يقول
ما فرغت من صلاة الا استحييت حين فرغت منها اشد من حيا
امراة فرغت من الزنا فان الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه وفضله
عطرلك رهات بين الركعتين ووعد عليهما من جزيل الثواب ما وعد

وانت عبده

وانت عبده وفي جريته وعملت ما عملت بتوفيقه وتيسيره
ثم مع ذلك تعجب بذلك وتنسى منة الله عليك هذا والله
اعجب العجب لايكاد يذهب مثله الا عن جاهل لا فكر له وغافل
لا ذهن له او قلب ميت خاو لا خير فيه فهذه هذه نسل الله
حسن الكفاية بمنه وفضله فصل ثم اول
بعد هذه الجملة تيقظ من رقدتك ايها الرجل في هذه
العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة
اشد واشق وامر واضر عقبة استقبلتك في هذه الطريق
اذ اليها تنتهي ثمرة كل ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت
وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب
الامل وبطل العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه
العقبة هاهنا ثلاثة امور الاول ان الامر دقيق
جدا والغبن شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان
مجاري الريا والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية
فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل حبر في امر الدين بصير يقظان
القلب متحرز واني يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل
النوم ولقد سمعت بعض علمانا بنيسابور يحكي ان عطا السلمي
رحمة الله عليه ورضوانه نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم
حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز وقال ان فيه عيب

كيت وكيت فاخذه عطا وجلس يبكي بكا شديدا فندم الرجل
على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد
فقال عطا ليس ذلك كما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة وقد
اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى
لا يوجد به عيب فلما عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا
كنت عنها غافلا فكيف اعمالنا هذه اذا عرضت غدا على الله كم
يبدو فيها من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون
وعن بعض الصالحين رحمه الله قال كنت ليلة في وقت السحر
في غرفة لي سادرة اقرا سورة طه فلما ان ختمتها غفوت
غفوة فرايت شخصا نزل من السما بيده صحيفة فنشرها بين يدي
واذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة
الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيا فقلت
والله لقد قرات هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها
اثبتت فقال الشخص صدقت قد قراتها وكتبناها الا انا قد
سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها
فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا
مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها فهذه هكذا
واما شدة الغبن فلان الريا والعجب انه تقع في لحظة
فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي ان رجلا اضافا

اضاف

أضاف
سفيان الثوري واصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت
به في الحجة الاولى بل الذي اتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه
سفيان وقال مسكين قد افسد عليه بهذا حجته ووجه اخر
في الغبن ان اقل طاعة سلمت عن هذا الريا والعجب يكون لها
من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية له فاكثر طاعة اذا اصابتها هذه
الافة تصير لا قيمة لها الا ان يتداركها الله على ما روي عن علي عليه السلام
انه قال لا يقل عمل التقوى وكيف يقل عمل مقبول وسيل النخعي
عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب
قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين عاما صايما يفطر
من سبت الى سبت فطلب الى الله تعالى حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه
وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله
تعالى ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت بنفسك خير من
عبادتك التي مضت قلت فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن
ان واحدا يكدح ويتعب سبعين سنة واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون
فكر ساعة افضل من سبعين سنة وخيرا اليس من الغبن العظيم
انك متمكن من ساعة خير من سبعين سنة وتترك ذلك من غير
حاجة بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد خسران
وان الخصلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان تحذر وتجتنب [illegible]
ولمثل هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار من العباد في مثل هذه الدقايق

واهتموا لمثل هذه الاسرار بمعرفتها او لا تدر عايتها والتحفظ عما ثانيها
ولم تغنهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة وقا
جوهرة واحدة خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكل في هذا
الباب نظرهم جهلوا المعاني واغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا
باتعاب النفوس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام والشراب
ونحوه نظرهم للعدد والكثرة ولم ينظروا اما فيها من المخ والصفوة
وما يغني عدد الجوز ولا لب فيها وينفع رفع السقوف ولم تحكم مبانيها
وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون بالله المكاشفون والله تعالي
ولي الهداية بفضله واما عظم الخطر فمن وجوه واحدها ملك
لا نهاية لجلاله وعظمته وله عليك نعم لا تعد ولا تحصي وبدن
معيوب بعيوب خفية موف بافات كثيرة وامر مخوف ان وقع ذلك
مع تسارع النفس اليه فيحتاج ان يستخرج عملا صافيا سالما من بدن
معيوب ونفس مايلة الي الشر امارة بالسو علي وجه يصلح لرب العالمين
في جلالته وعظمته وكثرة اياديه ومننه ويقع منه موقع الرضا
والقبول والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل ربما
يصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله شان عظيم
وخطب جسيم اما جلال الملك وعظمته بحيث ان الملايكة المقربين
الابرار قايمون له بالخدمة انا الليل والنهار حتي ان منهم من هو
منذ خلقه الله تعالي في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو

في سجود

في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا ينثني القايم قيامه
ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه مادا
به صوته الي نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة
نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا
سيد المرسلين وخير العالمين اعلم الخلق وافضلهم محمد صلي الله
عليه وسلم وعلي اله اجمعين يقول لا احصي ثنا عليك انت كما
اثنيت علي نفسك يقول انا لا اقدر ان اثني عليك ثنا انت
له اهل فضلا عن ان اعبدك كما انت له اهل وهو الذي
يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما النعم
والايادي فكما قال تعالي وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وعلي ما روي انه يحشر الناس علي ثلاثة دواوين
ديوان الحسنات وديوان السيات وديوان النعم
فيقابل الحسنات بالنعم فلا يوفي بحسنة الا وتفني
بنعمة حتي تعم الحسنات وتبقي السيات والذنوب فلله
تعالي فيها المشية واما عيوب النفس وافاتها فقدمناها
في بابها والامر المخوف ان الامر العبد يكدح ويدأب
سبعين سنة غافلا عن عيوبه وافاته فربما لا يكون واحد
منها مقبولا وربما يتعب عواما فيفسد بساعة واحدة

واعظم خطرا من ذلك كله انه انما ينظر الله تعالى الى العبد
وهو يراي الناس بعبادته وخدمته جعل ظاهره لله وباطنه
وقلبه للخلق فيطرده طرد الامرد له والعياذ بالله ولقد
سمعت بعض العلما يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه
روي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني
الله بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد
اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلاتك فلولا
ان اول صلاتك لي خالصا لطردتك اليوم عن بابي ولقطعتك
عني مرة واحدة ولما كان الامر في الجملة من الدقة والصعوبة
الى حد عظيم نظروا ولوا الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى
ان منهم من لا يلتفت الى جميع ما يظهر للناس من اعماله
فلا يعده شيا وقال اخر اكتم حسناتك كما تكتم سياتك
واخر يقول ان امكنك ان تجعل لنفسك خبيا من الخير فافعل
ولقد حكي انه قيل لرابعة بم ترتجين اكثر ما ترتجين
قالت بالياس من جل عملي وحكي انه اجتمع محمد بن واسع و
مالك بن دينار فقال مالك اما طاعة او النار فقال
محمد بن واسع اما رحمة الله او النار فقال مالك ما احوجني
الى معلم مثلك وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال
كابدت العبادة ثلاثين سنة فرايت قايلا يقول لي يا ابا يزيد
خزاينه

خزاينه مملوة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار
وسمعت الاستاذ ابا الحسن يحكي عن الاستاذ ابي الفضل رحمهما
الله انه كان يقول اني اعلم انما اعمله من الطاعات غير مقبولة عند الله
تعالى فقيل له في ذلك فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه العمل حتى
يكون مقبولا واعلم اني لست اقوم بذلك فعلمت انها غير مقبولة قيل
له فلم تفعلها قال عسى ان يصلحني الله تعالى يوما فتكون النفس متعودة
لعمل الخير فلا احتاج ان اعودها ذلك من الراس فهذه حال
هاولا الاعلام ذوي المجاهدات والافتقار

فاطلب لنفسك صحة من غيرهم وقع الاياس وخابت
الامال

هيهات يدرك بالتواني سادة كد النفوس وساعد
الاقبال

ثم رايت ان اثبت هاهنا الخبر الماثور عن الصادق المصدق
صلوات الله عليه وسلامه وقد ذكرناه في غير كتاب وروي
عن ابن المبارك عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حفظته وذكرته في كل
يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم والى لقايه ثم قال بينا انا عند
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذ ركب واردفني ثم سرنا

فرفع بصره الى السما وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشا يا معاذ
قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل
يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات لكل سما ملكا
وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته
فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السما
الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال
الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني
الى غيري ثم تجي الحفظة من الغد معهم عمل صالح له نور تستكثره
الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا به الى السما الثانية قال الملك قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا وامرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري فتلعنه الملايكة حتى يمسي وتصعد
الحفظة بعمل العبد مبتهجا به صدقة وصيام وكثير من البر تستكثره
الحفظة وتزكيه فاذا انتهوا الى السما الثالثة قال الملك البواب
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب الكبر امرني
ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما تزهر النجوم والكوكب الدري
له دوي وتسبيح بصوم وصلاة وحج وعمرة فاذا انتهوا الى السما الرابعة
قال الملك

قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب
الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا
ادخل العجب وتصعد الملايكة بعمل العبد يزف كالعروس الى اهلها
حتى اذا انتهوا الى السما الخامسة بذلك العمل الحسن من جهاد وحج
له ضو كضو الشمس يقول الملك انا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله امرني ربي ان لا
ادع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملايكة بعمل العبد بوضوء
تام وصلاة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيجاوزنه الى السما السادسة
فيقول الملك الموكل بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان اصيب عبد شمت به امرني
ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملايكة بعمل العبد
بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد وورع له صوت كصوت الرعد
وضو كضو البرق فاذا انتهوا الى السما السابعة يقول الملك الموكل
بالسما انا صاحب الذكر ان صاحب هذا العمل اراد به الذكر في المجالس
والرفعة عند القرا والجاه عند الكبرا امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو ريا ولا يقبل
الله عز وجل عمل المرائي وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة
وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى
وتشيعه ملايكة السموات السبع حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه

فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح
المخلص فيقول الله تعالى انتم الحفظة علي عمل عبدي وانا الرقيب
علي ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا
اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر الادميين وغركم ولم يغرني
وانا علام الغيوب المطلع علي ما في القلوب لا يخفي علي خافية ولا يعزب
عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضي كعلمي بما بقي وعلمي
بالاولين كعلمي بالاخرين اعلم السر واخفي فكيف يغرني عبدي
بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه
لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الاف والمشيعون
يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فتقول اهل السما عليه لعنة الله
ولعنة اللاعنين ثم بكي معاذ رحمه الله وانتحب انتحابا شديدا
وقال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد
بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل
كيف لي بالنجاة والخلاص قال نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير
فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة
القران خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من
عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترائي بعملك كي
تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا ينسيك امر الاخرة
ولا تتناج رجلا وعندك اخر ولا تتعظم علي الناس فتنقطع عنك خيرات

خيرات الدنيا والاخرة

الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجلسك حتي يحذروك من سوء
خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فيمزقك كلاب جهنم قوله
تعالي والناشطات نشطا يقول تنزع اللحم عن العظام
قلت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ
ان الذي وصفت لك يسير علي من يسره الله تعالي عليه انما
يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم
ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال خالد بن معدان
وكان معاذ لا يكثر من تلاوة القران كما يكثر من تلاوة
هذا الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت ايها الرجل هذا
الحديث العظيم نباه الكبير خطره الاليم اثره الذي تطير
له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور و
تجزع من هوله النفوس فاعتصم بمولاك اله العالمين والزم
الباب بالتضرع والابتهال والبكا اناء الليل واطراف
النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر
الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته
فتنبه من رقدة الغافلين واغتنم الامر حيته وجاهد
نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك
مع الهالكين والمستعان بالله تعالي علي كل حال فانه خير معين
وهو تعالي ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل

وجملة الامر انك اذا احسنت النظر فرايت قدر طاعة الله تعالى
ورايت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك فكن
زاهدا في ثنايهم ومدحتهم وتعظيمهم الذي لا فايدة تحته
فلا تريد بطاعتك شيا من ذلك ورايت خسة الدنيا
وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها ايضا بطاعتك من الله
وتقول يا نفس ثنا رب العالمين وشكره واعزازه خير امر ثنا
المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة
وما تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت بل ربما
يفضلون عليك من هو دون حالا بالف درجة ويضيعونك في
احوج الاوقات وينسوك وان لم يفعلوا ذلك فما عسا ان يكون
بايديهم والى ماذا انبلغ قدرهم ثم هم في قبضة الله تعالى
يصرفهم كيف يشا والى ما يشا فاعقلي ايتها النفس فلا تضيعي
طاعاتك العزيزة بهم ولا يفوتك ثنا من ثناوه كل فخر وعطا
من عطاوه كل ذخر ولقد صدق القايل

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاوهن لغير فقدك
ضايع وصلك

وقل يا نفس الجنة للخلد خير ام الجنة من حرام الدنيا وحطامها
النكد الفاني وانت متمكنة من ان تحصل بطاعتك هذا النعيم
المقيم

المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة ردية الارادة دنية الافعال
اما ترين الحمام اذا كان سماويا كيف تغلو قيمته ويزداد قدره فارفعي
بهمتك كلها الى السما وجودي قلبك لله تعالى الواحد الذي بيده
الامر كله ولا تضيعي ما ظفرتي به من طاعتك بلا شي وكذلك اذا
احسنت التامل فرايت ايادي الله تعالى ومننه العظام عليك في
هذه الطاعة بان امكنك منها واعطاك الالة اولا ثم ازاح العوايق
حتى تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم خصك بالتوفيق والتاييد
ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى عملتها ثالثا ثم جلاله
وعظمته واستغنايه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك
اعد لك على هذا العمل اليسير الثنا الجزيل والثواب العظيم الذي
لا تستحقينه رابعا ثم شكرك على ذلك واثنا عليك وادحك بذلك
خامسا هذه كلها بفضله العظيم لا غير والا فاي استحقاق لك واي
قدر لعملك الحقير المعيوب فاذكري ايتها النفس منة ربك الكريم
الرحيم سبحانه فيما احسن اليك في هذه الطاعة واستحي من ان
تلتفتي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال ولا يكون
لك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله سبحانه
بان يتقبلها اما تسمعين قول خليله ابراهيم عليه السلام
لما فرغ من خدمته في بنا بيته كيف ابتهل اليه في ان يتفضل
عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

ولما فرغ من دعايه قال ربنا وتقبل دعاي فلبن من عليك بقول
هذه البضاعة المزجاة فلقد اكمل المنة واعظم النعمة وياكك
من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم ترين لذلك من خلعة ونعمة
وذخر وكرامه وان تكن الاخري فيالك من خسران وغبن وحرمان
فاهتمي واشتغلي بهذا الشان فاذا واظبت علي مثل هذا وكررته
علي قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله عز وجل صرفك
عن الالتفات الي الخلق والنفس وشغلك عن مراياة واعجاب وبعثك
علي محض الاخلاص لله تعالي في الطاعات والتمسك بذكر منة الله
تعالي عليك في جميع الحالات ويحصل لك اذا طاعات ظاهرة
لا عيب فيها وخيرات خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة
لا نقص فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر مثلا
واحدة لا غير فانها بالحقيقة لكثيرة لعمري انها وان قل عددها
لقد كثر معناها وعظم قدرها وكبر نفعها وطاب عقباها وان
التوفيق لمثلها عزيز والفضل به لله تعالي علي العبد لكثير فاي
هدية اجل من هدية يقبلها رب العالمين واي سعي اكرم من سعي
يشكره ويثني عليه رب العالمين واي بضاعة اعز من بضاعة اشتراها
ورضيها رب العالمين فتامل ايها المسكين واياك ان تكون من المحبوبين
واذا اجري الامر علي هذه الجملة كنت من المخلصين لله سبحانه الخايفين
الخالصين الذاكرين لمنته المرضيين وكنت قد قطعت هذه
العقبة المخوفة

العقبة المخوفة وسلمت من افاتها وسبقت بخيراتها وثمراتها
فايزا علي الابد بكراماتها وسعاداتها والله سبحانه ولي التوفيق
والعصمة بمنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة السابعة

وهي عقبة الحمد والشكر

عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه بعد قطع هذه
العقبات والظفر بالمقصود من الجادة السالمة من الافات
بالحمد والشكر لله سبحانه علي هذه النعمة العظيمة والمنة
الكريمة وانما يلزمك ذلك لامرين احدهما لدوام النعمة
والثاني لحصول الزيادة فاما دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم
به تدوم وتبقي وبتركه ~~اول~~ تزول وتحول قال الله سبحانه
ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم وقال
جل من قائل فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون وقال سبحانه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وقال صلي الله عليه وعلي اله وسلم ان للنعم
اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واما حصول
الزيادة فلما كان الشكر هو قيد النعمة فهو ثمن الزيادة قال
سبحانه لان شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدي
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالسيد الحكيم اذا راي

العبد قد تم لحق نعمة من عليه باخري ويراه اهلا لها
والا فينقطع ذلك عنه **ثم النعم قسمان** دنيوية ودينية
فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع ان
اعطاك المصالح والمنافع وهي ضربان الخلقة السوية في
سلامتها وعافيتها والملاذ الشهية من المطعم والمشرب
والملبس والمنكح وغيرها من فوايدها **ونعمة الدفع**
ان صرف عنك المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما في
النفس بان سلمك من زمانتها وساير افاتها وعللها **والثاني**
دفع ما يلحقك به ضرر من انواع العوايق او يقصدك بسوء من
انس او جن وسباع وهوام ونحوها **واما النعم الدينية**
فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق
ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة **ونعمة العصمة**
ان عصمك اولا عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم
ساير المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم
الذي انعم عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وان دوام هذه النعم كلها بعد ما من عليك بها والزيادة
عليها من كل باب منها لا يبلغه وهمك كلها متعلق بشي واحد
وهو الشكر والحمد لله وان خصلة تكون لها كل هذه القيمة
ويكون فيها كل هذه الفايدة لحقيق ان يتمسك بها من غير اغفال
تعالى

تعالى فانه جوهر ثمين وكيميا عزيز والله ولي التوفيق
بفضله **فان قيل فما حقيقة الحمد والشكر** وما
معناهما وحكمهما فاعلم ان العلما فرقوا بين الحمد والشكر
عند التحصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل
فيكون من المساعي الظاهرة والشكر من اشكال الصبر والتفويض
فيكون من المساعي الباطنة ولان الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل
اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل **قال الله**
تعالى وقليل من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متميزان
ثم الحمد هو الثنا على احد بالفعل الحسن هذا مقتضى كلام
شيخنا رحمه الله واما الشكر فتكلموا في معناه واكثروا
فعن ابن عباس انه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب
الخلايق في السر والعلانية والي نحوه ذهب بعض
مشايخنا فقال الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر والباطن
ثم رجع الي انه اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا **وقال**
غيره الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي الله تحترس على قلبك
ولسانك وادواتك حتى لا تعصي الله عز وجل بشي من هذه الثلاثة
بوجه من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول انه
رحمه الله جعل الاحتراس معنا مثبتا زايدا على الاجتناب
عن المعاصي واما الاجتناب عن المعصية ما هو الا ان لا يفعل

المعصية عند دواعيها ولا يكون في نفسه معنى يحصلا
يكون العبد به مشتغلا وعن الكفران معتصما وقال
شيخنا رحمه ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على حد يمنعه
عن جفاء المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة
احسانه لصح اذ يكون من الله تعالى الشكر للعبد لحسن وفيه
تفاصيل قد شرحناها في كتاب احيا علوم الدين وغيره ولكن
المحصل ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من جفا من احسن اليه
وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال
الكافر في كفرانه **قلت** ان اقل ما يستوجبه المنعم
بنعمته الا يتوصل بها الى معصيته وما اقبح حال من جعل
نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذن من فرض الشكر
في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله ما يحول بينه
وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى
بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل ذلك بجهد
في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق
النعمة فلا بد من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق
فان قلت فما موضع الشكر فاعلم ان موضعه النعم
دينية ودنيوية على اقدارهما **واما الشدايد والمصايب**
في الدنيا في نفس واهل ومال فتكلموا في ذلك هل
يلزم العبد

يلزم العبد هل يلزم العبد الشكر عليها **قال بعضهم**
لا يلزم العبد عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر واما الشكر
فهو على النعمة لا غير **قالوا ولا شدة** الا وفي جنبها نعم لله تعالى
فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك
النعم ما قاله ابن عمر رحمهما الله **ما ابتليت ببلية الا كان**
لله تعالى علي فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم
منها واذ لم احرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها **وقد قيل**
ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زايلة غير دايمة وانها من الله
عز وجل دون غير الله وان كانت بسبب مخلوق فانها لك
عليه لا له عليك فاذن يلزم العبد الشكر على النعم المقترنة بالشدة
وقال الاخرون وهو الاولى عند شيخنا رحمه الله ان شدايد
الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد نعم بالحقيقة
بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة
واعواض كريمة في العاقبة يتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدايد
واي نعمة تكون اكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دوا
كريها مرا لداء شديد او يفصدك ويحجمك لعلة عظيمة مخوفة
الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة
العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة الدوا وجراحة الفصد
والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان

في صورته شكر وهما ينفر عنه الطبع وتستوحش منه النفس
وانت تحمد الذي تولى منك هذا بل تحسن اليه ما امكنك
مكنه ذلك حكم هذه الشدايد اما ترى الى النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم كيف حمد الله وشكره على الشدايد شكره
على المسار حيث قال الحمد لله على ما سا وسر اما ترى
كيف يقول جل جلاله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك
يوكد هذا القول ان النعمة ليست خيرا عن اللذة وما
تشتهيه النفس بمقتضى الطبع انما هو ما يزيد في رفعة الدرجة
ولذلك تسمى نعمة في معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير
سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فتكون نعما
بالحقيقة وان كانت تعد في الشدايد والمحن بظاهرها
فاعلم ذلك موفقا فان قلت فالشاكر افضل ام الصابر
فاعلم انه قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله وقليل من
عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال في ابراهيم شاكرا لانعمه ولانه في منزلة
الانعام والعافية ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب
الي من ان ابتلى فاصبر وقيل بل الصابر افضل لانه اعظم
مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال تعالى

انا وجدناه

انا وجدناه صابرا نعم العبد وقال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى والله يحب الصابرين
قلت ان الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلوا
من محنة يصبر عليها لا محالة ولا يجزع فان الشكر لتعظيم
المنعم على حد يمنع من عصيانه وللجزع عصيان والصابر
لا يخلوا من نعمة كما ذكرنا ان الشدايد نعم بالحقيقة
على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة اذ صبر لانه حبس نفسه
عن الكفران الجزع تعظيما لله وهذا هو الشكر بعينه اذ
هو تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن
الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر
على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر عظم الله تعالى
حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر
فقد شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس
النفس عن الكفران مع قصد النفس لها شدة يصبر عليها الشاكر
وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة
وهي بصيرة الاستقامة في بعض قول علمائنا فمن هذه الوجوه
قلنا ان احدهما لا ينفك عن الاخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق

فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع
هذه العقبة اليسيرة المؤنة الكثيرة الجدوى
العزيزة العنصر العظيمة القدر وتامل اصلين احدهما
ان النعمة انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه في الحكاية عن
الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين ظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة
الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا
ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقرا من عمكم من العبيد
والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة من عمكم دوننا
فقالوا على طريق الاستنكار ومجرى الاستهزاء اهؤلاء من
الله عليهم من بيننا فاجابهم الله تعالى لهذه النكتة الزاهرة
فقال اليس الله باعلم بالشاكرين تفسير الكلام ان السيد الكريم انما
يعطي نعمته من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل
بنفسه وقلبه فاختارها على غيرها ولا يعبا بما تحمل
من اعباء المؤنة في تحصيلها ثم لا يزال قايما بالباب يودي
شكرها وكان في علمنا السابق ان هؤلاء الضعفا يعرفون
هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه النعمة
منكم فلا اعتبار بغناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحشمتكم

ولا نسبكم

ولا نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما تحسبون النعمة كلها الدنيا
وحطامها والحسب والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفته
وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون به اما ترون انكم لا تكادون
تقبلون هذا الدين والعلم والحق الا بمنة على من اتاكم به وذلك
لاستحقاركم ذلك وقلة مبالاتكم به وان هؤلاء الضعفا يقبلون
انفسهم على ذلك ويبذلون مهجهم فيه ولا يبالون بما فاتهم وثمن
عاداهم مع ذلك ليعلموا انهم هم الذين عرفوا قدر هذه النعمة
ورسخ في قلوبهم تعظيمها وهان عليهم فوت كل شي دونها
وطاب لهم احتمال كل شدة ويستغرقون جميع العمر في شكره فلذلك
استاهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في سابق علمنا وخصصناهم
بها دونكم فهذه هذه ثم قول وكذلك فريق
من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم وعمل
فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم
تعظيما لها واجدهم في تحصيلها واعظمهم في اكرامها واقومهم
بشكرها والذين حرموا ذلك فلقلة احتفالهم وتعظيمهم لحقها
بعد القدر السابق فلو كان تعظيم العلم والعبادة في قلوب
السوقة والعامة مثل ما هو في قلوب العلما والمتعبدين
لما اثروا سوقهم عليه وهان عليهم تركه الا ترى ان فقيها اذا ظفر
بتعليم مسيلة كانت ملتبسة عليه كيف يرتاح قلبه ويعظم

سرورًا ويعظم موقعه من قلبه حتى ربما لو وجد ألف ألف
دينار ما كان يعدل ذلك وربما يهمه مسألة في باب الدين
فيتفكر فيها سنة بل عشرا بل عشرين وأكثر لا يستكثر ذلك ولا يمل
وحتى إذا رزقه الله تعالى فهم ذلك فيعده أعظم منة وأكبر
نعمة ويرى نفسه بذلك أغنى كل غني وأشرف كل شريف
بل ربما يتبين مثل هذه المسألة لسوقي أو متعلم كسلان يرى
من نفسه أنه مثله في الرغبة في العلم والمحبة له فلا يستمع
إليه حقه وربما إن طال عليه الكلام مل ونام وإن تبين ذلك
له فلا يعده كبير أمر وكذلك المنيب إلى الله تعالى
يجتهد ويجاهد بالرياضة وصيانة النفس عن الشهوات
واللذات وإلجام الأركان في الحركات والسكنات عسى أن يتم
الله تعالى له ركعتين في أدب وطهارة وكم يتضرع إلى الله تعالى
عسى أن يرزقه ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن ظفر بذلك
في شهر مرة بل في سنة مرة بل في العمر كله مرة عد ذلك أكبر منة
وأعظم نعمة فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يكترث بما قاساه من المشقات
وكابده من الليالي وهجره من اللذات فإنك ترى الذي يزعم
أنه راغب في العبادة يحصل منها شيئا لو احتاج أحدهم
في تحصيل مثل هذه العبادة الصافية إلى ما فيه من نقصان
لقمة في عشائهم وترك كلمة لا تعنيهم أو دفع نوم ساعة عن أعينهم

فلا تسمح

فلا تسمح أنفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم وإن اتفق لهم في النادر
حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه خطيرا ولا يقيمون فيه
كبير شكر إنما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم إذا حصل لهم
درهم أو استقامت لهم كسوة أو طابت لهم مرقة أو طالت لهم
في سلامة في البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله
هذا من فضل الله فأنى يساوي هؤلاء الغافلون العاجزون
أولئك السعداء المجدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء المساكين
عن هذا الخير محرومين وأولئك المؤيدون به ظافرين
فائزين وكذلك تسير الأمر أحكم الحاكمين سبحانه وهو أعلم
بالعالمين فهذا التفصيل قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين فتفهم
ذلك وارعه حقه واعلم أنك لن تحرم قط خيرا أنت تتمناه إلا من قبل
نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة الله تعالى
وتعظمها حق تعظيمها فتكون أهلا لها ولا عطائها فيمن عليك
بإبقائها كما من عليك بابتدائها على ما نذكره في الأصل الثاني
إنه الرؤوف الرحيم **الأصل الثاني** أن النعمة إنما
تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها
الكفور الذي كفرها ولا يؤدي شكرها ودليل ذلك
قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها إلى قوله
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها

تقدير الكلام انا انعمنا على العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في
باب الدين ما مكناه بذلك من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة
لدينا بان يصير رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر
نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة واثر شهوة نفسه الدنية الردية
ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى ادنى نعمة ادى [illegible]
من نعم الدين جناح بعوضة فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي
لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الهوان وانما الكرامة
كلها عنده في كسرة يطعمها وعراق ما يرمى اليه سوا تقعده
على سرير معك وتقيمه في التراب والقعد بين يديك لخدمته
وكرامته وتنعمه كلها في ذلك فهذا العبد السوء اذ جهل قدر نعمتنا
ولم يعرف حق ما اتيناه من كرامتنا فكانت بصيرته وشاني مقام القربة
ادبه بالالتفات الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا ابدينا حقيرة
ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة واحضرناه ميزان العدل
وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع ما خلعنا وكرامتنا ونزعنا
من قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا عن جميع ما اتيناه من فضلنا فصار
كلبا طريدا وشيطانا رجيما نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه
واليم عقابه انه بنا رؤوف رحيم ثم انظر بمثال ملك يكرم عبدا له
فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق ساير خدامه
وحجابه وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له في موضع اعز القصور
وتوضع

وتوضع له الاسرة وتنصب له الموايد وتزين له الجواري وتقام
له الغلمان حتى اذا خرج من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما
مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه وولايته الا ساعة من نهار
او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سايسا للدواب ياكل
رغيفا او كلبا ينهش عظما فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله
عليه ولا يلتفت الى ما له من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السايس
ويمد يده بسؤاله كسرة من رغيفه او يزاحم الكلب على عظمه ويغبطها
ويعظم ما هما فيه اليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول
هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا
والتقريب الى حضرتنا ثم ما صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له من الوجاهة
وضروب الايادي ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز
اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال
الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد ما اكرمه الله تعالى
بعبادته ومعرفة اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف قدر
ذلك فيصير احقر شي عند الله عز وجل واهونه عنده ويرغب
فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه واحب اليه من جميع ما اعطي
من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكمة والحقايق
فكذلك من خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته وزينه
بانواع خدمته وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة

في اكثر اوقاته ويباهي به ملايكته واعطاه على بابه القبا ده
والوجاه واحله محل الشفاعه وانزله منزل الاعزه حتى صار بحيث
لو دعاه لاجابه ولباه ولو ساله لاعطاه واغناه ولو شفع في عالم
لشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله
شي لاعطاه قبل ان يساله بلسانه فمن كانت هذه حالته ثم لم يعرف
قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه المنة فبعد عن ذلك
الى شهوة نفسه الردية التي لا بقا لها ولعقه من الدنيا الدنية
التي لا بقا لها ولم ينظر الى تلك الكرامات والخلع والهدايا والمنن
والعطايا ثم ما وعد واعد له في الاخرة من الثواب العظيم والملك
المقيم فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد وما اعظم خطره
لو علم وما افحش صنعه لو فهم نسئل الله البار الرؤف الرحيم الرحمن
ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين فعليك
يا اخي ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا
انعم عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك منك لا يكون الا ضرب من التهاون بما اولاك ربك
من نعيم الدين الرشد الى قوله عز وجل لسيد المرسلين ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم الاية تقديره ان كل من اوتي القران العظيم
حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلا فضلا عن ان يكون له فيها

رغبة

رغبة وليلزم الشكر على ذلك فانه الكرامة التي حرص
ابراهيم خليله عليه السلام ان يمن له بها على ابيه فلم يفعل
وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يمن له بها على عمه
ابي طالب فلم يفعل واما حطام الدنيا فانه يصبه على كل كافر
وفرعون وملحد وزنديق وجاهل وفاسق الذين هم اهون
خلقه عليه حتى غمر قوابه ويصرفه عن كل نبي وصديق وصفي
وعالم وعابد وزاهد الذين هم اعز خلقه عليه سبحانه حتى انهم
لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم
بقذرها حتى قال عز وجل لموسى عليه السلام ولو انا ان ازينكما
بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها الفعلة
ولكني ازوي عنكما الدنيا وارغب بكما عنها وكذلك افعل
باوليائي واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق
ابله عن مبارك العرة واني لاجنبهم شهواتها وعيشها وليس ذلك
لهوانهم علي ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي **وقال تعالى**
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة الاية فانظر الفرق بين الامرين
ان كنت مبصرا وقل الحمد لله الذي من علي من اوليائه
واصفيايه وصرف عني فتنة اعدايه ولنخص بالشكر الاوفر
والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة العظما التي هي الاسلام

نا لطا الاولي والاخري بان لا انفتر لديك ولطارك عن شكرها
فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك
لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر الاسلام من اول
الوقت الي الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض
الحق لما هنالك من الفوز العظيم **قلت واعلم**
ان الموضع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة
ولو امليت فيه الف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي
بان ما اعلمه في جنب ما لا اعلمه قوله تعالى لسيد المرسلين صلى الله
عليه وعلى اله وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
الي ان قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى للقوم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان الى تمام قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا
يقول الحمد لله علي الاسلام فقال انك لتحمد الله علي نعمة عظيمة
ولما ان قدم البشير علي يعقوب عليه السلام قال علي اي دين تركته
قال علي الاسلام قال الان تمت النعمة وقيل ما من كلمة احب
الي الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله
الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل الشكر تغتر
بما انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان
مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب وكان
سفيان

سفيان الثوري رحمه الله يقول ما من احد علي دينه الاسلـ
وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار
فلا تامن علي نفسك فان الامر علي الخطر وما تدري ما ذا يكون من العاقبة
وما ذا سبق لك من الحكم في الغيب فلا تغتر بصفاوة الاوقات فان
تحتها غوامض الافات **وقال بعضهم** يا معشر المغترين بالعصم
ان تحتها انواع النقم زين الله تعالى ابليس بانواع عصمته
وهو عنده في حقايق لعنته وزين بلعام بانوار ولايته
وهو عنده في حقايق عداوته **وعن علي عليه السلام** كم من مستدرج
بالاحسان وكم من مغبون بحسن القول فيه وكم من مغرور
بالستر عليه **وقيل لذا النون** ما اقصى ما يخدع به العبد قال
بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون فنسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وانشدوا
في ذلك **شعر**

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة
اشد وادق والخطر عليك اعظم فان التي كلما كان ابلغ علوا

اذا انقلب كان اصعب وقوعا كما قيل شعر

ما طار طير فارتفع الا كما طار وقع

فما السبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ وكان ابراهيم ابن ادهم يقول كيف تامن وقد كان ابراهيم الخليل عليه السلام يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال محمد فتبنا وقال الذنب على الله اهون من هذا انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله تعالى وسمعنا بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال الله عز وجل عن امر بلعام وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله تعالى على منته في الدين اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا التوفيق لتسبيحة او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان تتم نعمة الله عليك ولا يبتليك بمرارة الزوا

فان امر الامور

فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال والله تعالى الماجد الكريم الرؤوف الرحيم فصل وجملة الامر انك اذا احسنت النظر في منن الله تعالى العظام عليك واياديه الكرام الجسام لديك التي لا يحصرها قلبك ولا تحيط بها وهمك حتى خلفت هذه العقبات الصعاب فوجدت العلوم والبصائر وتطهرت من جميع الاوزار والكبائر وسبقت العوائق ودفعت العوارض وظفرت بالبواعث وسلمت من القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيفة اولها التبصير والتعريف واخرها التقريب والتشريف فتامل فيها بمقدار عقلك وتوفيقك وشكرت الله جل جلاله على قدر طوقك بان تشغل لسانك بحمده وثنائه وتملا قلبك بعظمته ويبلغك مبلغا تحول بينك وبين عصيانه ويبعثك على الخدمة له بما امكنك وتسعه طاقتك معترفا بالقصور عن حق نعمائه واحسانه وكلما اغفلت شكره او فترت او زللت عاودت واجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت يا الله يا مولاي كما بدات بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فاتممه ايضا بفضلك من غير استحقاق وتناديه بندا الاولياء الذين وجدوا اناح هدايته وذاقوا حلاوة معرفته فخافوا على

انفسهم

انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة البعد والضلالة
ومرارة العزل والازالة فتضرعوا بالباب مستغيثين
ومدوا اليه الاكف مبتهلين ونادوا في الخلوات مستصرخين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب قلت انا نتدبره والله اعلم انا وجدنا
منك نعمة فطمعنا في اخرى لانك انت الجواد الوهاب فكما
وهبت مزية الانعام في الابتدا فهب لنا رحمة الاتمام
في الانتها اما تسمع وكيف ان اول دعا علمه رب العالمين
عباده المسلمين الذين اصطفاهم من بين خلقه هذا
الدعا قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه
لنا هكذا يتضرع اليه فان الخطر العظيم وقيل ان الحكما
نظروا فوجدوا مصايب العالم وجمعها الي خمس المرض
في الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب
والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك
قول من قال شعر

لكل شي اذا فارقته عوض ۞ وليس لله ان فارقت من عوض
فارضي الدنيا ثوابا للمومن ۞ ولا ارضي الدنيا عقابا للكافر

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ۞ فما فاته منها فليس بضاير

وكذلك في كل نعمة انعم الله بها عليك وتابيدا يدك به
في قطع عقبة من العقبات ليثني عليك ما اعطي ويزيدك
فوق ما تود وتتمني فاذا فعلت ذلك كنت قد قطعت هذه
العقبة المخطيرة وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين اللذين هما
الاستقامة والاستزادة فتدوم لك النعم الموجودة التي اعطاكها
فلا تخشي زوالها ويزيدك من النعم المفقودة التي لم تعط بعد
ما لم يخطر ان تتمناها وتسالها فلا تخشي فواتها وكنت حينيذ من
العارفين العلما بالدين التايبين الطاهرين الزاهدين في الدنيا
المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين حق التقوي بالقلب
والاركان القاصدين للاعمال الناصحين الخاشعين المتواضعين
المتوكلين المفوضين الراضين الصابرين الخايفين الراجين المخلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لانعم الله ثم تصير بعد ذلك من
المستقيمين المكرمين الصديقين فتامل هذا الكلام والله تعالي
ولي التوفيق فان قلت اذا كان الامر كذلك لقد قل
من الناس العابد لهذا المعبود والواصل الي هذا المقصود
ومن الذي يقوي علي هذه المون وتحصيل هذه الشرايط فاعلم
ان الله تعالي كذلك يقول وقليل من عبادي
الشكور ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون
ثم ان ذلك ليسير علي من يسره الله تعالي عليه وعلي الاجتهاد وعلي الله

سبحانه الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد يقوم بما عليه فما ظنك بالرب
القدير الغني الكريم الرحيم فان قلت فالعمر
قصير وهذه عقبات طويلة شديدة فكيف يبقى العمر
حتى نكمل هذه الشرايط ونقطع هذه العقبات فلعمري
ان العقبات طويلة والشرايط فيها شديدة ولكن الله تعالى سبحانه
اذا اراد ان يجتبي عبده قصر عليه طويلها وهون عليه شديدها
حتى يقول بعد قطعها ما اقرب هذه الطريق واقصرها وما
اهون هذا الامر وايسره وفي مثل ذلك قلت انا
عند وقوفي على هذه الغاية ، علم المحجة واضح لمريده ،
واري القلوب عن المحجة في عما ،
ولقد عجبت لهالك ونجاته ، موجودة ولقد عجبت لمن نجاه
حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم
من يقطعها في عشرين سنة وفي عشر سنين ومنهم من
يحصل له في سنة بل في شهر بل في جمعة بل في ساعة
حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق الله تعالى من الله
تعالى خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف
كانت مدتهم خطرة بحيث راوا التغير في وجه ملكهم
دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات والارض حصلت لهم المعرفة
وابصروا

وابصروا اما في هذه الطريق من الحقايق وقطعوا هذه الطريق
فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فاووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
الاية وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار ساعة او لحظة
اما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة
حيث راوا معجزة موسى عليه السلام فقالوا امنا برب
العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من
ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله تعالى الراضين بقضا
الله تعالى الصابرين على بلايه الشاكرين لالايه المشتاقين
الى لقايه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد
حكينا ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان
عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذه
الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى
صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الما الكثير
ان قف فوقف الرجل مكانه في الهوى فتخلص وان رابعة
البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق
البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار
فاشتراها بنحو ماية درهم واعتقها فاختارت هذه الطريق
واقبلت على العبادة فما تمت سنة حتى زارها عباد البصرة

وعلماوها وقراوها العظيم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية
ولم يعامل بالفضل فوكل الى نفسه فربما يبقى في
شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها
وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريق واشكله
واعسر هذا الامر واعضله فان الشان كله في اصل
واحد وهو التوفيق وذلك تقدير العزيز العليم العدل
الحكيم **فان قلت** فلم اختص هذا بالتوفيق الخاص
دون هذا وكلاهما مشترك في رق العبودية فعند
هذا السوال ينادي من سرادق الجلال الزم الادب
واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه
لا يسئل عما يفعل الاية **قلت** انا ومثال هذا
الطريق في الدنيا الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها
ومقاطعها واختلاف احوال الخلايق فيها فمنهم من يمر عليه
كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف
واخر كالفرس الجواد واخر كالطاير واخر يمشي واخر يزحف
حتى يصير فحمة واخر يسمع حسيسها واخر يوخذ بالكلاليب
فيطرح في جهنم فكذلك حال هذه الطريق مع سالكيه
في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا وصراط الاخرة
فصراط الاخرة للانفس يرى احوالها اهل الابصار وصراط الدنيا
للقلوب

للقلوب يرى احوالها اولو البصاير والالباب وانما اختلفت
الاحوال للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا
فتامل ذلك حق تامله **فصل**
ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس
هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافة المكانية
التي تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على
حسب قوة الانفس وضعفها انما هو طريق روحاني تسلكه
القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقايد والبصاير
اصله نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به
نظرة فيرى بها امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور
ربما طلبه هذا العبد ماية سنة فلا يجده ولا اثرا منه
وذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد
وجهله بطريق ذلك واخر يجده في خمسين سنة
واخر في عشر واخر في يوم واخر في ساعة بعناية رب ولحظة ح
العزة وهو تعالى ولي هذه الهداية لكن العبد مامور
بالاجتهاد فعليه بالامر والامر مقسوم مقدر والرب
حكيم عدل يفعل ما يشا ويريد **فان قلت**
فما اعظم هذا الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج
اليه هذا العبد الضعيف فكل هذا العمل

والجهد وتحصيل هذه الشرايط لم ذا فاقول
لعمري انك لصادق في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم
ولذلك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد
وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ولذلك قال عليه افضل الصلاة
والسلام لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
وما روي ان المنادي ينادي من السما ليت الخلق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا لما ذا خلقوا وليتهم اذ علموا عملوا وكذلك
يقول السلف رضي الله عنهم فعن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال وددت اني كنت خضرا ياكلني الدواب مخافة
العذاب وعن عمر رضي الله عنه انه سمع انسانا يقرا هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فقال
يا ليتها تمت وقال ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وددت
اني كبش لاهلي فيتعرقون لحمي ويحسون مرقي ولم اخلق
وعن وهب بن منبه خلق الانسان احمق ولولا حمقه
ما هناه عيش وعن الفضيل اني لا اغبط ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولاي
يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق وعن عطا السلمي
لو ان نارا اوقدت

لو ان نارا اوقدت فقيل من القا نفسه فيها مات لاتي
لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار
فالامر اذن ايها الرجل شديد كما تقول بل اشد واعظم مما تظن
وتتوهم ولكنه امر سبق في العلم القديم وتدبير
اجراه العزيز العليم فلا حيلة للعبد الا بذل المجهود في
العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهال دايما الى الله
تعالى عسى ان يرحمه فيسلمه بفضله واما قولك كل هذا
لم ذا فهذا كلام يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب
ان تقول كل هذا في جنب ما يطلبه العبد الضعيف
ماذا انت تدري ما يطلب العبد الضعيف اقل ما يطلبه
على الجملة شيان احدهما السلامة في الدارين والثاني
الملك في الدارين اما السلامة فان الدنيا وفتنها وغوايلها
بحيث لم يسلم منها الملايكة المقربون وقد سمعت
حديث هاروت وماروت حتى روي
انه اذا عرج بروح العبد الى السما تقول ملايكة السموات
متعجبين كيف نجا هذا العبد من دار فسد فيها خيارنا
وان الاخرة في اهوالها وشدايدها حيث يصرخ فيها
الانبيا والرسل نفسي نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي حتى
روي انه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه هالك

من اراد ان يسلم من فتن هذه الدار فليخرج منها بالاسلام
سالما لا تصيبه فتنة ومن اهوال هذه فيدخل الجنة سالما
لا تصيبه نكبة ايكون هذا مراهينا **واما الملك**
والكرامة فان الملك نفاذ للتصرف والمشية وان
ذلك بالحقيقة في الدنيا لاوليا الله تعالى واصفياه
الراضين بقضايه البر والبحر لهم قدم والنجم والمدر لهم
ذهب وفضة والجن والانس والبهايم والطيور
لهم مسخرون لا يشاؤن شيا الا وهو كاين لا يشاون
الا ما يشا الله وما شا الله كان ولا يهابون احدا ويهابهم
الخلق ويطيعهم كل الخلق ولا يخدمون احدا الا الله ويخدمهم
كل من دون الله واين لملوك الدنيا بعشر معشار هذه الرتبة
بل هم اقل واذل **واما ملك الاخرة** يقول الله تعالى واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واعظم ما يقول
فيه رب العزة انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا باسرها
قليلة وان بقاها من اولها الى اخرها القليل ونصيب
احدنا من هذا القليل قليل ثم الواحد منا قد يبذل
مجهوده ماله وروحه حتى ربما يظفر بقدر قليل من هذا
القليل في بقا قليل وان حصل له ذلك فيغدو رجل
يغبط ولا يستكثر ما يبذل فيه من المال والنفس
نحو

نحو ما **روي عن** امري القيس حيث يقول
بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد
المقيم ايستكثر من ذلك ان يصلي ركعتين لله عز وجل
او ينفق درهمين او يسهر ليلتين كلا لو كان له الف الف
نفس والف الف روح والف الف عمر كل عمر مثل عمر الدنيا واكثر
فيبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك
قليلا ولئن ظفر بعده بما طلب لكان ذلك غنما عظيما
وفضلا من الذي اعطاه كثيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة
الغافلين ثم اني تاملت ما يعطيه الله تعالى للعبد
اذا اطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق عمره
فوجدتها على الجملة **اربعين كرامة وخلعة**
عشرين منها في الدنيا وعشرين في العقبى اما التي في الدنيا
فالاولى ان يذكره الله سبحانه ويثني عليه واكرم بعبد
يكون رب العزة في ذكره وثنايه **والثانية** ان يشكره
جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق مثلك ضعيف
وعظمك لشرفت به فكيف باله الاولين والاخرين
والثالثة ان يحبه ولو احبك ريس محلة او امير بلدة

لا تحرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزيزة فكيف بمحبة
رب العالمين والرابعة ان يكون له وكيلا يدبر امور
والخامسة ان يكون لرزقه كفيلا يوجهه اليه من
حال الى حال من غير تعب او وبال والسادسة
ان يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد
بسو والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال
ولا يخاف التغيير والاستبدال والثامنة
عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل
لا يرضى ان تخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها
والتاسعة رفع الهمة فيرتفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا
واهلها ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها ترفع الرجال
الاولياء عن ملاعب الصبيان والنسوان العاشرة
غنى القلب فيكون اغنى من كل غنى في الدنيا لا يزال طيب النفس
فسيح الصدر لا يفزعه جدب ولا يهمه عدم الاحدى عشرة
نور القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم
لا يهتدي الى بعضها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد
الثانية عشرة شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشي من محن الدنيا
ومصائبها وموت الناس ومكايدهم الثالثة عشرة
المهابة والموقع في النفوس تحترمه الاخيار والاشرار

وتهابه

وتهابه كل فرعون وجبار الرابعة عشرة المحبة في القلوب
سيجعل لهم الرحمن ودا فترى القلوب مجبولة على حبه والنفوس
كلها مطبوعة على تعظيمه واكرامه الخامسة عشرة
البركة العامة في كل شي من كلام او نفس او فعل او ثوب
او مكان حتى يتبرك بتراب وطئه وبمكان جلس فيه يوما
او بانسان صحبه او رآه حيا السادسة عشرة
تسخير الارض من البر والبحر حتى اذا انشا سار في الهوى
او مشى على الما او قطع وجه الارض باقل من ساعة السابعة
عشرة تسخير الحيوان من السباع والوحوش والهوام وغيرها
فتجيبه الوحوش وتبصبص له الاسود الثامنة عشرة
ملك مفاتيح الارض فحيث ما يضرب يده فله كنز ان اراد وحيث
ما تضرب رجله فله عين اذا احتاج واين ما نزل فله مائدة
تحضره ان قصد التاسعة عشرة القيادة والوجاهة
على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة الى الله تعالى
بخدمته وتستنجح الحاجات من الله تعالى بوجاهته
وبركته العشرون اجابة الدعوى من الله تعالى فلا
يسئل الله تعالى شيا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع
ولو اقسم على الله تعالى لابره بما شاء حتى ان منهم من لو اشار
الى جبل لزال فلا يحتاج الى السوال باللسان ولو خطر بباله شي

ولا نحتاج الي الاشارة باليه فهذه كرامات في الدنيا
واما التي في العقبي فالاحدي والعشرون ان يهون عليك
اولا سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبيا صلوات
الله عليهم اجمعين منها حتي سالوا الله تعالي ان يهونها عليهم حتي
ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الما الزلال للظمان
قال تعالي الذين تتوفاهم الملايكة طيبين والثانية
والعشرون التثبيت علي المعرفة والايمان وهو الذي منه
الخوف والفزع وعليه كل البكا والجزع قال تعالي
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة والثالثة والعشرون ارسال الروح و
الريحان بالبشري والامان قال تعالي الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة الاية فلا يخاف مما يقدم عليه في
العقبي ولا يحزن علي ما خلفه في الدنيا والرابعة
والعشرون الخلود في الجنان ومجاورة الرحمن
والخامسة والعشرون الحياة لروحه في السر
علي ملايكة السموات بالاكرام والالطاف والانعام
ولبدنه في العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة علي الصلاة
عليه والمبادرة الي تجهيزه يرجون بذلك اكثر ثواب وبعده
اعظم غنم والسادسة والعشرون الامان من

فتنة سوال

فتنة سوال القبر وتلقين الصواب فيا من ذلك الامر
المهول والسابعة والعشرون توسيع القبر
وتنويره فيكون في روضة من رياض الجنة الي يوم القيمة
والثامنة والعشرون ايناس له وحدته ووحشته
واكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان
الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم الله من فضله
والتاسعة والعشرون الحشر في العز والكرامة
يخرج من قبره واذا ملايكة تتلقاه من حلل وتاج وبراق
والثلاثون بياض الوجه ونوره قال تعالي
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والاحدي
والثلاثون الامن من اهوال يوم القيمة قال تعالي
امن ياتي امنا يوم القيمة والثانية والثلاثون
اعطا الكتاب باليمين ومنهم من لا يعطي الكتاب راسا والثالثة
والثلاثون تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا
والرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف
للوزن اصلا والخامسة والثلاثون ورود الحوض
علي النبي صلي الله عليه وعلي اله وسلم فيشرب شربة لا يظما
بعدها ابدا والسادسة والثلاثون جواز الصراط
والنجاة من النار حتي ان منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار

والسابعة والثلثون الشفاعة في عرصات
القيمة عوض شفاعة الانبيا والرسل والثامنة
والثلثون ملك الابد في الجنة والتاسعة
والثلاثون الرضوان الاكبر الاربعون لقا رب
العالمين الى الاولين والاخرين بلا كيف
جل جلاله ثم اقول وانما اعددت لك ذلك على حسب
فهمي ومبلغ علمي في قصوره ونقصه ومع ذلك فقد
اجملت واوجزت وذكرت من الاصول والجمل
ولو فصلت بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى
اني جعلت ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها
لارتقعت على الاربعين خلعة من نوع الحور
والقصور واللباس وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل
على تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة
الذي هو خالقها ومالكها واي مطمع لنا في معرفة
ذلك وربنا سبحانه وتعالى يقول
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول خلق فيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان المفسر يقول في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد

كلمات ربي ان هذه هي الكلمات التي يقول
الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام
ومن يكون حاله هذه فاني يبلغ جزؤا من الف
الف جزء منه وهم بشر ويحيط به علم مخلوق
كلا بل تقاعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول
وحق ان يكون ذلك كذلك وهو عطا العزيز
العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود والقدم
الا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون جهدهم
لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله
لا قل قليل في جنب ما هم يحتاجون واياه يطلبون
وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له في الجملة
من اربعة . العلم . والعمل . والاخلاص
والخوف . فيتعلم اولا الطريق والا فهو اعمى
ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص العمل
والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر من الافات
الى ان يجد الامان والا فهو مغرور ولقد صدق
ذو النون رحمه الله حيث قال الخلق كلهم موتى
الا العلما والعلما كلهم نيام الا العاملون والعاملون
كلهم مغترون الا المخلصين والمخلصون على خطر عظيم

قلت انا والعجب كل العجب
من اربعة احدها من عاقل غير عالم اما يهتم
لمعرفة ما بين يديه اما يتعرف ما هو مطلع بعد
الموت عليه بالنظر في هذه الدلايل والعبر والاستماع
الى هذه الايات والنذر والانزعاج لهذه الخواطر
والهواجس في النفس قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شي وقال تعالى
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
والثاني من عالم غير عامل اما يتذكر ما يعلم نفسنا
ما بين يديه من الاهوال العظام والعقبات
الصعاب وهذا هو النبا العظيم الذي انتم عنه
معرضون والثالث من عامل غير مخلص
الا يتامل قوله تعالى فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرابع
من مخلص غير خايف اما ينظر الى معاملاته جل
جلاله مع اصفيايه واوليايه وخدمه الدالة بينه
وبين خلقه حتى يقول لاكرم الخلق عليه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك الايات ونحوها حتى كان يقول
عليه السلام شيبتني هود واخواتها ثم جملة الامر

وتفصيله

وتفصيله ما قاله رب العالمين في اربع ايات
من الكتاب العزيز قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم قال جل اسمه ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ثم قال جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم اجمل الكل فقال وهو اصدق
القايلين ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين ونحن نستغفر الله تعالى ~~رب العالمين~~ من كل ما
زلت به القدم او طغى وجرى به القلم ونستغفره من اقاويلنا
التي لا توافق اعمالنا ونستغفره مما ادعيناه واظهرناه من
العلم بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره
من كل خطرة دعتنا الى تصنع وتزين في كتاب سطرناه
او كلام نظمناه او علم افدناه ونسال الله ان يجعلنا واياكم
معشر الاخوان بما علمناه عاملين ولوجهه به مريدين
وان لا يجعله وبالا علينا وان يضعه في ميزان الصالحات
اذا ردت اعمالنا اليه انه جواد كريم فهذا ما اردنا
ان نذكره في شرح كيفية سلوك طريق الاخرة وقد وفينا
بالمقصود وصلى الله على خير مولود سيد العجم والعرب
والبيض والسود الحامد المحمود سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا الى يوم الدين فبين الرسالة واوضح الدلالة
وعبد ربه حتى اتاه اليقين والحمد لله رب العالمين
وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم الانبيا والمرسلين
واله وصحبه اجمعين

انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى مولف هذا الكتاب الامام حجة الاسلام
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي ببلده سنة سبع وخمسين وخمسمايه
BBV

٩٩٨
وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة المبارك الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر عشية
على يد كاتبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي العفو من الجبار المنان الفقير عثمان ابن المرحوم الحاج عيسى
بن المرحوم الحاج محمد ابن المرحوم الحاج زين الدين السوبي
عامله الله بلطفه الخفي وغفر له
ولوالديه وللمسلمين اجمعين
يا رب العالمين

اذا كان رطل واحد بثلاثة وخمسة ارطال تباع بدرهم فان كنت
في علم الحساب مبرهنا فخذ لي من الصنفين رطلا
بدرهم
من الرطل سبعه ومن كل واحد من الخمسة الارطال
سبعاه اعني من الثمن اجعل ستة اسباع
درهم للاول والثاني له سبع درهم

قال الشيخ الامام العالم العلامة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

فان قلت تالم القلب اضطراري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقق العلم بفوات المحبوب وله سبيل الى
تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك محال
بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله وفعله فالله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوي
البصائر وما سوى ذلك ضلال فان قلت افليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من
خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق
العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة وهل
دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله ام لا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة الباعثة على
التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام اسبابه
فاذا حصل انجزام الارادة بخلق الله اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام لا محالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون
حصول الفعل ضروريا فتحصل الحركة فتكون الحركة بخلق الله بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما من خلق الله وانجزام
الارادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم بعدم الموانع وهما ايضا من خلق الله ولكن بعض هذه المخلوقات يترتب على البعض
ترتبا جرت به سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق
فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة المجزومة ما لم يخلق
شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث هذا الميل انبعاثا ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس اما في الحال او في المآل ولا يخلق
العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى حركة وارادة وعلم فالعلم والميل الطبيعي ابدا يستتبع الارادة الجازمة والارادة
والقدرة ابدا تستردف الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط
لبعض فلذلك يجب تقدم البعض وتاخر البعض كما لا يخلق الارادة الا بعد العلم ولا يخلق العلم الا بعد الحياة
ولا يخلق الحياة الا بعد الجسم ويكون خلق الجسم شرطا لحدوث الحياة لان الحياة تتولد من الجسم ويكون
خلق الحياة شرطا لخلق العلم لان العلم يتولد من الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا ويكون
خلق العلم شرطا لجزم الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة الا جسم حي عالم ولا يدخل في الوجود الا
ممكن وللامكان ترتيب لا يقبل التغيير لان تغييره محال فمهما وجد شرط الوصف استعد المحل به لقبول الوصف
فحصل ذلك الوصف من الجود الالهي والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب الشروط
ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله ترتيب والعبد مجرى هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله
الذي هو واحد كلمح بالبصر ترتيبا كليا لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة
بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وعن القضاء الكلي الازلي العبارة بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
واما العباد فانهم مسخرون تحت مجاري القضاء والقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد
خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علم بما
اليه ميله يسمى الادراك والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر
تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل
قد تحركت وكتبت ورميت ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وما قتلت اذ قتلت ولكن قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا تحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة
فمن قائل انه جبر محض ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم ابواب السماء
فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم
يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحط علمه بجوانبه وتمام علمه ينال باشراق النور من كوة نافذة الى
عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب والشهادة لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى وقد يطلع على الشهادة من لم
يدخل في حيز الارتضاء ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط
مناط سلسلتها بمسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه

فان قلت

فان قلت فقد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو
مع صدقه قاصر وهذا متناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن ايصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم
ان جماعة من العميان سمعوا انه قد حمل الى البلد حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته
ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا
اليه لمسوه فوقع يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا
قد عرفناه فلما انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ما هو الا مثل
اسطوانة خشنة الظاهر الا انه الين منها وقال الذي لمس الناب ليس كما تقول بل هو صلب لا لين فيه
واملس لا خشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن لعمري هو لين
وفيه خشونة فصدق احدهما فيه ولكن قال ما هو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض
غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجه اذ اخبر كل واحد عما اصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره
عن وصف الفيل ولكنهم بجملتهم قصروا عن الاحاطة بكنه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به
فانه مثال اكثر ما اختلف الناس فيه وان كان هذا كلاما يناطح علوم المكاشفة ويحرك امواجها وليس
ذلك من غرضنا فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع اجزائها الثلاثة العلم والندم
والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة افعال الله المحصورة بين علم العبد وارادته وقدرته
المتخللة بينهما وما هذا وصفه فاسم الوجوب يشمله من احياء علوم الدين في كتاب التوبة

الاصل السادس ان الله تعالى له ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة
لانه متصرف في ملكه ولا يتصور ان يعدو تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير وهو محال على الله تعالى
فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح البهائم ايلام لها
وما صب عليها من انواع العذاب من جهة الادميين لم يتقدمها جريمة فان قيل ان الله تعالى يحشرها ويجازيها
على قدر ما قاسته من الالام ويجب ذلك على الله فنقول من زعم انه يجب على الله احياء كل نملة وطئت وكل بقة
فركت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا عليه ان كان المراد
به انه يتضرر بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد سبق انه غير مفهوم اذ خرج عن المعاني المذكورة للواجب
فان قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا معنى القبيح
ما لا يوافق الغرض حتى قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض احدهما دون الاخر حتى يستقبح
قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري فهو محال اذ لا غرض له فلا
يتصور منه قبيح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يمكنه التصرف في ملك الغير وان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم
قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا مجرد تشه يشهد بخلافه ما فرضناه من مخاصمة اهل النار
ثم الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من اين يوجب رعاية
الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الاخرة ثوابا او يدفع عن نفسه
به ذما وكل ذلك على الله محال الاصل الثامن ان معرفة الله وطاعته واجب بايجاب الله وشرعه لا بالعقل
خلافا للمعتزلة لان العقل ان اوجب الطاعة فلا يخلو اما ان يوجبها لغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب
العبث واما ان يوجبها لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما ان يرجع الى المعبود وذلك محال فانه يتقدس عن
الاغراض والفوائد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان واما ان يرجع الى غرض العبد
وهو محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات بسببه وليس في المال الا الثواب
ومن اين يعلم ان الله تعالى يثيب على المعرفة والطاعة ولا يعاقب عليها مع ان الطاعة والمعصية في حقه

يتساويان ان ليس له الى احدهما ميل ولا لاحدهما به اختصاص وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد ذل
من اخذ هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرقه المخلوق بين الشكر والكفران لما له من الاهتزاز والارتياح
والتلذذ باحدهما دون الآخر **فان قيل** فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكلف
فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب على النظر والشرع لا يثبت الا بالنظر ولست اقدم على النظر الابعد
معرفة وجوده ادى ذلك الى افحام الرسول **قلنا** هذا يضاهي قول القائل للواقف في موضع من المواضع ان وراءك
سبعا ضاريا فان لم تتزح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدقي فيقول الواقف لا يثبت
صدقك ما لم التفت ورائي ولا التفت ورائي ولا انظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القائل
وتهدفه للهلاك ولا ضرر فيه على الهادي المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول وراءكم
الموت ودونه السباع الضارية في النيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذركم وتعرفون صدقي
بالالتفات الى معجزتي فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر هلك وتردى ولا
ضرر على ان هلك الناس كلهم اجمعون فانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضارية
بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه في الحال والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع
يستحث على الحذر من الضار ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشيء موجبا انه
معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهدي الى التهدف للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات
فهذا معنى الشرع والعقل وتاثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما امر به
لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة **الاصل التاسع** انه
ليس يستحيل بعثة الانبياء خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان
العقل لا يهدي الى الافعال المنجية في الآخرة كما لا يهدي الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبياء
عليهم السلام كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة
واما قولنا العالم حادث فبرهانه ان اجسام العالم لا يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث ففي هذا البرهان ثلث دعاوى **الاولى** قولنا ان الاجسام لا يخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة
بالبديهة والاضطرار فلا يحتاج فيه الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا متحركا كان لمتن الجهل راكبا
وعن نهج العقل ناكبا ~~الثانية~~ **الاصل الرابع** العلم بانه ليس بجوهر متحيز بل يتعالى ويتقدس عن
مناسبة الحيز وبرهانه ان كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من ان يكون ساكنا فيه او متحركا عنه
فلا يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم
لكان قد يعقل قدم جواهر العالم فان سماه مسم جوهرا ولم يرد به المتحيز كان مخطئا من حيث اللفظ لا من
حيث المعنى **فصل** فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وكما يجوز ان يرى الله الخلق
وليس في مقابلتهم جاز ان يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير
كيفية وصورة **الاصل الاول** العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان
العالم محكم في صنعته مرتب في خلقه ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتاليف متناسب التطريز والتطريف
ثم توهم صدوره ونسجه من ميت لا استطاعة له او انسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في
سلك اهل الغباوة والجهل **الاصل الثاني** العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات ٢
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات صادق في قوله تعالى وهو بكل شيء عليم ومرشد الى صدقه
بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك

لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الطفيف على علم الصانع
بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف **الاصل الثالث**
العلم بكونه حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر عالم فاعل مدبر
٣ دون ان يكون حيا لجاز ان يشك في حيوة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في
حيوة ارباب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرة الجهالات **الاصل الرابع** العلم بكونه تعالى
٤ مريدا لافعاله فلا موجود الا وهو مستند الى مشيته وصادر عن ارادته فهو المبدي المعيد الفعال
لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر منه ضده وما لا ضد له امكن ان يصدر
منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد
من ارادة صارفة للقدرة الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال
انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز ان يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة
٥ لانه سبق العلم بوجوده **الاصل الخامس** انه سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير
وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النمل السود في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل
من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جنبته
والكمال في خلقه وصنعته وكيف تستقيم حجة ابراهيم عليه السلام على ابيه اذ كان يعبد الاصنام
جهلا وغيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب عليه ذلك في معبوده
لاصبحت حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة وسميعا
بلا اذن اذ لا فرق بينهما **الاصل السادس** انه تعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بحرف ولا ٧
صوت بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس
وانما الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا
على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على الشعراء حتى قال قائلهم ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ومن لم يعقله وعقله ونهاه عن ان يقول لساني حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع عن
عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم ان القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين
في قولك بسم الله فلا يكون السين المتاخر عن الباء قديما فنزه عن الالتفات اليه قلبك فلله سر في ابعاد بعض العباد
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن استبعد ان يسمع موسى في الدنيا كلاما ليس
بصوت ولا حرف فليستنكر ان يرى في الآخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس بلون
ولا جسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم ير غيره فليعقل في حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر
وان عقل ان يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع
ما دل عليه بالعبارات وان عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة
ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب وان كل ذلك مرئي في مقدار عدسة من الحدقة من غير ان يحل ذات
السموات والجنة والنار في الحدقة والورقة فليعقل كون الكلام مقروءا بالالسنة محفوظا في القلوب

مكتوبا في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حل ذات الله تعالى بكتبة اسمه في الورق لحل ذات
النار بكتبة اسمها في الورق ولاحترق من الاحياء